AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٢) - السنة (٤٨) - المحرم ١٤٣٩هـ / ١ أكتوبر ٢٠١٧م

الكويت:

رئيس الوزراء بالأمم المتحدة: على إيران احترام حسن الجوار

«الائتلافية» تفوز بانتخابات الجامعة للعام الـ 39 على التوالي

الروهنجيا..

تاريخ مجيد ومأساة مخزية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١.٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٢) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الروهنجيا..
تاريخ مجيد ومأساة مخزية

- «الائتلافية» تكتسح انتخابات الجامعة للعام الـ39 6
- سمو رئيس الوزراء يصدح بالحق في الأمم المتحدة 7
- جهود خيرية لـ«الإصلاح» خلال الشهر الماضي 10
- الطلاب الوافدون بالأزهر.. تحديات بلا حلول 30
- روسيا.. ضامن لـ«الأسد» لا ضامن لوقف إطلاق النار 33
- «أردوغان» في الأمم المتحدة.. حراك نشط وكلمة لافتة 34
- محمد مهدي عاكف.. ورحلة عُمْر 38
- المثقفون المزيفون.. النصر الإعلامي لخبراء الكذب 50
- مار جرجس.. والإله حورس 58
- 20 وسيلة ليصبح طفلك محباً للقراءة 62

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

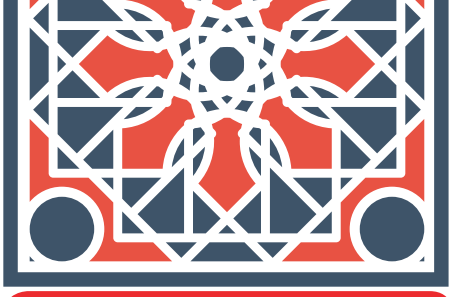

آية العدد

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - تراجم - فكر
وثقافة - تربوي - ترجمات

مقالات

مرور قرن على ميلاد الشيخ محمد الغزالي
د. إبراهيم نويري 45

الهجرة النبوية مدخلاً لفلسفة التأريخ
د. عطية الويشي 53

الهجرة النبوية والمشروع الإسلامي
د. يوسف السند 66

ادخل على موقع «المجتمع»

رأي المجتمع

انفصال كردستان العراق.. وتفتيت المنطقة

ثمة مخاوف عربية مشروعة يطرحها بقوة استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق الذي جرى الإثنين ٢٥ سبتمبر ٢٠١٧م، ففضلاً عن كونه يشكل خطراً على وحدة العراق وأمن واستقرار المنطقة كلها، فإنه يمثل «سايكس بيكو» جديدة لوضع بذور التقسيم بالمنطقة.

انفصال شمال العراق تهيئة لانفصال مناطق متعددة أخرى سيكون لها تأثير على الواقع الجغرافي السياسي بما يؤول إلى خلخلة وتفتيت المنطقة في نهاية المطاف، في فترة تحتاج دول وشعوب المنطقة لوحدة الصف، لمواجهة التحديات الكبيرة القادمة.

وربما يعتقد الإخوة الأكراد أن هذا الانفصال للإقليم إن تم سيكون في مصلحتهم، لكن من استقراء الأحداث والمواقف والتنبؤ بالقادم فإنه سيكون بمثابة صراع جديد بين دول وشعوب المنطقة مع الأكراد، ولن يستفيد منه أحد سوى دولة الاحتلال الصهيوني، التي من مصلحتها تفكك جيرانها وخصومها لتوطد مشروعها في المنطقة العربية.

ولا أدل على أن هذا الانفصال يصب في المقام الأول في مصلحة الكيان الصهيوني أكثر من إعلان «إسرائيل» دعمها الكامل لإجراء الاستفتاء في كردستان، فقد قال «بنيامين نتنياهو»، رئيس الحكومة الصهيونية: «إن «إسرائيل» تدعم الجهود المشروعة التي يبذلها الشعب الكردي من أجل الحصول على دولة خاصة به»، كما دعت وزيرة العدل الصهيونية «إيليت شاكيد» إلى ضرورة الاعتراف بحقوق الشعب الكردي في إقامة دولته المستقلة على الحدود مع العراق وتركيا.

ولم يتورع بعض أبناء إقليم كردستان عن رفع أعلام الكيان الصهيوني خلال احتفالاتهم بنتائج الاستفتاء على الانفصال.

ولذا؛ فإنه يستوجب الحذر من عواقب هذا الاستفتاء، فهذا يعد بداية تفتيت المنطقة، وتعد فكرة الانفصال خطراً على وحدة المنطقة العربية، وحتى لا يفتح أبواباً أمام الأقليات والإثنيات المنتشرة بالدول العربية للعمل بالمثل، والمطالبة بالانفصال، وإغراق المنطقة في بحر التفتيت والتقسيم؛ ما يؤدي إلى زيادة في إضعاف الأمة.

ونشدد على أهمية وضرورة الحفاظ على وحدة العراق شعباً وأرضاً، وأن تهديد هذه الوحدة سوف يشكل خطراً على المنطقة بأسرها.

وهذا لا يعني ألا يُعطى أكراد المنطقة كامل حقوقهم وتعويضهم عن سنوات من الظلم والقهر من أنظمة المنطقة المتعاقبة، فيجب أن يعيش الشعب الكردي عيشة كريمة بكامل الحقوق الوطنية والدستورية.

ويجب على الطرفين (الحكومة العراقية، والأكراد) الجلوس للحوار البنّاء ومعالجة كافة مسائل الخلاف بينهما؛ بما يحفظ وحدة العراق وتحقيق أمن واستقرار المنطقة.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

«الائتلافية» تكتسح انتخابات الجامعة للعام الـ٣٩ على التوالي

حسم تحالف قائمتي الائتلافية والتحالف الإسلامي السباق الانتخابي على مقاعد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة بالتربع على عرش الاتحاد للسنة الـ٣٩ على التوالي خلال الانتخابات الطلابية التي جرت خلال الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر، بفوزه بمجموع أصوات ٨٢٤١ صوتاً، بفارق كبير عن منافسه القائمة المستقلة التي جاءت في المرتبة الثانية بمجموع ٥٢٠٢ صوت، فيما حافظت القائمة الإسلامية على المرتبة الثالثة بعدد أصوات ٣٩٥، وجاءت قائمة الوسط الديمقراطي في المرتبة الثالثة بعدد أصوات ٢٢٥ صوتاً.

هذا، وقد تكرر مشهد العام الماضي في منطقة الخالدية، حيث كان الإقبال الطلابي محدوداً في بداية عملية الاقتراع في كليات الهندسة والبترول والعلوم والعمارة، ولم تكن الأجواء الانتخابية التي ساهمت فيها القوائم الطلابية محفزة للطلاب للحضور للاقتراع في ساعات مبكرة من فتح الصناديق، ولكن الإقبال ازداد قبيل إغلاق صناديق الاقتراع.

وشهدت كلية الهندسة والبترول أجواء انتخابية متميزة من تفاعل القوائم الطلابية التي زينت شعاراتها ساحات الكلية، وكان حضور القوائم مميزاً لتحفيز الطلبة للإقبال على عملية الاقتراع، فيما كان إقبال الطلبة أكبر من إقبال الطالبات في الكلية على الصناديق، ولم تخلُ الأجواء الانتخابية من بعض الأهازيج والأناشيد التشجيعية لكل من قائمتي الائتلافية والمستقلة.

أما كلية العلوم فحالها لم تتغير، فالإقبال الطلابي على عملية الاقتراع كان محدوداً جداً؛ وذلك لطبيعة الكلية التي يأخذها الطلبة كمحطة مرور للتخصصات التي يرغبون بها؛ ولقلة المنتسبين للكلية، فيما كان الإقبال من قبل الطالبات أكبر منه لدى الطلبة، وكانت الأجواء الانتخابية في الكلية هادئة جداً بعكس كلية الهندسة التي تهتم وتركز عليها القوائم الطلابية لكثافة منتسبيها.

وفيما يخص كلية العمارة، فالوضع الانتخابي كان متواضعاً جداً كونه أول مرة تدخل الكلية خطة الانتخابات، حيث كانت مشتركة مع كلية الهندسة والبترول، ولكن في هذه الانتخابات خُصص لها صندوق مشترك بين الطلبة والطالبات لتمكين طلبة الكلية من المشاركة في الانتخابات واختيار ممثليهم.

ورغم التواجد الطلابي لم يكن همهم الأول الإدلاء بأصواتهم بقدر ما كان همهم الاتجاه لمحاضراتهم، وخلال وقت الاستراحة بين المحاضرات يتجه المهتمون إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم.

وكانت كلية التربية، عروس الانتخابات الطلابية، محط أنظار جميع القوائم المتنافسة، حيث كانت المعركة على أشدها بين الائتلافية والمستقلة، وحرصت القوائم على حشد أنصارها في كلية التربية.

وفي هذا العام، تم السماح بالتصويت للطلبة غير محددي الجنسية المقيدين بجامعة الكويت مع ضرورة إحضار إثبات شخصية، وفي حال عدم وجود اسم الطالب في الكشف لا بد من إحضار الجدول الدراسي ومطابقته مع اسم الطالب.

وقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة راشد الإبراهيم: إن ثقة الجموع الطلابية غالية علينا، مؤكداً استمرار الاتحاد في مسيرة الإنجازات، وهو يمثل جميع الطلبة دون استثناء، مبيناً أنه سيسعى إلى تطبيق الرؤى والبرنامج الانتخابي الذي يرتكز على تقليل معاناة الطلبة من خلال إيجاد حلول فعالة للكثير من المشكلات التي يعاني منها الطالب الجامعي؛ ما يؤدي إلى الارتقاء بهذا الصرح الأكاديمي.

وأشار الإبراهيم إلى أن ثقة ٨٢٤١ طالباً وطالبة في جامعة الكويت تحملهم المسؤولية الكاملة وتضع على عاتقهم حملاً كبيراً وهو إيصال رسالتهم وصوتهم للمسؤولين بكل أمانة.■

في كلمة قوية بالمنظمة الدولية..

سمو رئيس الوزراء يصدح بالحق في الأمم المتحدة

في كلمة قوية ألقاها سمو رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح بالأمم المتحدة يوم الخميس ٢١ سبتمبر ٢٠١٧م، أكد سموه موقف دولة الكويت من الإرهاب وإدانته قائلاً: «موقف دولة الكويت المبدئي والثابت في إدانة الإرهاب بكافة أشكاله وصوره وتأييد كافة الإجراءات والتدابير الدولية لمكافحة الإرهاب والقضاء على التنظيمات الإرهابية، كما تساهم دولة الكويت بشكل كبير في تقديم الدعم اللوجستي للتحالف الدولي لمحاربة الجماعات المتطرفة».

وأكد سموه موقف الكويت المبدئي من القضية الفلسطينية والقدس الشريف قائلاً: «دولة الكويت تؤكد إدانتها للانتهاكات «الإسرائيلية» التي حدثت مؤخراً في الحرم القدسي الشريف في محاولة جديدة لتغيير الوضع التاريخي القائم، وترفض رفضاً قاطعاً جميع السياسات والخطط والممارسات «الإسرائيلية» غير القانونية التي تستهدف تهويد المدينة المقدسة وطمس هويتها العربية والإخلال بتركيبتها السكانية وعزلها عن محيطها الفلسطيني، وتعتبر هذه الانتهاكات تهديداً صارخاً للسلم والأمن الدولي».

وجدد سموه الدعوة لإيران باحترام حسن الجوار قائلاً: «نجدد دعوتنا إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية للاستجابة إلى المساعي الرامية إلى اتخاذ تدابير جادة لبناء الثقة وإرساء علاقات قائمة على التعاون والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ونبذ الممارسات التي تهدد أمن واستقرار المنطقة وتتعارض مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي والالتزام بقرارات الشرعية الدولية؛ بما يوجه الجهود والإمكانات لمجالات البناء والتنمية لكي تنعم جميع شعوب المنطقة بالأمن والسلام والرفاه».

وطالب سموه السلطات في ميانمار (بورما) بالوقف الفوري لجميع أعمال القمع التي تمارس ضد أقلية الروهنجيا المسلمة، ومنحهم حقوقهم في المواطنة والعيش الكريم.

وفي الشأن السوري، أكد سموه الحل السياسي والإنساني، قائلاً: «إن المسارين السياسي والإنساني لمشهد الصراع في سورية وعلى الرغم من الجهود المبذولة خلالهما فإنهما لم يغيرا كثيراً من الواقع؛ وهو ما جعلنا على يقين أكثر من أي وقت مضى بأن قناعاتنا ومواقفنا منسجمة مع ما كنا ندعو إليه منذ البداية وهو عدم وجود أي حل عسكري لهذه الأزمة».■

رئيس مكتبها في سورية وليد السويلم لـ«المجتمع»:

جهود الرحمة العالمية في الأزمة السورية تنموية وإغاثية

أجرى الحوار: سامح أبوالحسن

تتصدر الأزمة السورية الجهود الإنسانية والخيرية لدولة الكويت والمؤسسات الخيرية والإنسانية، وقد حرصت الكويت على الوقوف إلى جانب الشعب السوري خلال سنوات الأزمة منذ بدايتها، كما برز النشاط الخيري والإغاثي للجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية، ومنها الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، التي لها مساهمات وبصمات واضحة في إغاثة اللاجئين السوريين في لبنان والأردن وتركيا وغيرها.

حول دور الرحمة العالمية في الأزمة السورية، أكد رئيس مكتبها في سورية وليد أحمد السويلم أن جهود الرحمة العالمية انقسمت إلى جانبين؛ تنموي وإغاثي، وتطرق السويلم إلى هذين الجانبين في حوار له مع «المجتمع».

● ما رؤيتكم لمواجهة الأزمة السورية وتلبية احتياجات اللاجئين السوريين؟

– منذ بداية الأزمة ونحن نعمل في الرحمة العالمية من خلال خطط إغاثية دورية تتفاعل مع أولويات واحتياجات كل مرحلة لمواجهتها وإغاثة اللاجئين والنازحين السوريين، حيث تم تشكيل فريق خاص بالإغاثة للشعب السوري، وتم العمل من خلاله على محاور عديدة كالإغاثة الغذائية والإيواء والإغاثة الطبية والمشروعات التعليمية والدعم النفسي ومشروعات المياه، بالإضافة إلى المساهمة في زواج السوريين، ويتم ذلك مع شركاء من الجمعيات الخيرية الموثقة والمعتمدة لدى وزارة الخارجية الكويتية وبدعم متواصل من المؤسسات الداعمة والمتبرعين الكرام.

● ماذا عن القوافل الطبية والإغاثية للرحمة في سورية؟

– الرحمة العالمية أطلقت مع بداية الأزمة القوافل الطبية، التي حملت شعار «نفذ إغاثتك بنفسك»، من خلال التواصل مع شرائح جديدة في المجتمع، وتنمية الموارد المالية، وقد سيرت الرحمة ٣٣٠ قافلة إغاثية، بما يقارب ٧,٥ مليون د.ك، وشارك في تلك القوافل أكثر من ١٤٠٠ شخص، كما قامت بتقديم مساعدات إغاثية وصحية وتعليمية وتنموية استفاد منها ما يقارب ٥ ملايين مستفيد.

● في المحن والأزمات تزداد معاناة الأطفال.. فماذا قدمت الرحمة العالمية للأطفال السوريين؟

– في ظل وجود ملايين الأطفال السوريين المشردين ما بين نازح ولاجئ، كان من الضروري مواكبة وضعهم التعليمي؛ حتى يتمكنوا من الحصول على حقهم في التعلم، فالرحمة العالمية من أوائل

هناك فريق خاص بإغاثة الشعب السوري من خلال عدة محاور كالغذاء والإيواء والطب والتعليم والدعم النفسي

سيرت ٣٣٠ قافلة إغاثية بنحو ٧.٥ مليون د.ك ومشاركة ١٤٠٠ شخص

خلال العام الماضي دعمت أكثر من ١٧ مدرسة استوعبت أكثر من ٧٨٦٨ طالباً

المؤسسات التي اهتمت بتقديم الدعم الإنساني لصالح أبناء الشعب السوري بهدف التخفيف من الأزمة الإنسانية السورية عموماً، والتعليمية خصوصاً؛ حيث يُحرم ملايين الطلبة السوريين من حقهم في التعليم، الأطفال السوريون يعيشون بين واقع الطفولة، والأحلام البعيدة عن التحقيق، في ظل التسرب من المدارس والحرب التي دمرت كثيراً من البنى التحتية، وجعلت الوضع التعليمي يتهاوى، حتى أصبح التعليم حلماً صعب المنال لكثير من الأطفال؛ لذا حرصت الرحمة على دعم وتشغيل العديد من المشاريع التعليمية التي من خلالها تقوم ببناء الإنسان وإعفافه، وهي الرسالة السامية للإسلام كحضارة للخير، وقد أخذنا على عاتقنا رعاية الأطفال السوريين في الداخل السوري وفي دول اللجوء المختلفة، حيث قمنا بدعم أكثر من ١٧ مدرسة خلال العام الماضي، واستطاعت تلك المدارس أن تستوعب أكثر من ٧٨٦٨ من الطلاب.

● وماذا عن الرعاية الصحية للاجئين السوريين؟

– قامت الرحمة العالمية بإنشاء ودعم العديد من المستشفيات والمستوصفات لمعالجة اللاجئين والنازحين السوريين، وتوفير ٤٦ سيارة إسعاف، منها على سبيل المثال: مستشفى الرحمة الطبي في منطقة عرسال الحدودية، وهو المشفى الأول من نوعه في تلك المنطقة الحدودية من حيث الإمكانات وطبيعة العمل، بالإضافة إلى أن الرحمة العالمية قامت بإنشاء العيادات المتنقلة في الداخل السوري التي تضم عيادة للأطفال والنساء، وأخرى للرجال، إلى جانب غرفة استقبال بهدف علاج الأمراض في بدايتها قبل وصولها إلى حالات متقدمة يصعب علاجها، ويهدف المشروع إلى توفير أجور النقل على الأمهات من المخيم إلى العيادات المنتشرة على الحدود، وإجراء العمليات الصغيرة داخل العيادات المتنقلة، وجمع إحصائيات عن الأطفال والحوامل داخل المخيمات، ويسهم المشروع في الإنذار المبكر للأمراض المعدية المنتشرة في المخيمات التي تتم دراستها من خلال تلك المستوصفات المتنقلة، أما الحالات المستعصية فيتم نقلها إلى المستشفيات القريبة.

● سمعنا عن اضطرابات نفسية تصيب اللاجئين بسبب المعاناة المستمرة، فماذا قدمتم في هذا الجانب؟

– يحتاج آلاف اللاجئين وبخاصة الأطفال إلى الدعم النفسي، وفي محاولة لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين الهاربين من الحروب في بلادهم، الذين فقدوا أسرهم وأوطانهم، وتقديم الدعم النفسي لهم، قامت الرحمة العالمية بتسيير قافلة كاملة هي الأولى من نوعها، فقد كان ثمة رحلات سابقة قام بها اختصاصيون نفسيون، كما أن هناك قوافل حملت في طياتها فريقاً كاملاً للدعم النفسي للاجئين السوريين، وقد شملت أساتذة ومتخصصين في الدعم النفسي.

وكان هدف القافلة تقديم الحماية والدعم النفسي للاجئين السوريين الذين شهدوا أبشع مظاهر العنف والحرب، محاولين بذلك دفعهم كي ينسوا صفحاتها وإزالتها من عقولهم أن الحياة مليئة بالحب والسلم والروح الإنسانية المتسامحة، عبر إدخال ولو مسحة فرح بسيطة ولمسة هدوء وسكينة إلى قلوبهم وإبراز بعض ما لديهم من مواهب.

أنشأت العديد من المستشفيات ووفرت ٤٦ سيارة إسعاف لمعالجة اللاجئين

قافلة الدعم النفسي هي الأولى من نوعها لمعاجلة آثار مظاهر العنف على اللاجئين

أقل من ١٠٪ من الأطفال السوريين يحصلون على مياه نقية مقابل ٩٠٪ يشربون مياهاً غير نظيفة

وقوافل الدعم النفسي تعمل على تخفيف حدة تأثيرات هذه العوامل بالطرق العلمية، إضافة إلى تعزيز الوازع الديني والأخلاقي لدى المصابين لما له من أثر كبير في إحداث الطمأنينة والراحة النفسية لهم بشكل مباشر.

● توفير مياه نقية أصبح من أهم متطلبات الإغاثة.. فما جهود الرحمة في هذا المجال؟

– إن أكثر من ٧٠٪ من أمراض الأطفال في المخيمات السورية سببها المياه الملوثة، ولا يقتصر سبب انتشار الأمراض على تلوث المياه فحسب، بل استخدام العبوات البلاستيكية المتكرر، لذا كانت فكرة إنشاء مشروع محطات المياه التي تتمثل في تطوير مصنع متنقل لتنقية وتعبئة المياه بأفضل الطرق الحديثة ليتم توزيع المياه النقية على اللاجئين والنازحين.

والمشروع يهدف إلى العمل على نشر أفضل الصدقات انطلاقاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة سقيا الماء»، ويهدف كذلك إلى القضاء على الأمراض التي تسببها المياه الملوثة، وتخفيض كلفة إنتاج المياه الصحية بواقع ٨٠٪ عن سعر شرائها من السوق، وحصول المستهلك على المياه في يوم تصنيعها نفسه، فضلاً عن تخفيف عبء حصول الأمهات على المياه التي تبعد عنهن آلاف الأمتار يقطعنها سيراً على الأقدام للحصول على مياه نظيفة لأبنائهن، وعدم الحاجة إلى تخزين عبوات المياه.

ووفقاً لتقرير صادر عن المركز السوري للدراسات والأبحاث، فإن أقل من ١٠٪ من الأطفال السوريين يحصلون على مياه نقية مقابل ٩٠٪ يضطرون إلى شرب مياه الآبار والأنهار غير المعقمة.

● حدثنا عن المشروعات التي أطلقتها الرحمة العالمية للمرأة السورية.

– ركزت الرحمة العالمية في برامجها الإغاثية الإنسانية على مجموعة من المشاريع النوعية التي استهدفت تمكين المرأة السورية في تركيا وتنميتها لتقوم بدورها في رعاية أبنائها خاصة الأسر التي فقدت المعيل، فقدمت مشروعاً تدريبياً تأهيلياً تنموياً لإكساب المرأة السورية حرفة وإعطائها فرصة للاستعفاف من خلال مشغل خياطة المرحوم سليمان العقيلي وحرمه.■

جهود خيرية لـ«الإصلاح» خلال الشهر الماضي

أطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من المشروعات الإغاثية والتنموية من خلال إنجازات الرحمة العالمية، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية، خلال شهر سبتمبر الماضي؛ نستعرضها من خلال هذا التقرير.

الرحمة العالمية تفتتح مجمع دار الخير التنموي بالسودان في فبراير المقبل

نماء للزكاة: ١٦٢ حاجاً حجوا بالنيابة عن العاجزين والمتوفين والمرضى.. وأطلقنا حملة «علمني ولك أجري»

أعلنت الرحمة العالمية عن استعدادها بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وفريق رحماء التطوعي مع انطلاق احتفالات فبراير المقبل لافتتاح أكبر مجمع تنموي – مجمع دار الخير التنموي – في ولاية كسلا بشرق السودان، الذي يقع على مساحة تتجاوز ٤٢ ألف متر مربع، فقد ارتفعت وحدات المشروع التي تصل إلى ١٣ وحدة بصورة متسارعة منذ مطلع يناير ٢٠١٦م لإنجاز المجمع كأضخم مشروع من نوعه ليس على مستوى شرق السودان وحده وإنما على مستوى السودان قاطبة وفقاً للبرنامج الزمني له.

كما بدأت الرحمة العالمية بتوزيع الإغاثات على اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش؛ حيث قام فريق برئاسة رئيس مكتب شبه القارة الهندية محمد جاسم القصار بتقديم الإغاثات، بتوزيع أكثر من ٧٠٠٠ طرد غذائي يكفي الطرد الواحد أسرة مكونة من أربعة أشخاص لمدة أسبوعين، كما قام بتوزيع كسوة على ٨٠٠ فرد، كما تقوم الرحمة حالياً بحفر ١٠٠ بئر لتوفير المياه الصالحة للشرب لهم.

وقام وفد من الرحمة العالمية بالتعاون مع فريق «سنا الخير» لإقامة حفل زواج جماعي لـ١٥ شاباً سورياً في الأردن، وأكّدت أن هذا الحفل يعد الثاني من نوعه؛ حيث أقامت الرحمة العالمية حفلاً لـ٢٢ شاباً سورياً في الأردن بتكلفة قدرها ٢٢ ألف دينار كويتي، كما قامت بتوزيع ١٢٠ طرداً غذائياً يكفي الطرد الواحد أسرة مكونة من خمسة أشخاص لمدة شهر كامل، كما سيتضمن توزيع مبالغ نقدية على ١٦٠ أسرة، ودعم مراكز للأيتام.

الحج بالإنابة

ومن جانبها، أعلنت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن عدد المستفيدين من الحج بالإنابة هذا العام، حيث قالت: إن عدد المستفيدين من المشروع بلغ ١٦٢ حاجاً حجوا بالنيابة عن العاجزين والمتوفين والمرضى وتحقيق رغبة غير القادرين على أداء فريضة الحج في الوقت نفسه.

كما كرمت نماء المشاركين في «حملة فزعة أمل» لعلاج مرضى السرطان بحضور المدير العام ناصر الزيد، ومدير إدارة المستفيدين فهد زيد المطيري، ود. محمد العوضي، والفنان عبدالرحمن العقل، واللاعب الدولي السابق جمال مبارك.

وأكدت أن الحملة حققت ثلاثة أهداف أساسية تتمثل في الإسراع بعلاج المرضى وعدم تأخير العلاج ما أمكن، مع ضمان استحقاق المريض للعلاج من جهة، والتأكد من عدم قدرته على دفع تكاليف العلاج من جهة أخرى، وضمان جودة الآليات والضوابط التي تحكم تنفيذ المشروع في مختلف مراحل المشروع.

وبينت أن المستهدف من الحملة كان علاج ١٥ مريضاً بالسرطان تتكفل نماء بعلاجهم وبجرعة شهرية قيمتها حوالي ٢٠٠٠ دينار لمدة عام كامل لكل مريض؛ وهو ما يعني مبلغاً إجمالياً بقيمة ٣٦٠ ألف دينار.

كما أطلقت مشروع «علمني ولك أجري» الذي يهدف إلى سداد المصروفات الدراسية عن الطلاب غير القادرين والأيتام، وأعلن الزيد قيمة المساهمة في المشروع تبدأ من ١٠ دنانير و٥٠ ديناراً و١٠٠ دينار، مشيرة إلى أن التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان، ونحن أمة «اقرأ»، وقد أمرنا الإسلام بالعلم، ومن خلال هذا المشروع نسعى للتخفيف عن كاهل الأسر الفقيرة، مبينة أن من أهم الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا المشروع الحد من ظاهرة التسرب التعليمي وتوفير الفرص التعليمية لمن يستحقها ويحتاجها، ومساعدة الأسر المحتاجة في دفع الرسوم الدراسية ومنح الأولوية للطلبة المتفوقين فرصة استكمال تعليمهم وتحسين الوضع المعيشي للأسر الفقيرة من خلال تعليم أبنائها.■

مسلمو الروهنجيا..
والنصرة المفقودة

تعد أزمة مسلمي الروهنجيا إحدى الأزمات الكبرى التي يتعرض لها أحد مكونات الأمة المسلمة على مرأى ومسمع من العالم أجمع، دون أن تجد صدى مناسباً في الرأي العام العالمي؛ بل إن هناك تخاذلاً من الدول الإسلامية نفسها، اللهم إلا بعض ردود الأفعال الخجلى التي لا ترتقي لحجم المأساة وكارثيتها.

فقد تشابهت عمليات القتل والحرق الجماعي والتدمير الممنهج الذي تعرض له هذا الشعب المسلم المسالم مع ما ذكره القرآن الكريم عن «أصحاب الأخدود» الذين ما نَقَم منهم الناس إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.. فحسب إحصائيات الأمم المتحدة، أُرغمت هذه الأحداث نحو ٤٠٠ ألف روهنجي على ترك ديارهم والفرار بدينهم، محملين بصدمة العنف الذي نجوا منه، تاركين خلفهم بعض إخوانهم الذين تقطعت بهم السبل ولم يتمكنوا من الهروب، فبقوا في قراهم ينتظرون مصيرهم ويواجهون القتل والذبح والحرق، في ظل صمت مريب من العالم، وإصرار من رئيسة وزراء ميانمار (الحاصلة على جائزة «نوبل السلام») على مواصلة جرائمها.

وفي هذا الملف، تسعى «المجتمع» للقيام بدورها الإعلامي تجاه قضايا المسلمين في كل مكان، من خلال إلقاء الضوء على أصول شعب الروهنجيا، وجذور الأزمة، وتداعياتها الحالية، حسب أبناء الجالية أنفسهم.■

الروهنجيا..
تاريخ مجيد ومأساة مخزية

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

تتردد على الأسماع في المأساة التي يعيشها المسلمون في تلك المنطقة النائية من قلب العالم الإسلامي كلمات «ميانمار، بورما، آراكان، الروهنجيا»، وهذه الكلمات التي ربما تختلط في ذهن من يتابع مأساة المسلمين، حقيقتها أنها أسماء لموطن تقع فيه مذبحة من أبشع المذابح في العصر الحاضر.

«الروهنجيا».. اختلف المؤرخون في أصل التسمية ومال بعضهم إلى أنها محرفة من «الرحمة»

المسلمون وصلوا آراكان عام ١٧٢هـ عن طريق التجارة بالملاحة البحرية

أهل آراكان محافظون على تعاليم الإسلام وتشريعاته وهم سُنيون على المذهب الحنفي

بورما دولة تقع جنوب شرقي آسيا بالقرب من الصين والهند، كانت تحتلها بريطانيا ضمن ما عُرف بمستعمرة الهند البريطانية، وقد استقلت عام ١٩٣٩م عن المستعمرة الكبرى، ولكنها ظلت تحت الاحتلال الإنجليزي، فاستقلالها كان عن المستعمرة الكبرى فقط، ثم استقلت عن بريطانيا عام ١٩٤٨م، وغيّرت السلطات اسم الدولة عام ١٩٨٩م من «بورما» إلى «ميانمار»، واعترفت به الأمم المتحدة بعد تغييره من قبل سلطة الدولة بخمسة أيام، ولا تزال هناك دول لا تعترف بهذا المسمى الجديد.

أما آراكان، فهي كلمة أصلها عربي تطلق على إقليم داخل دولة بورما ويقع على خليج البنغال، ويشبه في مجاورته للخليج دولة لبنان العربية على البحر المتوسط.

أما الروهنجيا، فهي كلمة

اختلف المؤرخون في أصل وسبب وضعها، وقد مال بعضهم إلى أنها محرفة من كلمة «الرحمة»، حيث غرقت سفينة كان على متنها عرب مسلمون، وكان أهلها يستغيثون حال الغرق: الرحمة.. الرحمة، فأُطلق عليهم «راهام»، ثم تطور حتى صار «روهنجيا»، ولست أميل لهذا القول لأسباب عديدة، وهو ما أكده أيضاً جهير الدين أحمد، الرئيس السابق لمؤتمر مسلمي بورما، والسكرتير السابق للمؤتمر نظير أحمد، حيث جادلا بأن سلالة مسلمي حطام السفينة يطلق عليهم الآن «ثامبو كيا»، وموجودون على سواحل آراكان[1]، لكن الروهنجيا على كل حال اسم يطلق على المسلمين دون سواهم.

دخول الإسلام آراكان

وصل الإسلام مبكراً لهذه المناطق البعيدة والنائية عن حواضر الإسلام خاصة مواطن الخلافة، ذاك أن تاريخ الإسلام في قلب العالم الإسلامي حتى المغرب، يعرف العرب عنه أكثر مما يعرفون عن وضع الإسلام بالمشرق في وسط آسيا وجنوبها، ولقد بكى المسلمون الأندلس في المغرب الإسلامي ولا يزالون، ولا تجد البكاء ذاته على حواضره التي فقدت في المشرق في الهند والصين وغيرها من المناطق.

وقد اتفق المؤرخون والكتّاب الذين أرّخوا لآراكان على أن المسلمين وصلوها عام ١٧٢هـ/ ٧٨٨م عن طريق التجار العرب المسلمين، حيث كانت الملاحة البحرية يقوم بأكثرها العرب المسلمون، وكانوا ينقلون البضائع من الغرب إلى الشرق في تجارتهم آنذاك إلى بلاد الصين، وإلى الجزر التي تسمى جزائر شرق الهند[2]، ولم تكن التجارة وحدها هي همّ التجار المسلمين، بل كان الإسلام يذهب معهم في الغدو والرواح، يستشعرون مسؤولية حق البشر في الهداية التي تحصلوا عليها، ساعين لإحراز أجر هداية الناس ما أمكن، ولا يزال وجود الإسلام في هذه المناطق وبقاء أهله عليه دليلاً دامغاً في وجه

الاحتلال الإنجليزي للهند لاحظ شراسة المسلمين في مقاومته فسعى لزرع الشقاق بين السكان

البوذية تصدِّر نفسها للعالم بالرحمة والتعايش لكن حقيقتها القتل والسلب والنهب

من يرى أن الإسلام انتشر بالسيف، يقول «جوستاف لبون»: «وكلما تقدمت الحضارة وتنور الناس زاد عدد المسلمين.. إن فتح الإسلام للهند لما يتم، وهو سائر، صامتاً بطيئاً، على طريقه فلم يقف تقدمه سلطان إنجلترا النصرانية»[3]، لقد استوطن المسلمون كثيراً من الأماكن التي مروا بها تجّاراً، وأسسوا لأنفسهم المساجد التي تميّز معيشتهم، تدل على ذلك الآثار التي لا يزال بعضها قائماً.

فتحت آراكان عام ٦٠٦هـ على يد قطب الدين أيبك[4]، وكان بإمكان القائد المسلم محمد بن القاسم الثقفي (٩٨هـ) الوصول مبكراً لهذه الديار وضمها لدولة الخلافة الأموية، حيث كان قائداً لجيش أرسله الحجاج بن يوسف، وكتب هو إلى الحجاج يستأذنه في التقدم والإيغال في بلاد البنغال لفتح «قنوج»، إلا أن وفاة الحجاج، ومن بعده يزيد، حالت دون ذلك، فقد تولى سليمان بن عبدالملك وأمره بوقف حملته والإشخاص إليه[5].

من أقدم شواهد المسلمين في آراكان مسجد «بدر مقام» تم تشييده في عام ٨٠٠م، وهذا يوافق تقريباً عام ١٨٣هـ ولا يزال قائماً، وقد تم ضمه مؤخراً لثكنة عسكرية لئلا يتمكن أحد من الوصول إليه تمهيداً لإزالته[6]، يشتهر عن أهل هذه المناطق المحافظة على تعاليم الإسلام، والوقوف عند حدوده وتشريعاته، وهم سُنيون على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان مثل سائر المسلمين في القارة الهندية[7].

ظلت آراكان دولة مسلمة مستقلة، تناوب الملوك المسلمون على حكمها حتى سنة ١٠٨٤م، وكان من أشهر من حكمها من الأمراء: محمد حنيفة، وعيسى ثو، وأمير حمزة، ثم خضعت للحكم الوراثي لأسرة «نوري» المسلمة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، واستمر الحكم في آراكان للمسلمين بين عامي ١٤٣٠ - ١٦٢٢م بشكل متواصل[8].

بداية المأساة

لم تكن هناك مشكلة

في التعايش بين المسلمين وعناصر السكان الأخرى طيلة القرون التي سبقت الاحتلال الإنجليزي، وظلت العلاقة لا تشوبها الصراعات حتى القرون المتأخرة، وحين استولى الإنجليز على الهند، ولاحظوا شراسة العنصر الإسلامي في التصدي لهم ومقاومتهم، سعوا لزرع الشقاق بين السكان، وعززوا الرغبة عند البوذيين في اضطهاد العناصر المسلمة بحجة أنها دخيلة على المجتمع البورمي، وبهذا وضعوا بذور الشقاق، وغرسوا أسباب الحرب.

حين تصدّر البوذية نفسها للعالم فإنها لا تصدّر غير حديث الرحمة والتعايش وتخليص الأرواح من الشرور، لكن حديث القتل والاستباحة والسلب والنهب، فهو حديث غائب لا يعرف عنها إلا من وقف على حقيقة هذه الديانة، التي يختلط فيها الديني بالسياسي، فتجد تواطؤاً مقيتاً بين الساسة وكهنة

تنفيذاً لتعاليم البوذية في السيطرة الكونية تألفت جماعات للاضطهاد وممارسة المذابح ضد المسلمين

الراهب «آشين ويراثو» زادت جرائمه ضد المسلمين حتى وصفته «التايم» بـ«وجه الإرهاب البوذي»

الديانة، فعند الرهبان أن كل من لم يؤمن بالبوذية ولم يستنر بنورها فقتله مباح، وقتله حينئذ ليس قتلاً حقيقياً؛ لأنه حادثٌ في عالم الوهم، والضحايا الذين يذبحون على أيدي الرهبان يشار إليها في اللاهوت البوذي باسم «إتشانتيكا»؛ أي: المحجوبون عن النور[٩].

بهذا الخطاب الديني المبرّر للقتل يدخل الساسة ورجال الدين في تواطؤ مقيت، حيث يستغل الساسة هذا في تبرير القتل؛ إذ يعتبرون الأقلية المسلمة دخيلة على أرضهم وينبغي تخليص الدولة منهم، بينما لا يعتبر البوذيون القتل جريمة بل تخليصاً للأرواح من الآثام، حتى تنتقل نقلة أخرى فيها خيرها، فيصير القتل الذي هو من أبشع الجرائم عمل خير مبرراً بحكم رجال الدين، ومما يعزز هذا عند الكهنة أسطورة بوذية قديمة يصل عمرها إلى ١٠٠٠ عام تتحدث عن مملكة شامبالا (بلاد السلام)[١٠] تنتصر فيها البوذية وتسود في العالم بعد أن تنتصر على الآخرين.

ولقد كتب بعض الباحثين مقالاً بعنوان «الراهب مع البندق: اكتشاف العنف البوذي»[١١]، صور فيه الوجه الخادع لهؤلاء الرهبان.

ممارسات تحريضية

في سبيل السعي لتنفيذ تعاليم البوذية في السيطرة الكونية تبعاً للأسطورة السالفة؛ تألفت جماعات للاضطهاد وممارسة المذابح بلا خوف ضد المسلمين، مثل «جماعة الماغ»؛ حيث قامت بمذبحة كبرى ضد المسلمين في عام ١٩٤٢م، راح ضحيتها أكثر من مائة ألف مسلم، وشرد مئات الآلاف[١٢]، كما تعرض المسلمون للطرد الجماعي المتكرر خارج الوطن بين عامي ١٩٦٢ و١٩٩١م حيث طرد قرابة مليون ونصف مليون مسلم إلى بنجلاديش.

ولم يقتصر الأمر على الجماعات، بل تعداه للشخصيات والكهنة البوذيين؛ فالراهب البوذي آشين ويراثو أو مونك فيراتو أسس مطلع عام ٢٠١٣م حركة «٩٦٩»؛ وهي حركة تدعو البوذيين لمقاطعة المحلات التي يمتلكها المسلمون، وأعد قانوناً يضع قيوداً على النساء اللائي يسعين للزواج من رجال مسلمين، وقد زادت جرائمه ضد المسلمين حتى وضعته مجلة «التايم» على أحد أغلفة أعدادها واصفة إياه بأنه «وجه الإرهاب البوذي».■

الهوامش

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/A7#CITEREFMA_Chowdhury1995

(٢) مسلمو آراكان وستون عاماً من الاضطهاد، لأبي معاذ أحمد عبد الرحمن، ط٢، ص، ٥٤.

(٣) حضارات الهند القديمة، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، دار العالم العربي، ص ٦٢٨.

(٤) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، لمحمد الساداتي، القاهرة، دار نهضة الشرق، ص ١٢٣.

(٥) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، لمحمد الساداتي ص ٧٧.

(٦) انظر: مسلمو آراكان وستون عاماً من الاضطهاد، ص ٥٤.

(٧) مسلمو آراكان، ص ٦٣.

(٨) مسلمو آراكان، وانظر: المسلمون في بورما ص ٤٨.

(٩) انظر: سفر «نيرڤانا سوترا».

(١٠) انظر: ألكسندر بيرزين، الحروب المقدسة في البوذية والإسلام: أسطورة شامبالا، نوفمبر ٢٠٠١م.

(١١) مايكل جيرسون، مقالة بعنوان: الراهب مع البنادق: اكتشاف العنف البوذي، ٢٠١٤م:
http://religiondispatches.org/monks-with-guns-discovering-buddhist-violence

(12) https://www.alarabiya.net/articles/2012223325/28/06/.html).

مسلمو الروهنجيا.. و«نصر الله»

أمام هذه المشاهد المأساوية التي تنقلها الكاميرات لما يحدث للمسلمين في أراكان على يد الجيش النظامي في ميانمار ومعاونيه من المواطنين والرهبان البوذيين، أمام هذه المجازر البشرية، والدماء المسفوكة، والأشلاء المتناثرة، أمام أنَّات الأطفال وآهات المثخنين بالجراحات القاتلة.

حامد العطار
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

أمام أيادي الأطفال الضارعة التي تستصرخ العالم وتستنقذ البشر دون مجيب.

أمام الهدم والتدمير والقتل والتنكيل، وزراعة الألغام للفارين، وتعقب الهاربين بالنيران، ما لم تغرقهم مياه الأنهار.

أمام عجز الأب بين أولاده والكبير بين أتباعه، أمام القلوب التي تتخلع من هول الصدمة، والأضلاع التي تختلف من بطش الهجمة، أمام الأشلاء الممزقة التي لم يتبق فيها من معالم سوى أنها ركام بشرية.

أمام التفنن في طرق القتل، وصنوف التمثيل بالأجسام أحياء وأمواتاً.. أمام هذه الأهوال لم يعُد بإمكان الكثيرين أن يُسكتوا هذا السؤال بداخلهم: أين الله الكبير المتعال؟

لماذا لا ينزل الله جنوده على هذه الفئة الباغية الظالمة المتألهة تتخطفهم من الأرض؟ لماذا لا يهلكهم كما أهْلَكَ الطغاة من قبل بالطوفان والصيحة والريح العقيم؟

ربما تكون المفاجأة حينما أقول لك: إن الله تعالى أجاب عن هذا السؤال في كتابه العزيز، فماذا قال؟

قال الله تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾) (محمد).

يأمر الله المسلمين بقتال الكافرين في موطن القتال، ويبين لهم أنه عظمت قدرته لو شاء لانتصر هو بنفسه منهم دون حاجة لأمر المسلمين بقتالهم؛ (ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ)، غير أن هذا لن يكون!

نعم إنه لم يشأ ذلك ولم يُرِدْه، وذلك معنى قوله تعالى: (وَلَكِن)؛ أي ولكن لم يشأ أن ينتصر منهم بنفسه، بل شاء أمراً آخر، فما هو؟

شاء سبحانه أن يكلفكم أنتم بقتالهم، لماذا؟ (لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ)؛ أي ليختبر المسلمين بالكافرين، ويختبر الكافرين بالمسلمين.

أما المسلمون، فليختبر مدى إيمانهم حينما يقابل ببطش وشدة الكافرين، فعند الابتلاء تظهر الحقائق، وتتضح الخفايا، وتسجل المواقف.

شاء الله أن يجعل المؤمنين ستاراً لقدرته، ولو شاء لانتصر من الكافرين جهرة، بل لانتصر منهم من غير هذه الأسباب كلها، ولكنه إنما يريد لعباده المؤمنين الخير، وهو يبتليهم، ويربيهم، ويصلحهم، وييسر لهم أسباب الحسنات الكبار.

يريد ليبتليهم؛ وفي هذا الابتلاء يستجيش في نفوس المؤمنين أكرم ما في النفس البشرية من طاقات واتجاهات، فليس أكرم في النفس من أن يعز عليها الحق الذي تؤمن به، حتى تجاهد في سبيله، فتقتل وتقتل، ولا تسلم في هذا الحق الذي تعيش له وبه، ولا تستطيع الحياة بدونه، ولا تحب هذه الحياة في غير ظله.

ويريد ليصلحهم؛ ففي معاناة الجهاد في سبيل الله تعالى، والتعرض للموت في كل جولة، ما يعود النفس الاستهانة بهذا الخطر المخوف، الذي يكلف الناس الكثير من نفوسهم وأخلاقهم وموازينهم وقيمهم ليتقوه، وهو هين عند من يعتاد ملاقاته، سواء سلم منه أو لاقاه، والتوجه به لله في كل مرة يفعل في النفس لحظات الخطر شيئاً يقربه للتصور فعل الكهرباء بالأجسام! وكأنه صياغة جديدة للقلوب والأرواح على صفاء ونقاء وصلاح.

ثم هو بعد ذلك كله تيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم الحسنى لينالوا رضاه وجزاءه بغير حساب، وتيسير الوسيلة لمن يريد الله بهم السوء ليكسبوا ما يستحقون عليه غضبه وعذابه.

ما أسهل أن يدعي الإنسان أنه مؤمن مستعد للتضحية عن دينه ومقدساته بالنفس والمال، بل ربما ظن الإنسان أنه قادر بالفعل على ذلك، فهل يحاسب الله الناس على مجرد ظنونهم وأقوالهم؟ أم يقيم لهم اختباراً يظهر فيه الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق؟ حتى يكون الحساب والجزاء على المواقف والأعمال؟ صحيح أن الله يعلم مواقف كل شخص قبل ظهورها، ولكن بأي شيء يقيم الحجة على عباده؟

الحرب على إخواننا في بورما وغيرها سوق كبيرة للاختبار لتسجيل المواقف والأعمال

لم ينتصر الله تعالى بنفسه للمسلمين ليختبرهم بالكافرين ويختبر الكافرين بهم

الله تعالى يريد لعباده المؤمنين الخير وهو يبتليهم ويصلحهم وييسر لهم أسباب الحسنات

ألم يخبرنا الله أن الإنسان يوم القيامة سيرد شهادة الملائكة على مواقفه ويصر على ألا يشهد عليه أحد سوى نفسه، بل ويشتد في افترائه فيحلف كذباً بين يدي الله أنه بريء من الأعمال التي سجلت عليه، وذلك قوله تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾) (المجادلة)، حتى تشهد عليه أعضاؤه؛ (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾) (النور).

فهذه الحرب الدائرة على إخواننا في بورما وما قبلها من حروب وما سيعقبها لا تحدث إلا بإرادة الله تعالى، سوق كبير للاختبار، تسجل فيه المواقف وتظهر فيه الأعمال، فالمسلم لا يمكن أن يدخل الجنة بالمجان وإلا لدخلها كل الناس، بل لا بد من تقديم النفس والمال؛ (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) (التوبة: ١١١).

إنه اختبار للغني صاحب المال، ماذا سيفعل إذا دُعي للإنفاق على ترميم آثار هذه الويلات التي يعيشها هؤلاء المستضعفون؟ ألم تنجح دول بطلبها من بنجلاديش أن تفتح لهم حدودها، على أن تتكفل هي بنفقات إقامتهم؟

ألم يرسب آخرون أفراداً ودولاً في قعودهم عن هذا الواجب، بل وفي إظهارهم المستضعفين في صورة الإرهابيين المتمردين، الذين بطروا النعمة، وكفروا حسن معاملة الجيش والحكومة!

إنه اختبار لمسلمي آراكان أنفسهم، من منهم سيتمسك بدينه رغم قسوة ما يلاقيه، ومن منهم سيرسب ويترك دينه ليفوز بالحياة!

فيا له من اختبار يتكشف معه الأشخاص والقيم والهيئات، فيظهر العدو من الصديق، والبعيد من القريب، والولي من اللدود.

تكشفت معه مواقف الحكام والرؤساء، والعلماء والدعاة، والحركات والهيئات! ظهر هذا فسجله الله على أصحابه ويوم القيامة يقاضيهم بما سجله عليهم من أعمالهم، وهو تكشّف مفيد للناس، فعرفوا مواطن النصرة ومواطن الهزيمة، فلربما كانوا يظنون في أحد الرموز أو الهيئات أنه الناصر المعين فإذا به الخائن الذليل؛ فيتلمسون النصرة في موضعها الصحيح.

تكشّف للناس حجم مجلس الأمن والأمم المتحدة، والمواثيق والقوانين الدولية والاتفاقات الأممية، وهل هي مؤسسات محايدة تنصف المظلوم وتأخذ على يد الظالم أم أنها مؤسسات صادرتها بعض الدول لصالحها!

ولسنا إذ نذكر ذلك، ننسى الجانب الآخر من الصورة، فننسى آلام المتألمين وما يتعرضون له من ويلات؛ لأنه من يموت منهم لن يخسر شيئاً، ولن يضيع شيء من عمله، بل ولا من آماله الكبار، فما هي إلا خروج الروح ليعقبها

استقرار في الجنة حيث النعيم الباقي، الذي لا يزول ولا يحول؛ (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾).

بعض الفوائد

على أن هذه الويلات لا تخلو من فوائد، بل فوائدها تعلو على أضرارها، وفي فوائد أمثال ذلك من الآلام يقول ابن القيم ما مؤداه:

قد يترتب على خلق الله من يكفر به ويشرك به ويعاديه من الحكم الباهرة ما لم يكن يحصل بدون ذلك، فلولا كُفر قوم نوح لما ظهرت آية الطوفان وبقيت يتحدث بها الناس على مر الزمان.

ولولا كُفر عاد لما ظهرت آية الريح العقيم التي دمرت ما مرت عليه.

ولولا كُفر قوم صالح لما ظهرت آية إهلاكهم بالصيحة.

ولولا كُفر فرعون لما ظهرت تلك الآيات والعجائب تتحدث بها الأمم أمة بعد أمة، واهتدى من شاء الله فهلك بها من هلك عن بيّنة، وحيّ بها من حيّ عن بيّنة وظهر بها فضل الله وعدله وحكمته.

ولولا مجيء المشركين بالحد والحديد والعدد والشوكة يوم «بدر» لما حصلت تلك الآية العظيمة التي رتب عليها من الإيمان والهدى والخير ما لم يكن حاصلاً مع عدمها.

وعن الأضرار التي حصلت للمسلمين من التعذيب والقتل يقول ابن القيم: وتلك المفسدة التي حصلت مغمورة جداً بالنسبة إلى مصالحها وحِكَمها، وهي كمفسدة المطر إذا أعاق المسافر وبَلّ الثياب وخرب بعض البيوت بالنسبة إلى مصلحته العامة.

ويضرب بذلك مثلاً فيقول: فتأمل ما حصل بالطوفان وإغراق آل فرعون للأمم من الهدى والإيمان الذي غمر مفسدة من هلك به حتى تلاشت في جنب مصلحته وحكمته!

فكم لله من حكمة في آياته التي ابتلى بها أعداءه وأكرم فيها أولياءه، وكم له فيها من آية وحجة وتبصرة وتذكرة؛ ولهذا أمر سبحانه رسوله أن يذكر بها أمته فقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ

لولا كُفر عاد لما ظهرت آية الريح العقيم ولولا كُفر قوم صالح لما ظهرت آية إهلاكهم بالصيحة

هذه الأحداث قد تُفزع المسلمين إلى ضرورة إيجاد ضمير إسلامي قوي على أرض الواقع

لولا وجود الكفار لما حصلت عبودية الجهاد ولما نال أهله درجة الشهادة

بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾) (إبراهيم)، فذكرهم بأيامه وإنعامه ونجاتهم من عدوهم وإهلاكهم وهم ينظرون، فحصل بذلك من ذكره وشكره ومحبته وتعظيمه وإجلاله ما تلاشت فيه مفسدة إهلاك الأبناء وذبحهم؛ فإنهم صاروا إلى النعيم وتخلصوا من مفسدة العبودية لفرعون إذ كبروا وسومهم له سوء العذاب، وكان الألم الذي ذاقه الأبوان عند الذبح أيسر من الآلام التي كانوا تجرعوها باستعباد فرعون وقومه لهم بكثير، فحظي بذلك الآباء والأبناء.

ولولا وجود الكفار لما حصلت عبودية الجهاد، ولما نال أهله درجة الشهادة، ولما ظهر من يقدم محبة فاطره وخالقه على نفسه وأهله وولده ومن يقدم أدنى حظ من الحظوظ عليه، فأين صبر الرسل وأتباعهم وجهادهم وتحملهم لله أنواع المكاره والمشاق وأنواع العبودية المتعلقة بالدعوة وإظهارها لولا وجود الكفار وتلك العبودية تقتضي علمه وفضله وحكمته ويستخرج منه حمده وشكره ومحبته والرضا عنه.

ضمير العالم الحر

قد يكون موت بضعة آلاف أو عشرات الألوف من آثار الاضطهاد والتعذيب هنا وهناك، سبباً في أن يوقن المسلمون أن ضمير العالم الحر الحامي للإنسانية لن يكون إلا إسلامياً، فيفزعهم ذلك إلى التفكير في كيفية الوصول إلى تكوين هذا الضمير الإسلامي على أرض الواقع، فكثير من المسلمين كان يؤمل في المؤسسات الأممية الحقوقية خيراً في أن تدفع عنهم عادية المعتدين.

قد يكون موت بضعة آلاف أو عشرات الألوف من آثار الاضطهاد والتعذيب هنا وهناك، سبباً في وضوح الفرق كيف كان يتعامل المسلمون مع غير المسلمين، يوم كانوا هم القوة الوحيدة في العالم، فكما يقول «توماس أرنولد»: لو أراد المسلمون يوم كانوا القوة الوحيدة أن يُخلوا العالم من أي دين غير الإسلام لفعلوا، وما كان لأحد أن يمنعهم، لكنهم لم يفعلوا، بدليل أن اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان بقيت، وبقيت معابدها داخل حدود الدولة الإسلامية، فعل المسلمون ذلك دون أن تكون هناك مواثيق دولية لحقوق الإنسان، لكن كانت هناك مواثيق قرآنية ربانية تمنعهم من ظلم الإنسان.

لعل كثيراً من المستغربين إذا قرؤوا هذا التاريخ لـ«توماس أرنولد»، يقولون: غير المسلمين قدموا لحماية الإنسان أعظم مما قدمه المسلمون يومها، فتأتي هذه المأساة وأخواتها لتكشف زيف هذا التصور، وأن الإسلام وحده هو الدين الذي فعل ويفعل ذلك.■

ناشطون روهنجيون لـ«المجتمع»:

يقتلوننا بدوافع عرقية ودينية وسياسية.. ثم يتهموننا بالإرهاب!

الآراكاني: الوضع في آراكان كارثي والعمليات الوحشية ما زالت جارية

بعض وسائل الإعلام العربية تبنت رواية جيش ميانمار بدلاً من إبراز الحقائق وفضح مخططات السلطات

تحقيق: محمد سرحان

«يجب أن يكون هدفنا خلق عالم خال من النازحين والمشردين واليائسين، عالم كل ركن فيه هو ملاذ حقيقي يمنح السكان الحرية والقدرة على العيش في سلام».. كانت هذه الكلمات من بين نص خطاب «أونج سان سوتشي» عام ٢٠١٢م بمناسبة تسليمها جائزة «نوبل للسلام»، التي حصلت عليها عام ١٩٩١م، لكن ما أخَّر تسلمها هو خضوعها للإقامة الجبرية في بلادها ميانمار أو بورما كما كانت تعرف في السابق، لكن يبدو أن هذا السلام والمساواة التي ترددت كثيراً خلال رحلة نضال «سوتشي» لا تشمل «الروهنجيا»، فحتى الآن تلتزم «سوتشي»، مستشارة الدولة (رئيسة الوزراء)، الصمت إزاء أعمال القتل الوحشية بحق الروهنجيا.

رغم أن الأمم المتحدة تحدثت عن فرار أكثر من ٤٠٠ ألف منهم إلى بنجلاديش هرباً من القتل الجماعي؛ فإن «سوتشي» لم تكتف بالصمت، بل اعتبرت أن بلادها تواجه جبلاً من التضليل، مستندة إلى الصور غير الحقيقية التي تم تداولها على أنها للروهنجيا، لكنها تجاهلت أن الواقع هناك أصبح أبشع بكثير من الصور المزيفة، فهل تنصلت «سوتشي» لرحلة نضالها؟ ولماذا يتعرض الروهنجيا لهذا الكم من التطهير العرقي؟

عما يدور في آراكان يقول عزيز عبدالمجيد الآراكاني، مدير المركز الروهنجي لحقوق الإنسان في سويسرا: يمكن النظر لمحنة الروهنجيا من زاويتين؛ إنسانية وإعلامية، فإنسانياً يمكن توصيف الوضع في آراكان على أنه كارثي بكل ما تحمل الكلمة من دلالات،

فالعمليات الوحشية لجيش ميانمار والمليشيات البوذية لا تزال جارية، فهم يقتلون الناس علانية، ويمثّلون بجثثهم ويحرقون القرى بكاملها، لدفع الروهنجيا للهجرة، ورغم فرار حوالي نصف مليون روهنجي إلى حدود بنجلاديش؛ فإن عشرات الآلاف ظلوا داخل آراكان محاصرين من قبل الجيش والعصابات البوذية، يعيشون في مناطق معزولة تماماً عن العالم، ويتم قتل هؤلاء العالقين في الغابات أو المناطق المعزولة بعيداً عن أعين العالم في ظل منع الإعلام من دخول آراكان وحتى أي بعثات دولية، والقضاء على المساعدات والأدوية والمخزون الغذائي الذي كان موجوداً، ولم تعد توجد أي أنواع من الإغاثة لهؤلاء المحاصرين؛ وهو ما قد يتسبب في موت هؤلاء المحاصرين جوعاً إن هم نجوا من القتل.

قطب شاه: هل المطلوب منا أن نموت في صمت دون أن نزعج العالم؟!

البوذيون يعتبرون منطقة شرق آسيا أرض «بوذا» ويجب أن تكون للبوذيين فقط

أما إعلامياً؛ فيشير عزيز عبدالمجيد إلى أن الإعلام للأسف خاصة العربي يختزل محنة الروهنجيا الممتدة لعشرات السنوات، في الأحداث الأخيرة فقط، متجاهلاً عقوداً من المعاناة والقتل والتهجير، وهو ما يراه ظلماً للروهنجيا، بل إن بعض وسائل الإعلام العربية تبنت رواية الجيش في ميانمار وروّجت لها، بدلاً من إبراز الحقائق وفضح مخططات السلطات في بورما لطرد الروهنجيا من أراضيهم وقراهم، دور الإعلام ليس فقط الحديث عن الروهنجيا وقت المذابح، فهم وإن توقفت المذابح لفترة فموتهم مستمر من الجوع والأمراض وفي مخيمات النزوح.

تردد بعض الأصوات في الإعلام العربي أن ما يتعرض له الروهنجيا ما هو إلا صراع عرقي فقط، وليس للدين علاقة به، ورداً على هؤلاء يتساءل الناشط الحقوقي قطب شاه، وهو من أبناء الروهنجيا: هل المطلوب منا نحن شعب الروهنجيا أن نموت في صمت دون أن نزعج العالم؟ ويوضح حقيقة الصراع أنه عرقي وديني وسياسي، وليس

عرقياً فقط كما يزعم البعض، فدولة ميانمار تتكون من أكثر من ١٣٥ عرقية، بأغلبية بوذية، العرقية الأكبر فيها هي عرقية «البورمان أو شعب بامار»، وقد دخلت الدولة المركزية متمثلة بالجيش في مواجهات مسلحة مع العديد من العرقيات البوذية والمسيحية، هذه المواجهات كانت خلافاً على الحكم الذاتي وحصص الثروة وعدم تنمية أقاليم هذه العرقيات، أما اضطهاد الروهنجيا فمنبعه عرقي وسياسي وديني، فالمسلمون الروهنجيا محرومون من حق الجنسية بموجب قانون عام ١٩٨٢م الذي اعتبرهم مهاجرين من بنجلاديش، كما أنهم محرومون من التعليم ومن تقلد المناصب خشية أن يكون لهم النفوذ في إدارة هذه المنطقة الغنية بالموارد، أما دينياً فالرهبان البوذيون يعتبرون أن منطقة شرق آسيا عموماً هي أرض بوذا؛ وبالتالي يجب أن تكون للبوذيين فقط، وأن منح الحرية للروهنجيا يعني أن

تقرير «كوفي عنان» كان يحابي الحكومة إلا أنه حمل العديد من التوصيات المشجعة لحل الأزمة

الأطراف الفاعلة بالمنطقة داخلياً: الرهبان البوذيون والبورمان والعسكر وداعموهم.. وخارجياً: الصين والهند

بلادهم قد تتحول إلى بلد مسلم مثل ماليزيا أو إندونيسيا.

صراع مصالح

ولفهم أبعاد الصورة كاملة كان لا بد من تسليط الضوء على الأطراف الفاعلة في هذه المنطقة، وهل للأمر صلة مباشرة أو غير مباشرة بالمصالح أياً كان نوعها، وهنا يشير قطب شاه إلى أن هناك عدة مشاريع تتصارع في هذه المنطقة، منها أطراف داخلية وأخرى خارجية.

والأطراف الداخلية منها الطرف الأول يمثله الرهبان البوذيون وهم لديهم ما يسمى بالمشروع البوذي، وهو يتمثل في تحويل المنطقة من أفغانستان إلى إندونيسيا ومن اليابان إلى سريلانكا، إلى البوذية وما يسمى «أرض بوذا» Buddhization.

أما الطرف الثاني فيتمثل في الأغلبية البورمية (البورمان)، ومشروعهم يعمل على «برمنة» الدولة (بورما للبورمان)، وهذا يفسر دخول الدولة المركزية بسيطرتهم عليها في مواجهات مسلحة مع العديد من العرقيات البوذية والمسيحية، فهم ليسوا بورمان.

الطرف الثالث وهو مشروع العسكر لإبقاء سيطرتهم على مقاليد الأمور حتى وإن كان تحت غطاء أن البلاد انتقلت إلى مرحلة حكم ديمقراطي، لكنهم فعلياً يمتلكون زمام الأمر، فبموجب دستور عام ٢٠٠٨م، فالعسكر لهم حوالي ٣٠٪ من مقاعد البرلمان بدون انتخابات، إلى جانب وزارات سيادية، الطرف الرابع وهم الراخين البوذيون المحليون في آراكان، وهؤلاء قسمان؛ أحدهما استقلالي يعملون على تأسيس «مملكة آراكان البوذية»، أما القسم الثاني وهم داعمون للعسكر وهدفهم الاستفادة من ثروات المنطقة وبسط نفوذهم عليها.

أما الأطراف الخارجية فيشير شاه إلى الصين والهند، اللتين لهما مصالح اقتصادية ومشاريع في المنطقة، إلى جانب قطع الطريق على النفوذ الأمريكي بالاشتراك مع الروس، فالصين لديها مشروع «الغاز الذهبي» وخطوط أنابيب تمتد مئات الكيلومترات في ميانمار، كما أنها تدعم بعض العرقيات إلى جانب مشروعات تعدين في قرى المسلمين في منغدو، أما الهند فلها مشروع ميناء «كلادان»، بينما يبقى الروهنجيا ضحية لمصالح الجميع.

«دعشنة» مزيفة

بالعودة إلى بداية الأحداث ومحاولات الوصول لأسباب الهجمة الأخيرة على الروهنجيا، نجد أن السلطات في ميانمار ادعت أن عملياتها هذه جاءت لملاحقة من وصفتهم بـ «متمردين روهنجيا» هاجموا أقساماً للشرطة ومراكز حدودية، وأن هؤلاء من تصفهم بالمتمردين والإرهابيين لهم جيش كبير باسم «جيش تحرير الروهنجيا آراكان»، ومن هنا فالسلطات في ميانمار مضطرة لملاحقة هؤلاء، وهي تحاول الترويج لهذه الادعاءات في محاولة لكسر التعاطف الدولي مع الروهنجيا، وكسب ضوء أخضر للتخلص من هؤلاء الروهنجيا نهائياً، لكن بقليل من الجهد ومتابعة الأحداث، تكتشف أن هذه مجرد رواية فقيرة دعمها الترويج لها من قبل بعض وسائل الإعلام العربية، ورغم ذلك بقيت فقيرة ولم يكن بمقدور رواية كهذه تجفيف دماء الروهنجيا الساخنة عن المشهد.

وهنا تسأل د. أنيتا علي، المتحدثة باسم المجلس الروهنجي الأوروبي: من هو

الإرهابي؟ وكيف يمكن لمزارعين مسالمين أن يواجهوا دولة إلى جانب العصابات البوذية المسلحة؟ موضحة أن السلطات العسكرية تروج لمزاعم الإرهاب تماشياً مع موجة «الإسلاموفوبيا» التي تلقى رواجاً عالمياً، وكسر التعاطف الدولي مع الروهنجيا، كما أن الدولة حريصة على وضع الروهنجيا في خانة التطرف لجعل جرائمها ضد الروهنجيا إلى الروهنجيا أنفسهم، بالإضافة إلى مطامعها في الحصول على دعم محلي ودولي لمواجهة هذا الإرهاب المزعوم.

يتفق مع ذلك عزيز عبدالمجيد، ويتساءل أيضاً: مع افتراض صحة الرواية الرسمية، فهل هذا مبرر لكل هؤلاء الآلاف من القتلى والمشردين الروهنجيا؟ ويفند عزيز هذه الرواية قائلاً: إن الروهنجيا شعب مسالم رغم ما يتعرض له من قتل ومذابح على مدى عشرات السنوات، والسلطات في ميانمار في الأساس تحاول جرهم إلى مربع العنف ليكون ذلك مسوغاً أمام العالم للقضاء على الروهنجيا بأكملهم تحت مزاعم الإرهاب والعنف، وإطلاق مسميات ضخمة وأن لهم جيشاً وهكذا، وكل ما في الأمر أن حوالي ١٥٠ شاباً اضطروا للدفاع عن أهليهم بالعصي والأخشاب ولا يملكون أي أسلحة كما تزعم السلطات.

كما يرد قطب شاه على هذه الادعاءات بقوله: إن الروهنجيا المتبقين في آراكان ما هم إلا مزارعون وصيادون، نقلت السلطات عشرات الآلاف منهم إلى مخيم محاط بالأسلاك الشائكة وحراسة الشرطة، وهم ممنوعون من الخروج أو التنقل، وبقية القرى محاصرة من قبل الجيش البورمي، ويتساءل: في ظل هذه الظروف من الحصار كيف يمكن للروهنجيا أن يكون لهم جيش أو أن يهددوا الدولة؟!

أنيتا علي: كيف يمكن لمزارعين مسالمين أن يواجهوا دولة إلى جانب العصابات البوذية المسلحة؟

السلطات تروّج لمزاعم الإرهاب و«الدعشنة» تماشياً مع موجة «الإسلاموفوبيا» لكسر التعاطف الدولي

لجنة «كوفي عنان»

في عام ٢٠١٦م، شكلت حكومة ميانمار لجنة استشارية برئاسة «كوفي عنان»، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، تتكون من ٩ شخصيات ثلاثة منهم أجانب، على أن تقدم هذه اللجنة توصيات لحل أزمة إقليم آراكان، بدأت اللجنة عملها في سبتمبر ٢٠١٦م، وعلى مدار عام كامل زارت خلاله الإقليم، وقدمت تقريرها النهائي الأربعاء ٢٣ أغسطس ٢٠١٧م، شمل العديد من التوصيات؛ منها مراجعة قانون الجنسية الصادر عام ١٩٨٢م الذي يجرد الروهنجيا من الجنسية وحق المواطنة، وفتح الباب أمام المساعدات دون شروط، والسماح لوسائل الإعلام بدخول آراكان ونقل صورة الواقع إلى العالم، وإعادة الروهنجيا إلى قراهم.

وعن محتوى هذا التقرير، يقول قطب شاه: إن التقرير في مجمله جيد، لكنه يرى أنه بما أن اللجنة استشارية وما قدمته من توصيات ليس ملزماً للحكومة؛ وبالتالي فهي ستأخذ منه حسب المصلحة بدعوى تنفيذ ما يمكن منه، وهو ما يتفق معه عزيز عبدالمجيد بقوله: رغم أن التقرير كان يحابي الحكومة في العديد من جوانبه، فإنه حمل العديد من التوصيات المشجعة لحل أزمة الروهنجيا.

سلمت لجنة «عنان» تقريرها الأربعاء ٢٣ أغسطس، فبدأت عمليات الجيش ضد الروهنجيا صباح الجمعة ٢٥ أغسطس؛ وهو ما فسره عزيز عبدالمجيد بأن الجيش كانت لديه نية مبيتة لهذه العمليات، فقد رفعت قوات الجيش استعداداتها قبل صدور التقرير بنحو أسبوع من طائرات وعتاد، وهي في الأساس تحاصر قرى الروهنجيا منذ أحداث أكتوبر ٢٠١٦م، وهذا يؤكد أن النية كانت مبيتة لهذه العمليات الوحشية واستباق لتوصيات التقرير، وليس كما تزعم السلطات وجود إرهابيين ومتمردين.

مواقف متباينة

تجدد عمليات القتل الوحشية ضد الروهنجيا، كان له صدى تنوع من طرف لآخر، ويرى عزيز عبدالمجيد أن المواقف الدولية من أزمة الروهنجيا متباينة؛ فهناك أطراف تنظر لقضية الروهنجيا بنظرة منصفة، وأطراف أخرى لا تزيد محنة الروهنجيا في نظرها عن كونها مصالح اقتصادية وإستراتيجية، فعلى سبيل المثال موقف الاتحاد الأوروبي مهادن، لكن هذا لا يمنع من وجود مواقف جيدة جداً من أطراف أوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وأيسلندا، حتى إن وفود هذه الدول في مجلس حقوق الإنسان كان لها مواقف مشرفة وحازمة ضد أعمال القتل بحق الروهنجيا.

أما الموقف الأمريكي فلم يصل بعد إلى الحد المعهود أمريكياً في مثل هذه القضايا، ربما لأن واشنطن قد تكون تراهن على «أونج سان سوتشي»، مستشارة الدولة، أما بالنظر للمواقف الروسية والصينية والهندية نجد أن هذه الدول داعمة لحكومة ميانمار، ويظهر ذلك حتى في المحافل الدولية، مثل مداولات مجلس حقوق الإنسان والجمعية العامة للأمم المتحدة، وحتى مجلس الأمن، بينما الدول المسلمة لا تلتفت إلى الروهنجيا إلا وقت المذابح فقط، ولذلك حتى الآن لم يتبلور موقف دولي واضح إزاء محنة الروهنجيا لمعالجة هذه الأزمة.

تمتد محنة الروهنجيا لعشرات السنوات، فقد بدأت المذابح بحقهم عام ١٩٤٢م، ومن حينها لم يتوقف قطار الموت، في ظل صمت دولي وتجاهل إسلامي، وهنا يرى قطب شاه أنه لحل أزمة الروهنجيا لا بد من حلول جذرية، لكن على المدى القريب لا بد من مواقف دولية تضغط على سلطات ميانمار لوقف أعمال القتل والتهجير الحالية، وفتح الباب أمام وصول المساعدات إلى المناطق المعزولة والمحاصرة، وإعادة الروهنجيا في مخيمات النزوح داخل آراكان إلى قراهم، أما على المدى البعيد، فلا بد من منطقة آمنة للروهنجيا لأن البوذيين المحليين لا يقبلون بالتعايش المشترك.■

جنان بدر العنزي لـ«المجتمع»:

الدور الإغاثي لمسلمي الروهنجيا كبير.. لكن الأزمة أكبر منه

أجرى الحوار: سعد النشوان

جنان بدر العنزي، كويتية تربت على العمل الخيري ومساعدة الآخرين، وتخصصت في قضية المسلمين الروهنجيا، وزارت أماكن تواجد اللاجئين الروهنجيين، ونجحت في هذا نجاحاً كبيراً.

وللتعرف على تجربة العنزي كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء معها، الذي خصصناه للحديث عن أزمة مسلمي الروهنجيا، ودورها هي وفريقها الإغاثي تجاههم في «المشروع الكويتي لإغاثة الروهنجيا التابع لجمعية النجاة الخيرية».

● الصور التي تعرض عن الروهنجيا والمأساة التي يعيشونها.. هل هي حقيقية؟

– هناك صور حقيقية وحديثة، وهناك صور أخرى يتداولها المغردون وهي للأسف ترجع لأزمات قديمة وسابقة عن تاريخ اندلاع الأزمة الأخيرة في ٢٠١٧/٨/٢٥م.

● لماذا لا يكون هناك نزول إلى المجمعات التجارية لعرض هذه المأساة؟

– بالنسبة لفريقي سيكون هناك بإذن الله نزول قوي في المجمعات التجارية.

● هل الدور الإغاثي يصل إلى الطموح المطلوب؟

– الدور الإغاثي الآن يحاول أن يلبي الطموح، فقد كنا نتمنى أن تتضافر جهود المجتمع الدولي أجمع لإغاثة الروهنجيا المتواجدين في بورما وفي مختلف دول العالم، كما هو حاصل الآن.

لكن على أرض الواقع فحجم الأزمة الكبير جداً وتاريخها القديم والأعداد الكبيرة المحتاجة للإغاثات بمختلف أنواعها يحُول دون أن يلبى هذا الدور المطلوب، بالإضافة إلى أننا نفتقر في الوقت الحالي لبعض العناصر التي من شأنها زيادة الأداء في الميدان الإغاثي.

● ما دور المنظمات الإنسانية في إغاثة الروهنجيا؟

– الدور الحالي قائم على تقديم المساعدات الإغاثية العاجلة للنازحين واللاجئين الروهنجيين؛ لأن الأزمة حديثة وتحتاج لتقديم مساعدات طارئة، وأنا أثني على جهود كل المنظمات الإنسانية القائمة بالعمل على إغاثة الروهنجيا، وأتوجه إليهم بكل معاني التقدير والاحترام، جعل الله هذا العمل في ميزان حسناتهم.

● ما دور المرأة الكويتية في هذه الأزمة؟

– المرأة الكويتية دائماً لها بصمة مميزة في كل المجالات وفي كل ميادين العمل.

واليوم المجتمع الكويتي بكل طوائفه؛ نساءً ورجالاً ومنظمات وجمعيات وكيانات، جميعهم تضافرت جهودهم لإغاثة الروهنجيا، أما بالنسبة لي كناشطة في هذه القضية فدوري لم يظهر إلى الآن للإعلام، ولكن قريباً سأعلن عنه بشكل رسمي، وسيكون حسب التنسيق والإعداد القائم الآن.

● هل نجحتم في توصيل حجم الأزمة في برامج التواصل الاجتماعي؟

– بفضل الله، أصبح الآن اسم بورما متداولاً على جميع الأصعدة.

● هل ستدعون لجلسة خاصة لمجلس الأمة بخصوص الروهنجيا؟

– اقتراح ممتاز، وبإذن الله سنعمل على تحقيقه.

● ما دعوتك للشعب الكويتي بخصوص هذه الأزمة؟

– أشكر جهودكم على متابعة الأزمة وعلى هذا اللقاء، واليوم أنا عاجزة عن شكر كل العالم على تكاتفهم وتضافر جهودهم لإغاثة شعب الروهنجيا.

وأنا أصغر من أن أثني أو أقيّم جهود دولة الكويت السباقة والرائدة في مجال العمل الخيري والإغاثي.

أسأل الله أن يحفظ هذه الأرض الطيبة وأميرها وشعبها من كل مكروه، وأن يسخرنا لقضاء حوائج عباده المستضعفين.

كما أرجو ألا يتم تداول أخبار وشائعات قديمة أو غير صحيحة حول قضية الروهنجيا، وأتمنى قبل تداول هذه الأخبار أن يتم التأكد من صحة مصدرها.■

«لا نريد أن نرى المزيد»..

حملة كويتية للتعريف بمعاناة اللاجئين الروهنجيا

انطلقت على مواقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، و«أنستجرام»، و«فيسبوك» حملة إعلامية للتعريف بمعاناة اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش تحت عنوان «لا نريد أن نرى المزيد» من قِبَل الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ وذلك من ناحيتين؛ الأولى تتمثل في أن اللاجئ رأى ما يكفي من معاناة فهو لا يريد أن يرى المزيد من الألم والمعاناة جراء التهجير المستمر، والثانية رسالة من المتضامن أنه لا بد من إيقاف الاضطهاد الذي يتعرض له الروهنجيا، وأنه لا يريد المزيد من اللاجئين.

كتب: سامح أبوالحسن

شارك في الحملة العديد من مشاهير «السوشيال ميديا»، وكان وسم «لاجئو بورما»، الأعلى لأكثر من ٢٤ ساعة، وظهر أكثر من ٤ ملايين مرة.

وتهدف الحملة إلى التخفيف من معاناة اللاجئين الروهنجيا، والتأكيد على أن الكويت هي وطن الإنسانية، وتأتي هذه المبادرة الإعلامية بعد أيام من مرور مناسبة عزيزة على قلوبنا تتمثل في اختيار حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائداً للعمل الإنساني، وحصوله على شهادة تقدير من الأمم المتحدة ذكرت فيه دور سموه البارز في الحفاظ على الأرواح وتخفيف المعاناة حول العالم التي تمثلت في مأساة إخواننا المهاجرين الروهنجيا في بنجلاديش.

ويستطيع كل شخص المشاركة في الحملة عن طريق التقاط صورة شخصية له يضع فيها يده على عينيه، ويكتب على الصورة أو في الوصف: «لا نريد أن نرى المزيد»، ومن ثم ينشرها على مواقع التواصل الاجتماعي تحت وسم «لاجئو بورما» (Burma refugees)، فهذه الصورة ستكون أبلغ وسيلة للتعبير للعالم عن رفضك لما يتعرض له اللاجئون من اضطهاد، وضرورة التوقف عن تهجيرهم، والتحرك لمساعدتهم في ظل الإحصائيات الضخمة التي أعلنت عنها الأمم المتحدة أن هناك ٤٣٦ ألفاً من أفراد أقلية الروهنجيا المسلمة فروا إلى بنجلاديش في الأسابيع الأخيرة من عملية وصفتها الأمم المتحدة بأنها «تطهير عرقي».

فهناك العديد من القصص التي يتمزق لها القلب، فها هي إحدى السيدات التي هاجم البورميون قريتها الفقيرة، اقتحموا بيتها الخشبي، سرقوا منه كلّ ما تملك، وأحرقوه أمام عينيها، وأجبروها على الرحيل فتوسلت لهم فهددوها بالقتل أمام أطفالها إن لم ترحل «حالاً» فرحلت دون أي عنوان، وفي طريقها، سمعت بأنهم يطاردون كلّ شخص من الروهنجيا ينكلون به، ثم يقتلونه، فلجأت للسير والاختباء، حتى وصلت إلى البحر بعد ثمانية أيام من الخوف والجوع والبكاء، فرآها صاحب قارب صيد رأف بحالها ونقلها إلى بنجلاديش حيث يعيش الآلاف من اللاجئين، و«روميدا» صاحبة القصة تعيش مع أطفالها تحت ظلّ إحدى الأشجار في انتظار وصول منظمات إنسانية إلى شجرتهم.

وها هو «شهالم» الذي بدأ يروي قصة معاناته التي ما إن يسمعها إنسان حتى تزرف دموعه من مدى المعاناة والمأساة؛ حيث حاول الفرار مراراً وتكراراً من الأحداث التي تقع في بورما إلى أن أصيب برصاصة في رجله اليمنى وهو في سن ٢٦ عاماً، وعلى الرغم من وضعه الصعب فإنه حاول أكثر من مرة الخروج إلى أن وصل إلى أحد الجبال القريبة من النهر ومكث فيه ١٥ يوماً، ولك أن تتخيل كيف كان يصعد هذا الرجل الذي يعيش برجل صناعية إلى الجبل وينزل قرب النهر لينتظر القارب وظل على هذا الوضع إلى أن وجد مكاناً قرب النهر مكث فيه ٧ أيام أخرى، وبدأ خلالها يترقب أحد القوارب لكي ينقله من بورما إلى بنجلاديش، فكانت الدقائق تمر عليه كأنها أيام، فهو ينتظر القارب في ظل وجود خوف وهلع من أن يشاهده أحد إلى أن أتى أحد القوارب ونقله إلى بنجلاديش.

وقال: على الرغم من صعوبة الظروف التي نعيشها فإننا نعيش هنا مطمئنين لا نخشى أن يدخل علينا أحد ليقتلنا أو يحرقنا.■

٤ مسارات أمام الأقليات المسلمة لنصرة الروهنجيا

خلال تعاطينا مع ملف نصرة قضية مسلمي الروهنجيا في ولاية آراكان بغرب ميانمار (بورما سابقاً) الذين يتعرضون لحرب إبادة تستهدف إنهاء تواجدهم الإسلامي على أرضهم التاريخية، فمهما قلنا عن دورنا وواجباتنا فنحن مقصرون؛ لكنه - كما يقولون - جهد المقل، ولعل مثل هذه المحن تكون بداية لإعادة بعث وإحياء لما مات فينا من حسن الولاء لهذه الأمة على النحو المضبوط والفاعل.

الشيخ وجيه سعد حسن
المسؤول الدعوي بالجمعية الإسلامية الإيطالية للأئمة والمرشدين وامام مسجد الأمة ببريجو إميليا الإيطالية

في تصوري أن هناك أشياء يتفق فيها الجميع ولا بد أن يؤديها الكل وفق استطاعته، وهناك أشياء قد تتوافر لدى تجمع بشري ولا تتوافر مثلها لغيره، وقد يتوافر ذات الشيء ولكن هنا بنسبة وهناك بنسبة أخرى، لذا من المفترض أن نحسن استعمال واستغلال كل ما لدينا من نقاط قوة في نصرة إخواننا من مسلمي الروهنجيا في إقليم آراكان في بورما، وأن نبذل من الطاقة والوقت والجهد في سبيل ذلك محتسبين الأجر عند الله تعالى.

وفي اعتقادي هناك أربعة مسارات أمام الأقليات المسلمة حول العالم عامة، ومن الأقليات المسلمة في أوروبا خاصة، ومن بينها الأقلية المسلمة هنا في إيطاليا، تستطيع العمل من خلالها لنصرة هذه القضية الإنسانية بالدرجة الأولى، وهي:

١- المسار الإعلامي:

يعد المسار الإعلامي هو أول مسارات نصرة القضية الروهنجية وأهمها على الإطلاق، وينبغي للجميع أن يقوموا بواجبهم في هذا المسار؛ وإن كان صفه الأول الإعلاميين أنفسهم، فهذه القضية تعد من أقدم القضايا المتوترة على وجه الأرض، وتاريخها يعود لعام ١٧٨٤م؛ أي أن عمرها يصل لنحو ٢٣٠ عاماً أو يزيد، ورغم ذلك لم تأخذ حقها من التعريف بها في وسائل الإعلام رغم شناعة مجازرها.

لذا فالعمل الإعلامي يمثل الصف الأول في نصرة قضية الروهنجيا، ويشمل هذا الإعلاميين باعتبارهم أهل التخصص في هذا المجال، ويعاونهم في ذلك كل من له إمكانية الإعلام والإخبار ونشر الوعي بين عامة الناس مما يمكن أن نطلق عليهم مصطلح «نشطاء الإعلام».

وأشير هنا إلى أنني لا أقصد بالجانب الإعلامي فقط نقل الأحداث وإن كان هذا جزءاً مهماً ومطلوباً من العملية الإعلامية، ولكن أعني حسن عرض القضية تاريخاً وتحليلاً، وإبراز المعاناة لهؤلاء المظلومين مع مراعاة الدقة والأمانة في نقل الأحداث والصور والحذر من إدخال ما هو صواب على ما هو خطأ؛ لأن هذا يجعل القضية تبهت في قلوب الناس لذا علينا أن نتحرى الدقة في نقل المعلومات.

كما أحذر من أسلوب تهييج الجماهير في وسائل الإعلام والأخبار دون أن نقدم للناس متنفساً راشداً وفاعلاً في تعدد صور النصرة المختلفة.

٢- المسار الدعوي:

وهذا هو المسار الثاني في نصرة هذا الملف ويمثل الدعاة

والأئمة والمشايخ والمرشدين والموجهين صفه الأول، ومن خلال إبراز مظلومية هؤلاء الناس وتوضيح ما لهم علينا من حقوق من الناحية الإنسانية ومن ناحية حقوق الأخوة الإسلامية، وأن نركز على هذا حتى نستطيع كأئمة ودعاة وعلماء أن ننقل هذه القضية إلى دائرة الوعي والاهتمام لدى الصف الإسلامي العالمي كله.

وأذكر هنا بأننا كدعاة قد اهتممنا كثيراً بالقضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، ولكن للأسف قضايا المسلمين العجم في أماكن التوتر نتكاسل عندها ولا نقدم شيئاً؛ فكأننا نهتم بالأخوة الإسلامية ونتفاعل مع قضاياها شريطة أن تكون إسلامية عربية مثل سورية واليمن وهكذا، بينما قضايا العجم لم تأخذ منا الاهتمام الكافي بها مثل قضية الروهنجيا في بورما وإقليم تركستان الشرقية في الصين ومسلمي جمهورية أفريقيا الوسطى؛ لذا فمهمة الدعاة والعلماء الاهتمام بهذه القضايا ونقلها لدائرة الاهتمام الإسلامي العالمي.

وحرصاً على قيامنا بهذا الدور هنا في إيطاليا؛ قامت الجمعية الإيطالية للأئمة والمرشدين بتوجيه أئمتها لتوحيد خطبة الجمعة في مراكزنا الإسلامية للتعريف بما يجري في آراكان وتوجيه المسلمين بضرورة القيام بواجبهم في تقديم المساعدة لهم.

٣- المسار الإغاثي:

وهذا هو المسار الثالث في ملف النصرة، وهو المجال الذي اجتهد فيه الكثيرون حول العالم؛ واجتهدنا فيه هنا في إيطاليا - وما زلنا - من خلال توجيه المؤسسات الإغاثية للقيام بدورها في هذا الملف.

ودورنا هنا كمؤسسات إسلامية ومؤسسات علمائية تضم الدعاة والعلماء أن نقوم بتزكية هذه الهيئات الخيرية والإغاثية - المعروف عنها الأمانة والاجتهاد في الوصول للمحتاجين وتوصيل المساعدات لهم - لدى الجمهور بحيث يحسن في التعاطي معها بشكل فعال.

وتطبيقاً لذلك فقد وجهنا مؤسسة الإغاثة الإسلامية في إيطاليا كي تقوم بدورها في هذا المجال، وفتحنا لها المراكز الإسلامية، وحددنا لها مواعيد وخصصنا لها جمعة في كثير من المراكز الإسلامية كي تقوم بهذا الجانب الإغاثي المباشر.

٤- المسار السياسي:

وهذا هو المسار الرابع، وله وسائله المختلفة، مع الإشارة إلى أن ما هو متاح في مكان قد يكون غير متاح في مكان آخر والعكس؛ لذا فكل بحسبه.

ومن وسائله على سبيل المثال: تسيير المسيرات وإقامة المظاهرات وعمل وقفات تضامنية مع الروهنجيا؛ ومنها إقامة المعارض وإبراز المعاناة من خلال الجانب الفني سواء أكان المشاهد والمسموع أو المرئي، ومنها إرسال رسائل سواء أكانت رسائل مفتوحة بلغات البلاد المحلية للأقليات المسلمة أو رسائل مباشرة لمتخذي القرار والمسؤولين في البلاد بهدف لفت أنظارهم لضرورة الانتباه لهذه القضية، وضرورة التحرك بما يمكن لرفع المعاناة عنهم من خلال شراكة إنسانية ليس فقط لأنهم مسلمون ولكن بشاعة الحدث تفرض على الجميع التحرك وعدم الصمت.

وعلى المستوى الشخصي، قمت بهذا الأمر في المدينة التي أسكن بها، حيث أخذتُ موعداً لمقابلة نائب المحافظ، وتحدثت معه بشكل واضح بأننا لا نستطيع أن نقف هكذا مكتوفي الأيدي أمام ما يحدث من مجازر تستبشعها الإنسانية كلها، ولوحت أثناء الحديث بأن الدم كله حرام، وأن كافة المظلومين جميعهم لا بد من نصرتهم، وأننا كأقلية مسلمة هنا في إيطاليا تفاعلنا إيجابياً مع مجتمعاتنا الأوروبية في قضاياها، وما «شارلي إيبدو» منا ببعيد؛ فقد أصدرنا بيانات الإدانة للحدث وتضامنا مع المجروحين والمظلومين من أهالي الضحايا.

وقلت: إنني لن أقدم طلباً بعمل مسيرة أو مظاهرة، ولكن طالبت المحافظ ونائبه - وهما اللذان يدعوان الأحزاب وممثلي الأديان والمنظمات في المدينة، كما رعيا من قبل مسيرة تنديداً بحادثة «شارلي إيبدو» - بأن يرعيا مسيرة تنديداً بما يحدث للروهنجيا.

كما طالبتهما بأن يقفا على واجباتهما على النحو الإنساني المطلوب منا جميعاً، وقدمت اقتراحات بعمل وقفات وإصدار بيان مشترك، كما اقترحت بأن تقوم جمعية «الكاريتاس» (وهي مؤسسة إغاثية مسيحية) بجمع التبرعات والمواد العينية والأطعمة لإرسالها للمحتاجين من الروهنجيا في أماكنهم كما نفعل مع كافة مناطق التوتر، وخلصنا إلى أننا لن ننفرد بالتحرك في هذا الملف، فهو إنساني بدرجة أولى.

وأشير إلى أنه قد تمت مسيرتان في إيطاليا نصرة للروهنجيا؛ حيث كانت الأولى بالعاصمة روما في ١١ سبتمبر الماضي، بينما الثانية تمت في مدينة ميلانو في ١٦ من نفس الشهر، وكانت الأكبر والأوقع من حيث الحضور والمشاركة.

وفي هذا المسار السياسي أشير إلى أن المؤسسات الإسلامية المركزية سواء في أوروبا أو إيطاليا أصدرت بيانات إدانة لما يحدث في بورما مثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا واتحاد المنظمات الإسلامية في إيطاليا.■

المسار الإعلامي أول مسارات نصرة القضية الروهنجية وأهمها

قضية مسلمي الروهنجيا من أقدم القضايا توتراً في العالم وأكثرها بشاعة

على الدعاة إبراز مظلومية هؤلاء الناس وتوضيح ما لهم علينا من حقوق من الناحية الإنسانية والإسلامية

دور مسلمي أوروبا في دعم قضية الروهنجيا

الشيخ طه عامر
رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا

أثارت مأساة مسلمي الروهنجيا مشاعر العالم الحر، وأسالت مدامع كل إنسان تجري في عروقه دم الأخوة الإسلامية والإنسانية، كيف لا وقد رأينا مشاهد تمزق القلب، مئات الألوف تركوا أوطانهم وديارهم قهراً تحت وطأة حكم عسكري دكتاتوري، وفاشية حاقدة.

تابعنا فصلاً من فصول المأساة الممتدة منذ عقود التي لم تحرك عشرات المذابح التي تجري لمسلمي ميانمار ضمير العالم لوقفها، وحفظ حقوق أقلية من أهل البلاد تسلب كافة الحقوق تحت سمع العالم وبصره.

إننا أمام اختبار كبير في هذه الأزمة، اختبار أخلاقي للعالم ومؤسساته الدولية التي تتعامل بمعايير لا تستقيم مع الشعارات والمبادئ التي رفعها عقب الحرب العالمية الثانية؛ وهو ما يعرف بميثاق حقوق الإنسان.

ومن المؤسف أننا لم نرَ أمام مأساة مسلمي الروهنجيا تطبيقاً لجزء من هذه المواثيق العالمية بما يتناسب مع حجم المأساة التي لم تعد خافية على أحد.

هل نجحنا في أوروبا في التحرك من أجل دعم ونصرة إخواننا في ميانمار؟

أعتقد أن تلك الفاجعة المتجددة أيقظت في مسلمي أوروبا روح الأخوة الإسلامية، وأزكت الحس الإنساني، وتمثل ذلك في العديد من المظاهرات والوقفات الاحتجاجية في العواصم الأوروبية والعديد من المدن الكبرى.

وقد تفاعل الكثير من الألمان مع قضية مسلمي الروهنجيا بعد معرفتهم بما يتعرضون له من حملات تطهير عرقي وإبادة جماعية.

مسارات التحرك

ونعود إلى السؤال حول مدى النجاح في التحرك بهذا الملف، فمن المهم تحديد مسارات التحرك، وأرى أهمها:

المسار الأول: التعريف بالمأساة والاحتجاج السلمي على ما وقع ويقع من مذابح وحشية على أيدي جيش ومليشيات حكومة ميانمار وبرعاية رئيسة الحكومة، وقد تم هذا بشكل جيد عبر الوقفات والاحتجاجات كما أشرنا من قبل.

ويجدر القول: إننا في هيئة العلماء والدعاة بألمانيا خصصنا خطبة الجمعة بتاريخ ٨ سبتمبر الماضي لنظرة مسلمي الروهنجيا، كما دعونا لتوحيد الخطبة في ألمانيا في تلك الخطبة.

المسار الثاني: وهو الإغاثة الإنسانية العاجلة؛ وذلك لتلبية حاجات اللاجئين الذين فروا من القتل والتعذيب لدول الجوار، وقد دعونا لتخصيص الجمعة في التاريخ السابق لجمع التبرعات وإيصالها عبر المؤسسات الخيرية القانونية.

المسار الثالث: وهو السياسي والحقوقي؛ وقد أرسل المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا رسالة لوزير خارجية ألمانيا للتدخل من أجل وقف الاعتداءات التي تقوم بها حكومة ميانمار، والدعوة إلى توفير الحماية للاجئين.

على الرغم من هذا التحرك الطيب فإننا بحاجة لجهد إعلامي لتعريف الرأي العام الأوروبي بقضية الروهنجيا ومعاناتهم، ونسعى لتكوين فريق من الشباب في العديد من المدن الألمانية بهدف التعريف بالقضية باللغة الألمانية من أجل تعريف الأجيال المسلمة الجديدة، وكذلك كسب الرأي العام الأوروبي.

سنظل في ألمانيا ندافع عن المظلومين والمقهورين في ميانمار وغيرها؛ لأن قدرنا هكذا أن نكون مع المظلوم ضد الظالم، ونؤكد أننا سنكون مع كل مظلوم بصرف النظر عن معتقده، فيكفي أنه يشاركنا الإنسانية.■

أخبار الأقليات

ندوة تناقش تجارب مسلمي الغرب لتطبيقها في روسيا

عُقدت جلسة حوارية في ١٢ سبتمبر الماضي حول «الإسلام في الغرب»، بمقر البعثة الإسلامية الدولية في العاصمة الروسية موسكو؛ بهدف دراسة إمكانية الاستفادة من بعض تجارب مسلمي الغرب المفيدة وتطبيقها في روسيا.

وقد أدار الجلسة الشيخ شفيق بشيخاتشيف، رئيس البعثة، وحضرها عشرات من المدعوين من الشباب وطلاب الجامعات والمثقفين والباحثين في الشؤون الإسلامية.

واستمع الحضور للتقريرين اللذين أعد أحدهما الشيخ وسام البردويل عن الإسلام في أوروبا، وتعريف باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والثاني قدمه دانيل أبوكرين عن الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أبدى الحضور اهتماماً كبيراً بتاريخ وحاضر الإسلام في أوروبا الغربية وأمريكا.

وحول أهمية الندوة والجهة المشرفة عليها، أوضح د. وسام البردويل، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا لـ«المجتمع» بأن هذه الحلقة النقاشية تأتي في سياق برنامج دوري شهري أو نصف شهري، وتشرف عليه البعثة الإسلامية الروسية؛ يهدف إلى التعريف بالإسلام على المستوى الأكاديمي، ويشارك فيه الباحثون والمتخصصون وأساتذة وطلاب الجامعات الروسية.

وأشار إلى أن البعثة الإسلامية الروسية مؤسسة مقربة من الحكومة الروسية، ومتخصصة في البحث في الجوانب الثقافية والاجتماعية للإسلام وتطبيقاتها في القرن الحادي والعشرين، وأنشطتها تشتمل على إقامة المؤتمرات وعقد الندوات والحلقات النقاشية بين الباحثين والمتخصصين في الوسط الأكاديمي.

وثمن د. البردويل الحلقات النقاشية التي تجريها البعثة؛ حيث يتبادل الحاضرون الأسئلة والإجابات، وتدور بينهم حوارات ونقاشات، ويخرج الجميع بتصور أفضل حول التطبيقات الثقافية والاجتماعية للإسلام في المجتمعات المعاصرة بهدف الاستفادة منها في المجتمع الروسي.■

إندونيسيا: انعقاد المؤتمر السابع حول «الإسلام في الملايو»

نظمت جامعة باندونج بإندونيسيا، في الفترة ما بين ١٨ – ٢٢ سبتمبر ٢٠١٧م، مؤتمر «الإسلام في الملايو»، وهو المؤتمر السابع في هذا المجال، بهدف تعزيز فكر السلام في المجتمع الملايوي المسلم في منطقة جنوب شرق آسيا.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال د. علي ساموه، مدير مركز أبحاث الوسطية بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا فطاني تايلاند، وأحد المشاركين في المؤتمر: لقد شارك في المؤتمر ما يقارب ١٠٠ من الأساتذة والمحاضرين من جامعات تايلاند وإندونيسيا وماليزيا وبروناي.

وقدم د. ساموه بحثاً لمؤتمر هذا العام، بعنوان «الجهل بالشريعة وأثره في أحداث العنف في جنوب تايلاند»، وحول البحث، أوضح أنه يهدف إلى التعرف على الوجود الإسلامي في جنوب تايلاند، مع تشخيص أثر الجهل في أحداث العنف في المنطقة، وعلاج ذلك على مستوى التوجهات العامة والمؤسسات العلمية.

وأضاف: تأتي أهمية البحث في إفادته للباحثين المهتمين في شؤون الأقليات المسلمة ومشكلاتها في وضع الحلول المناسبة لهذه الأحداث.

وتابع: وقد توصل البحث إلى أن للجهل بالشريعة أثراً واضحاً في أحداث العنف؛ ولذا أشارت وبنسب عالية عينات البحث أن الجهل بمقاصد الشريعة وبأحكام موالاة الكفار ومعاداتهم وبمصطلحات الإسلام وبضوابط الحسبة لها دور كبير في حصول العنف بالمنطقة.

وحول أبرز توصيات البحث، أشار إلى أن أهمها يتمثل في ضرورة قيام المؤسسات العلمية في تايلاند بإقامة الدورات والبرامج العلمية التي تتعلق بالسلام وضبط المصطلحات الشرعية.■

بأقلامهم

كيف يمكن لمسلمي روسيا اتخاذ خطوات دائمة لإغاثة إخوانهم الروهنجيا؟

د. وسام البردويل
رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في روسيا

> دولة مثل روسيا يوجد فيها قوانين تتيح التعبير عن الرأي وتتيح النشاط السياسي والاجتماعي والإعلامي والخيري، وإن كانت هذه القوانين مقارنة بأوروبا الغربية والولايات المتحدة تتيح مساحة أقل للعمل، ولكن هذه المساحة موجودة وهي شاغرة وغير مستغلة.

قبل الحديث عن دور مسلمي روسيا في دعم ومساعدة إخوانهم الروهنجيا في بورما، أحب أن أؤكد أن هذه القضية كانت سبباً في إحداث بعض التغيرات في حياة المسلمين في روسيا، لربما تكون خطوة أولى لتغيرات إيجابية في مصلحة المسلمين في روسيا وخارجها.

ما يقوم به المسلمون حالياً في روسيا:

إعلامياً: يتم نشر وبشكل واسع المعلومات والأخبار، ولكن بشكل أساسي في وسائل التواصل الاجتماعي، وتغطية إعلامية ضعيفة للغاية في وسائل الإعلام المرئية والراديو والمقروءة، والسبب أن المسلمين ليس لهم وسائل إعلام يمتلكونها أو يؤثرون فيها، وليس لهم إمكانية في التأثير على وسائل الإعلام الموجودة أو التعاون معها، وحتى التغطية الإعلامية التي كانت موجودة فيرجع الفضل إلى المظاهرات التي كانت في موسكو والشيشان بشكل أساسي، فكانت التغطية لحدث داخلي جلب انتباه وسائل الإعلام، ولكن للأسف الكثير منها كان سلبياً.

عمل خيري إغاثي: تتسابق الآن عدة مؤسسات خيرية إسلامية روسية في جمع التبرعات وتقديم المساعدة للمسلمين في ميانمار.

والحقيقة أن المسلمين يساهمون بشكل جيد بالتبرع، وقد جُمعت مبالغ كبيرة لتقديمها كمساعدات للاجئين الروهنجيا.

نشاط اجتماعي وسياسي: القضية الروهنجية لاقت اهتماماً في أوساط المسلمين في روسيا في السنوات الأخيرة، وقد كانت هناك زيارات لشخصيات إسلامية معروفة ومؤسسات إلى ميانمار لتقصي الحقائق، ومن أشهر الشخصيات التي زارت ميانمار المحامي المسلم المشهور مراد موسايف، وقد كتب مقالات عن زيارته.

ولكن بعد التصعيد الأخير تمت دعوات في وسائل التواصل لاتخاذ إجراءات أكثر جرأة لإغاثة الروهنجيا، ومن ضمن الاقتراحات كان تنظيم مظاهرات أمام سفارة ميانمار، ورغم رفض أغلب الزعماء الدينيين في روسيا هذه الفكرة وتحذير المسلمين من المشاركة، ورغم دعوات المحامي موسايف بعدم المشاركة؛ لأن المظاهرة لم يكن مصرح بها من قِبَل السلطات؛ مما يعني أن المشاركين سيتعرضون للسجن الإداري ودفع الغرامات الكبيرة؛ فإن حوالي ألف من المسلمين الشباب قد تجمعوا أمام السفارة، والشرطة كانت موجودة ولم تتعرض لهم بأي سوء، وحقيقة هذه أول مرة في تاريخ روسيا الحديث يستخدم المسلمون حقهم في التعبير عن رأيهم باستخدام آلية التظاهر، وهذا بحد ذاته حدث تاريخي ذو مغزى عظيم، ورسالة قوية للمسلمين وقياداتهم والحكومة الروسية.

وبغض النظر عن سوء تنظيم المظاهرة وعفويتها إلا أنها أثبتت أن للمسلمين ثقلاً سياسياً واجتماعياً يمكنهم أن يستغلوه، وكانوا محرومين منه

في السابق، وأنه ما زالت هناك مساحات واسعة من إمكانية التعبير عن الرأي.

خطوات مطلوبة

بالرغم من العمل الإعلامي والإغاثي وحتى الاجتماعي السياسي المشكور الذي يقوم به بعض الأفراد والجمعيات الخيرية؛ فإن بإمكاننا القيام بأكثر من هذا بكثير، ومن وجهة نظري أنه لا بد من تأسيس مؤسسة إسلامية روسية متخصصة في إغاثة مسلمي الروهنجيا بشكل دائم ومستمر ومتواصل.

الدور الإغاثي الذي يمكن أن تقوم به هذه المؤسسة الإغاثية الروسية لدعم لقضية الروهنجيا:

- تأسيس جمعية اجتماعية روسية محلية متخصصة في قضية الروهنجيا، ممكن تسميتها مثلاً «جمعية إنقاذ الروهنجيا».
- تكوين فريق العمل؛ فهذه المؤسسة تحتاج إلى ثلاثة أشخاص يديرونها ولو بشكل تطوعي، على ألا ينشغلوا في نشاطات إسلامية أخرى، كما تحتاج لحوالي عشرين متطوعاً يساعدون في تنفيذ المشاريع والحملات حسب الاستطاعة، ولا يحتاج الأمر تشغيل العشرين شخصاً، بل من يستطيع منهم حسب الوقت والمكان والظروف، ومن هنا نرى الموارد البشرية المطلوبة ليست كبيرة أبداً لأمة إسلامية تعدادها ٢٥ مليون مسلم في روسيا.
- التواصل مع مؤسسات الروهنجيا الرسمية؛ فهذه الجمعية يجب أن تتواصل مع كل الجمعيات الممثلة للروهنجيا الشرعية والقانونية للتواصل والتنسيق معها، وهذا مهم للغاية بألا نتكلم باسم الشعب ونحن لا نعرف مطالبه وأولوياته الحقيقية.
- تنظيم مساحات العمل المختلفة؛ لهذه المؤسسة عدة اتجاهات للعمل.

أولاً: إعلامياً؛ وذلك بالاهتمام بوصول المعلومات الصحيحة والدقيقة عن الصراع في بورما وتوصيل المعلومة للمسلمين وإرسالها إلى وسائل الإعلام المحلية حتى تصبح بمثابة المتحدث (غير الرسمي) الأول عن هذا الصراع في روسيا، وهذا سهل تحقيقه.

ثانياً: العمل الخيري الإغاثي؛ وهذا أيضاً سهل جداً، والمساعدات التي يمكن جمعها في روسيا ستكون كبيرة ومفيدة.

ثالثاً: العمل السياسي والاجتماعي؛ لقاء شخصيات سياسية ومسؤولين حكوميين وشخصيات مؤثرة وتوجيه خطابات للحكومة ووزارة الخارجية وغيرها من النشاطات التي سينتج عنها تشكيل رأي عام مساند للقضية في أوساط المجتمع الروسي وقيادته السياسية والثقافية، بالإضافة إلى الحصول على التصريحات اللازمة والإجراءات للقيام بنشاطات اجتماعية كالتجمعات والمظاهرات وغيرها، واستخدام القوة العددية للمسلمين لتحقيق أهداف الجمعية.■

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: .....

الرمز البريدي: .....

تليفون: ٠٠٩٦٥٩٧٢٢٨٢٩٠ - تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

قيمة الاشتراك السنوي داخل الكويت: ١٠ دنانير كويتية

الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً - الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً

المؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً، (أو ما يعادلها)

تشمل عمولة التحويل

الطلاب الوافدون بالأزهر.. تحديات بلا حلول

القاهرة: إسلام عبدالعزيز

«نرجوكم.. ما فعلنا سوءاً بهذا الوطن، فنحن نحبه ونعشق الأزهر، هل ضاق بنا هذا الوطن حتى يطردنا بهذا الشكل؟ لا تتركونا لهم».. هكذا صرخ أحد المعتقلين من الطلبة «الأويجور» (من تركستان الشرقية) إثر حملة اعتقالات شنتها السلطات المصرية مؤخراً ضد عدد منهم؛ بهدف ترحيلهم للصين، بناء على طلب الأخيرة، كما ذكرت وكالة «أسوشيتد برس».

«هيومن رايتس» طالبت مصر بعدم تسليم الطلاب «الأويجور» للصين لخطورة ما يمكن أن يتعرضوا له هناك

رئيس برلمان الوافدين: ليس أمام الأزهر أو الدولة المصرية إلا التعامل مع الواقع فالقضية ليست معهما

أوردت وكالة «أسوشيتد برس» تقريراً حول حملة الاعتقالات بحق ٢٠ طالباً أزهرياً أويجورياً في مدينة الإسكندرية، قبل مغادرتهم البلاد، حيث أخبرتهم السلطات المصرية أنه سيجري ترحيلهم إلى الصين، التي تفرض إجراءات أمنية مشددة على أقلية «الأويجور» منذ سنوات، وتحد من حريتهم إلى درجة تجريم صيام رمضان أو إظهار أي مظهر لأي شعيرة دينية.

وذكرت الوكالة الأمريكية أن مسؤولي تركستان الشرقية (سمتها الصين «إقليم شينجيانج» بعد احتلالها) طلبوا إحضار طلاب «الأويجور» من مصر في إطار حملة موسعة للتحقيق معهم، شملت في بعض الحالات احتجاز ذويهم داخل الصين للضغط عليهم ودفعهم إلى تسليم أنفسهم.

ولذلك طالبت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية السلطات المصرية بعدم تسليم أي من الطلاب «الأويجور» إلى الصين لخطورة ما يمكن أن يتعرضوا له هناك، لكن رد الفعل الرسمي لم يكن سوى صدى لسلسلة سابقة من تجاهل أي اعتبار حقوقي.

وإزاء تداول رواد شبكات التواصل الاجتماعي صوراً ومقاطع فيديو لبعض المعتقلين وهم مقيدو اليدين، وتواتر الأنباء عن ترحيلات تمت بالفعل ولقي أصحابها مصير السجن والإعدام، تحولت استغاثات الطلبة «الأويجور» إلى قضية تشغل اهتمام المنظمات الحقوقية والرأي العام؛ ما اضطر إدارة المؤسسة الأزهرية إلى إعلان متابعتها عن كثب من خلال الإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب.

رئيس برلمان الوافدين يبرر!

لكن رئيس برلمان الطلبة الوافدين بالأزهر، «آدم يونس»، برر هذه الحملة بقوله: علمنا أن سفارتهم تمنع حصولهم على بعض الأوراق التي تمكنهم من أن تكون جميع أوراق إقامتهم سليمة؛ مما يعرضهم لمخالفة القانون

المصري، وهنا ليس أمام الأزهر أو الدولة المصرية إلا التعامل مع الواقع، فالقضية ليست قضية الأزهر.

وإزاء ذلك، ربما يبدو التناقض ظاهراً للوهلة الأولى بين الدول المنوط والمنتظر من رئيس البرلمان ومحتوى تعقيب «يونس» على حملة الاعتقالات وتبريره لها؛ إذ يفترض فيه أن يكون زعيماً لممثلي الوافدين للدراسة بالأزهر، والمدافع الأول عن قضاياهم وحقوقهم، لكن واقع الحال ليس كذلك.. فما السبب؟

لكن نظرة فاحصة لردود أفعال مختلف المؤسسات الممثلة لكيان الأزهر يمكنها تقديم صورة بانورامية للحالة التي تقف عليها المؤسسة الدينية المصرية وأكبر هيئات الإسلام السُّني في العالم.

فالمتحدث الإعلامي لجامعة الأزهر، د. أحمد زارع، نفى قيام الأجهزة الأمنية باعتقال طلاب من تركستان الشرقية في البداية، زاعماً أن عدم تحري وسائل الإعلام لصحة الأخبار هو السبب في تداول ذلك، وهو ما صدق عليه رئيس مدينة البعوث الإسلامية، اللواء عادل عبدالعزيز، في تصريح مماثل، لكن قيادة الأزهر تراجعت فيما بعد عن هذا النفي، ليؤكد محمد مهنا، أحد مستشاري شيخ الأزهر، أن المعلومات المتوافرة لديهم تشير إلى احتجاز ٤٣ شخصاً من الطلاب «الأويجور»، من بينهم ٣ طلاب أزهريين فقط.

وسواء كان التراجع بسبب ضغط الصور والفيديوهات المتداولة للمعتقلين، أم بسبب عدم تحري زارع، وعبدالعزيز، لصحة الأخبار التي طالبا بالوثوق منها، فإن المؤكد أن إدارة المؤسسة التي ينتمي إليها الطلاب المعتقلون لم تُظهر الدفاع المتوقع عنهم.

بل إن مهنا قال في تصريحه: إن شيخ الأزهر مهتم بالطلاب الوافدين وحمايتهم، بعيداً عن أي فكر متطرف أو أعمال مخالفة، وكأنه يقدم للسلطات ذريعة تملص الإدارة الأزهرية من مسؤوليتها تجاه هؤلاء الطلاب مسبقاً، إذ يكفي أن تعلن الجهات الأمنية أن سبب اعتقالهم هو أنهم «تكفيريون»، أو «مشروع إرهابيين محتملين»، أو «مخالفون لشروط الإقامة» على سبيل المثال، وقد كان.

ولذلك فإن تعقيب يونس على حملة الاعتقالات لم يكن خارج السياق، ولم تكن إدانته لما اعتبره تضخيماً إعلامياً للحدث سوى جزء من الموقف الرسمي لإدارة الأزهر.

وبإضافة اتهامه لما سماها باللجان الإلكترونية بمحاولة إقحام الأزهر في صراعات لا أساس لها إلى تصريحه السابق، يمكن استنتاج الخلفية التي تبوح بها نبرة التسييس الظاهرة من التصريح.

مشكلات تنتظر الحلول

وبعيداً عن تعاطي الأزهر مع الوافدين، وكيفية إدارة ملفاتهم في ظل تغول الدولة المصرية عليه كمؤسسة، فإن هؤلاء الوافدين أنفسهم يواجهون مجموعة من المشكلات التي لا تجد حلولاً ناجعة في التعامل معها، وقد كشف جانباً من تلك المشكلات مؤتمر الوافدين الأخير الذي كان عنوانه «تحديات الوافدين وطموحاتهم».

ولعل أبرز تلك المشكلات ما يتعلق ببداية توزيع المنح الأزهرية نفسها، حيث تعاني أفريقيا من قلة الحصول على تلك المنح، مقارنة بمساحتها الجغرافية، بسبب استغلال البعض نفوذه الوظيفي لتوزيع تلك المنح بشكل غير عادل تحقيقاً لمنافع معينة.

وربما هذا ما دفع برلمان الوافدين للمطالبة بضرورة توزيع تلك المنح عبر السفارات، وزيادة المنح المقدمة للطلاب في أفريقيا، وكذا زيادة الزيارات الأزهرية إلى القارة الأفريقية لدعم المواطنين الأفارقة المسلمين، ورفع معنوياتهم، وتحفيزهم على الدراسة في الأزهر، وأيضاً ضرورة إقامة الكثير من المؤتمرات الخاصة بأوضاع القارة الأفريقية وداخل أفريقيا نفسها.

قيادة الأزهر نفت قضية الاعتقال في البداية ثم تراجعت واعترفت بها بعد انتشار الصور والفيديوهات

أفريقيا تعاني من قلة المنح الدراسية بسبب استغلال البعض نفوذه الوظيفي

ومعلوم أن توجه الأزهر الأفريقي يشوبه ما يمكن وصفه بالإهمال طيلة العقود الأخيرة؛ وهو ما فتح الباب واسعاً إما للتبشير أو التشيُّع أو التيارات التكفيرية وانتشارها جميعاً.

أيضاً فإن المشكلات الإدارية التي تتعلق بالبيروقراطية والروتين هي أحد أبرز ما يتعرض له الطلبة الوافدون، ولهذا طالبوا كثيراً بضرورة التنسيق الكامل بين مكتب رعاية الطلاب بالمدينة الجامعية وممثلي شؤون الطلاب بالكليات لسرعة استخراج كل ما يخص الطالب مثل «التصديق الدراسي، التصديق على المنحة، جميع شهادات التخرج»؛ لتوفير المناخ للطالب للتفرغ للدراسة فقط دون الانشغال بأي أمور أخرى قد تعطله عن التحصيل العلمي.

كما أن قلة المنح المخصصة للمتفوقين منهم مثار اعتراض دائم، حيث لا فارق كبيراً بين المتفوقين وغيرهم، ولذا طالبوا كثيراً وعبر آليات عديدة بضرورة زيادة منحة المتفوق عن غيره ٣٠٪ للحاصل على تقدير جيد جداً، و٥٠٪ للحاصل على تقدير امتياز، وإشراكهم في دورات الأئمة والوعاظ، مع ضرورة تدريب الخريجين لإكسابهم الخبرات اللازمة، والاعتناء بطلاب الدراسات العليا الوافدين.

وفي إطار ما يعين الطلبة على تجاوز عقبات الدراسة، فإن أزمة اللغة وفهمها تقف عائقاً أمام كثير من الطلبة الوافدين، ولذا فإن المطالبة بإعانة هؤلاء الطلبة على فهم المنهج الأزهري لا تتوقف، وذلك عبر وسائل شتى منها المطالبة بطباعة الكثير من الكتيبات باللغات المختلفة التي توضح معالم المنهج الأزهري، ومنها توفير كوادر متخصصة وتكثيف الدورات التدريبية للدفاع عن الأزهر ومنهجه الوسطي لهؤلاء الطلبة.

يذكر أن الإحصائيات تؤكد أن الأزهر يقدم سنوياً منحاً دراسية لمسلمي أكثر من ١٠٠ دولة، وذلك للمراحل التعليمية المختلفة وصولاً إلى الدراسات العليا.

وجاءت المنح للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨م كالتالي: الوطن العربي ٣٣٠ منحة، والقارة الأفريقية ٥٣٦، والقارة الآسيوية ٤٩٤، والقارة الأوروبية ٧٥.

كما تضمنت المنح روسيا الاتحادية ودول الكومنولث المستقلة ٦٦ منحة، والأمريكيتين بـ ٢٤ منحة، أمّا أستراليا فكان من نصيبها ٧ منح، من إجمالي المنح المقدمة، والتي بلغت ١٥٣٢ منحة.■

برلمان الوافدين في سطور

- طرحت فكرة إنشاء البرلمان على شيخ الأزهر د. أحمد الطيب، ووافق عليها في مايو ٢٠١١م.
- البرلمان بحسب بيان تأسيسه هو هيئة أممية تمثل شباب ١١٨ دولة إسلامية جاؤوا إلى مصر طلباً للعلم.
- البرلمان جهة رقابية تتابع تنفيذ ما يتخذه الأزهر من قرارات تخص غير المصريين الدارسين بمختلف مراحل تعليمه.
- عقدت أول جلسة بمركز الأزهر للمؤتمرات في مدينة نصر، بحضور د. محمود عزب، مستشار شيخ الأزهر السابق، ود. أسامة العبد، رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والشيخ علي عبدالباقي، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية السابق، ود. عبدالفضيل القوصي، نائب رئيس مجلس إدارة الرابطة العالمية لخريجي الأزهر، ورؤساء اتحادات ١١٨ دولة من الوافدين.
- تشكيل البرلمان قائم على ٣ هيئات:

١- الهيئة الأولى؛ هي: الجمعية العمومية وتتكون من ١١٨ عضواً هم رؤساء اتحادات كافة جنسيات الطلاب الوافدين الذين يدرسون في الأزهر، ويتم اختيار كل واحد منهم بالانتخاب من قبل طلاب بلادهم ومن ثم تصعيده ليكون مندوباً دائماً لبلده في الجمعية العمومية.

- تشكيل هذه الهيئة مستوحى من تشكيل منظمتي التعاون الإسلامي، والأمم المتحدة؛ بحيث إن ممثل الدولة هو المفوض باتخاذ القرارات والتصويت بالموافقة أو الرفض على ما يتم عرضه من مقترحات أثناء الاجتماعات.

٢- الهيئة الثانية؛ هي: اللجنة التنفيذية أو الدائمة، وعدد أعضائها ٥٠ عضواً؛ من بينهم رئيس البرلمان ورؤساء وأعضاء ٨ لجان متخصصة؛ هي: الرياضية، والثقافية، والاجتماعية، والعلاقات العامة، والشكاوى والمقترحات، وشؤون الطالبات، والشؤون المالية، والسكرتارية أو الأمانة العامة، وكل لجنة منها تشرف على تنفيذ الأنشطة الخاصة بمجالها، ويتم انتخاب هذه الهيئة من الجمعية العمومية.

٣- الهيئة الثالثة؛ هي: الهيئة الاستشارية والرقابية، وتتشكل من حكماء يتم اختيار الواحد منهم بناء على شروط معينة؛ أهمها أن يكون سبق له رئاسة اتحاد طلاب دولته أو أي اتحاد إقليمي، وكذلك أن يكون العضو من الطلاب الذين يدرسون في مرحلة الدراسات العليا؛ وذلك لضمان النضوج الفكري والإلمام بمختلف العلوم؛ ومهمة هذه الهيئة هي تقريب وجهات النظر والفصل في النزاعات بين باقي هيئات البرلمان.

- الفترة القانونية لاستمرار هيئات البرلمان الثلاث عام واحد، يعاد عقبه انتخاب كافة الأعضاء؛ حيث يتم الإعلان عن إجراء انتخابات وتخطر بها كافة اتحادات الدول من أجل ترشيح مندوبين لهم في الجمعية العمومية أولاً، ثم انتخاب باقي هيئات البرلمان وفقاً للآلية التي ذكرتها سابقاً.
- رئاسة البرلمان قارية؛ بمعنى أنه إذا كان رئيس البرلمان هذا العام من أفريقيا فيشترط أن يكون العام المقبل من آسيا مثلاً، والعام الذي يليه من أستراليا، ولهذا ليس لرئيس البرلمان الحق في إعادة ترشيح نفسه، حتى يتناوب على هذا المنصب ممثلو جميع قارات العالم.
- طبيعة انعقاد جلسات البرلمان:

١- ينعقد البرلمان رسمياً كل خمسة عشر يوماً؛ في جلسة يحضرها الأعضاء الخمسون للجنة التنفيذية أو الدائمة ويترأسها رئيس البرلمان، ويناقش خلالها أجندة البرلمان الأسبوعية، التي يحصل كل عضو على نسخة منها قبل انعقاد الجلسة بأيام كافية حتى يتمكن من دراستها والإدلاء برأيه فيها.

٢- هناك جلسة كل ٣ أشهر تسمى «الجلسة العادية»، يحضرها ١١٨ عضواً هم أعضاء هيئات البرلمان الثلاث؛ بالإضافة إلى الجلسات الطارئة التي تنعقد في حال وقوع أحداث مفاجئة.

- قرارات البرلمان ملزمة للطلاب، وليس لقيادات مؤسسة الأزهر، فالبرلمان بحسب ما ورد في لائحته الأساسية جهاز رقابي وليس تشريعياً، ومهمته متابعة تنفيذ ما تتخذه المؤسسة من قرارات تخص غير المصريين الدارسين بها.■

روسيا.. ضامنٌ لـ«الأسد» لا ضامنٌ لـ«وقف إطلاق النار»

استبشر الشعب السوري باتفاق «خفض التوتر»، رغم أنه لا يحقق مطالب ثورتهم الشعبية في ربيع ٢٠١١م، المتمثلة بإسقاط نظام «بشار الأسد»، إلا أن سبع سنوات دامية كانت كفيلة بقبول المعارضة السورية بما لم تقبل به من قبل، حقناً للدماء، ووقوفاً إلى جانب المدنيين الذين أنهكهم القصف والحصار.

عمار حمو

مارست روسيا وإيران إلى جانب تركيا دور «الضامن» في اتفاق «أستانة ٤» المتفق عليه في العاصمة الكازاخية في ٤ مايو ٢٠١٧م، الذي ينص على فرض مناطق لتخفيف النزاع المسلح عبر أربع مناطق عسكرية حددتها الدول الضامنة لمنصة أستانة (روسيا، إيران، تركيا)، وتشمل كلاً من محافظة إدلب وما حولها من بعض المناطق في ريف حماة وحلب واللاذقية، وريف حمص الشمالي، والغوطة الشرقية، ومحافظتي درعا والقنيطرة في الجنوب السوري.

وبموجب الاتفاق تحولت الدولتان المشاركتان إلى جانب نظام «الأسد» في مواجهة الشعب السوري، والموغلتان بدماء الشعب السوري إلى ضامنتين تراقبان التزام حليفهما بالاتفاق.

وبين «أستانة ٤» و«أستانة ٦» المنعقد منتصف شهر سبتمبر ٢٠١٧م، ضغطت روسيا على المعارضة السورية لتوقيع اتفاقيات خفض توتر في الغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي، وخُيّل للمراقبين أن المباحثات الأخيرة لروسيا مع المعارضة السورية نقطة فاصلة، وفيها سعيٌ حثيث من الجانب الروسي لفرض «خفض التوتر» وإلزام «الأسد» بمخرجات اتفاقاتها.

والمراهنون على نجاح المفاوضات الروسية الأخيرة يدللون على ذلك بصمود اتفاق روسيا وجيش الإسلام في الغوطة الشرقية لنحو شهرين دون أن يخرق النظام الاتفاق بأي عمل عسكري بريّ، باستثناء قصف بين الفينة والأخرى، ولكن صبيحة الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي نفّذت قوات «الأسد» أول عملية اقتحام على نقاط تابعة لجيش الإسلام منذ توقيع الاتفاق الذي تم أواخر يوليو الماضي.

وسبق العمل العسكري عدم التزام النظام السوري ببنود الاتفاق إلا واحداً منها والمتمثل في وقف القتال، فيما بقيت الغوطة الشرقية تحت وطأة الحصار على عكس ما كان متفقاً، بفتح معبر «مخيم الوافدين»، وهو المعبر الوحيد للغوطة أمام المواد الإغاثية والتجارية، وفتح الطريق أمام المواطنين.

وإلى الشمال السوري، استهدف الطيران الروسي مقراً لفصيل «فيلق الشام» المعارض في بلدة «تل مرديخ» بريف إدلب الشرقي، في الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي، مخلفاً عشرات القتلى والجرحى في صفوف الفصيل المشارك في «أستانة ٦».

والافت أن روسيا استهدفت فصيلاً معتدلاً، حسب التصنيفات الدولية، ومشاركاً ضمن مباحثات سياسية تعدّ روسيا أحد أهم ضامنيها؛ ما كشف زيف الادعاءات الروسية بحسب ما ذكرت مصادر عسكرية شمال سورية وفي الغوطة الشرقية لـ«المجتمع».

وتعقيباً على العمل العسكري للنظام السوري في الغوطة الشرقية، وسط صمت روسي، وقصف روسيا لمقر فيلق الشام في الشمال السوري، قال وائل علوان، الناطق الرسمي باسم فيلق الرحمن (فصيل معارض يعمل في الغوطة الشرقية بريف دمشق): إن فيلق الرحمن وقّع على وقف إطلاق النار في أنقرة نهاية عام ٢٠١٦م، وشارك في مباحثات جنيف، ووقع اتفاقاً مع روسيا لوقف إطلاق النار في الغوطة الشرقية، وكان الفصيل المعارض جاداً بوقف حقيقي لإطلاق النار والتزم به بشكل كامل، بحسب الناطق باسمه، ولكن نظام «الأسد» ومليشياته استمرت في الخروقات وكافة الاتفاقيات ولجميع المناطق.

واتهم علوان النظام بأنه ممعن في الحل العسكري، ولا يشارك في المسار السياسي إلا من باب إضاعة الوقت، مطمئناً – أي النظام – لموقف روسيا التي تدعم الالتفاف والمراوغة على القرارات الأممية وعلى الاستحقاقات الدولية، وتعطي «الأسد» مزيداً من الوقت إلى جانب دعمها الإعلامي والعسكري واللوجستي لمضي النظام في حلّه العسكري.

إذا ما استعرضنا الفترة الزمنية التي جنحت فيها روسيا إلى دعم «الحل السياسي» ونصّبت نفسها «ضامنة» للاتفاقيات المبرمة مع نظام «الأسد» لتخفيض التوتر أو وقفه، مقابل التطورات العسكرية على الخارطة السورية، لخلصنا إلى نتيجة واضحة أن روسيا خلال المباحثات حول الحل السياسي في سورية كانت ضامناً لـ«الأسد» وليست ضامناً للهدنة كما تدّعي.■

«أردوغان» في الأمم المتحدة.. حراك نشط وكلمة لافتة

«الدين الإسلامي بريء من الإرهاب والتطرف».. كان هذا رد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» على الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث أعاد الأخير استخدام مصطلح «الإرهاب الإسلامي المتشدد».

فطالما كانت كلمات الرؤساء في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بروتوكولية، لكن بعضها لا يخلو من أهمية وثقل نوعي بحسب الدولة والظرف والمواضيع المطروحة، ولعل كلمة الرئيس التركي «أردوغان» كانت من ضمن هذه الأخيرة.

د. سعيد الحاج

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نسختها الثانية والسبعين في نيويورك نهاية الشهر الماضي تحت شعار «السعي من أجل السلام وحياة دائمة على كوكب مستدام»، في ظل تفاعل وتفاقم قضايا وأزمات عدة في مختلف أرجاء العالم معظمها في العالم العربي - الإسلامي.

فإضافة إلى ملف كوريا الشمالية وتجاربها النووية الذي أدى إلى تصعيد كبير، مثيراً تخوفات حقيقية من تدحرج الأمور إلى صراع دولي كارثي المآلات، كان هناك حضور بارز لأزمات وقضايا أخرى في مقدمتها التطهير العرقي ضد مسلمي الروهنجيا في ميانمار، والأزمة الخليجية، وتطورات القضية السورية، واستفتاء كردستان العراق الذي تحول لحالة توتر بين الإقليم من جهة، وبغداد وأنقرة وطهران من جهة أخرى، والأزمة اليمنية التي تفاقم فيها الوضع الإنساني بشكل غير مسبوق، فضلاً عن قضايا حاضرة دائماً ومتفاقمة دوماً في مقدمتها القضية الفلسطينية.

حراك دبلوماسي نشط

في خضم هذه الأزمات المتراكمة والمتزامنة، تحظى تركيا بمكانة متمايزة، ويعوّل على دورها كثيراً لما تتمتع به من مزايا لا تتوافر لغيرها، كدولة إقليمية كبيرة قوية ومستقرة، وكدولة جارة لسورية والعراق الحاضرَيْن بقوة على مسرح الأزمات المتفاعلة، وكدولة مستقرة في ظل حالة السيولة المتسارعة في المنطقة، وكدولة مسلمة فاعلة على الساحة الدولية، وكدولة منخرطة بدرجة أو بأخرى في عدد من الأزمات الإقليمية أو متأثرة بها، فضلاً عن إمكاناتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية المعروفة.

توجه الرئيس التركي للمشاركة في الدورة الـ٧٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة على رأس وفد رفيع تعبيراً عن اهتمام بلاده بالحدث والأنشطة المرافقة على هامشه سيما اللقاءات مع قادة وممثلي الدول الأخرى، وقد ضم الوفد إلى جانب «أردوغان» كبير مستشاريه والناطق باسم الرئاسة «إبراهيم كالين»، ورئيس أركان الجيش «خلوصي أكار»، ورئيس جهاز الاستخبارات «حاقان فيدان»، ووزير الخارجية «مولود جاويش أوغلو»، وممثل تركيا في الأمم المتحدة «فريدون سينيرلي أوغلو»، ونائب رئيس الوزراء «رجب أكداغ»، ووزير الطاقة «براءة ألبيراق»، وآخرين.

على هامش لقاءات الجمعية العامة، عقد «أردوغان» لقاءات ثنائية مع عدد كبير من قادة العالم، في مقدمتهم الأمين العام للأمم المتحدة «أنطونيو جوتيريس»، والأمين العام لحلف شمال الأطلسي «يان ستولتينبرج»، ورؤساء كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، ورئيسة وزراء بريطانيا، ورئيس وزراء الباكستان، ولقاءات مع ممثلين عن مؤسسات وجمعيات تمثل الجالية المسلمة في الولايات المتحدة، وممثلين عن الجالية التركية هناك، وغيرهم، فيما تواصل هاتفياً مع الرئيس الروسي.

وقد ركزت هذه اللقاءات، إضافة للعلاقات الثنائية بين تركيا وكل دولة من هذه الدول، على الأزمات سالفة الذكر، إضافة لحضور استفتاء كردستان العراق تحديداً

كملف ساخن فرض نفسه على مختلف الأطراف، فضلاً عن تناول «أردوغان» في لقائه مع ممثلي الجاليات المسلمة أهم مشكلات العالم الإسلامي، الذي تضمن رده المباشر على الرئيس الأمريكي الذي أعاد استخدام مصطلح «الإرهاب الإسلامي المتشدد»، مستنكراً الربط بين «الإرهاب» والدين الإسلامي.

كما لم يغفل الرئيس التركي الملف الإعلامي، فكان حاضراً مع عدة وسائل إعلام أمريكية وعالمية مرئية ومقروءة، لتناول مختلف القضايا الحاضرة على ساحة النقاش السياسي في تركيا والمنطقة والعالم، ولشرح وجهة نظره وموقف بلاده منها.

مضمون الكلمة

تناولت كلمة «أردوغان» في الأمم المتحدة نقاطاً عديدة غطت عدداً كبيراً من الأحداث والملفات والقضايا، لكن أهمها كانت خمسة: سورية و«الإرهاب» واللاجئين وميانمار وإصلاح الأمم المتحدة، بيد أنها لم تهمل بعض التفصيل في أزمات وقضايا عدة في العالم الإسلامي؛ مثل القضية الفلسطينية، والأزمة الخليجية، والعراق، اليمن، وليبيا، والبلقان، وغيرها.

حضرت القضية السورية بشكل موسع في كلمة الرئيس التركي، الذي ركز على الأبعاد الإنسانية في معاناة الشعب السوري على مدى السنوات السبع الأخيرة، معتبراً أن مسار أستانا الذي تشارك به بلاده يمثل أهمية قصوى للوصول إلى وقف شامل لإطلاق النار في عموم سورية بعد مرحلة «مناطق خفض التصعيد» لإعداد الأرضية اللازمة لحل سياسي شامل وفق مسار جنيف..«أردوغان» عبّر عن تفاؤله بنجاح التنسيق الروسي التركي الإيراني كإطار ثلاثي ضامن لاتفاق مناطق خفض التصعيد في نسخته الرابعة في إدلب، سيما فيما يتعلق بفتح إمكانية العودة للسوريين إلى بلداتهم وقراهم (كما حصل مع عملية «درع الفرات» في الشمال السوري)، رغم إقراره بالصعوبات والتحديات الماثلة.

اللاجئون السوريون حضروا في كلمة «أردوغان» ليس فقط كجزء رئيس من القضية السورية، ولكن أيضاً كملف مستقل قائم بذاته، مركزاً على معاناتهم، وشاكراً مختلف الدول التي استقبلتهم وفي مقدمتها الأردن ولبنان، مع تركيز خاص على استضافة بلاده لأكثر من ثلاثة ملايين منهم منذ بدء الأزمة السورية، بيد أنه لم يغفل توجيه العتب واللوم على المنظمة الأممية وعلى دول الاتحاد الأوروبي الذين اعتبرهم مقصرين في هذا الملف مادياً ومعنوياً، داعياً إياهم إلى الوفاء بتعهداتهم التي قطعوها لمساندة اللاجئين ومساعدتهم.

«الإرهاب»، ذلك المصطلح الفضفاض الذي لم يجد لليوم تعريفاً واحداً وواضحاً على المستوى الدولي بما جعله إحدى أدوات السياسة والضغط على الساحة الدولية، كان حاضراً وبقوة في كلمة «أردوغان»؛ حيث استعرض الأخير التحديات التي تواجهها بلاده ومكافحتها دفعة واحدة لعدة منظمات مصنفة على قوائمها للإرهاب، بدءاً من حزب العمال الكردستاني وأذرعه المختلفة، مروراً بـ«داعش» ومثيلاته، وليس انتهاءً بـ«التنظيم الموازي» وهو الاصطلاح المطلق على القيادة المتنفذة في جماعة «كولن» المتهمة بالوقوف خلف المحاولة الانقلابية الفاشلة صيف ٢٠١٦م.

في كلمته، ركز «أردوغان» على أن «الإرهاب» بات مشكلة عالمية عابرة للحدود؛ الأمر الذي يفرض تعاوناً وتنسيقاً بين مختلف الدول لمكافحته، مركزاً على خطأ التمييز بين هذه المنظمات أو الاستعانة بإحداها لمكافحة الأخرى في نقد واضح للدعم الأمريكي المقدم للفصائل الكردية المسلحة في سورية رغم تحفظات أنقرة.

كما أفرد «أردوغان»، بصفته رئيساً لتركيا وأيضاً الرئيس الدوري لمنظمة التعاون الإسلامي، مساحة واسعة في كلمته أمام قادة العالم لأزمة مسلمي الروهنجيا الذين يعانون من حملة تطهير عرقي باعتراف مختلف المنظمات الدولية، معتبراً ما يحصل لهم في القرن الحادي والعشرين «وصمة عار على جبين الإنسانية»، داعياً بنجلاديش أولاً والأمم المتحدة ثانياً إلى ضرورة التحرك الفوري والشامل للتخفيف من معاناتهم.

وأخيراً وليس آخراً، تطرق «أردوغان» إلى الملف الذي لا يمل من تكراره وهو عجز الأمم المتحدة بتركيبتها الحالية عن حل الأزمات المختلفة على مستوى العالم، ولا حتى التخفيف من تداعياتها الإنسانية، فضلاً عن أن تستطيع الحيلولة دون وقوعها، كما كان التصور حين إنشائها بعد الحرب العالمية الثانية؛ ولذا فقد أكد الرجل ضرورة إجراء إصلاحات جذرية على بنية المنظمة الأممية لتصبح أكثر توازناً وعدلاً في تمثيلها لدول العالم، وأكثر قدرة على الفعل والتأثير، مردداً شعاره الشهير «العالم أكبر من الخمس»؛ أي الدول دائمة العضوية ومحتكرة النفوذ والقرار في مجلس الأمن.■

تركيا تحظى بمكانة كبيرة ويعوّل على دورها كثيراً لتمتعها بمزايا لا تتوافر لغيرها

استنكر على «ترمب» استخدامه مصطلح «الإرهاب الإسلامي المتشدد»

القضية السورية حضرت بشكل موسع حيث ركز على الأبعاد الإنسانية في معاناة الشعب السوري

أكد أن «الإرهاب» بات مشكلة عالمية عابرة للحدود الأمر الذي يفرض تعاوناً دولياً لمواجهته

ضرورة إجراء إصلاحات جذرية على بنية الأمم المتحدة لتصبح أكثر توازناً وعدلاً

الواجب الاقتصادي للأمة الإسلامية نحو الروهنجيا

بقلم: د. أشرف دوابه

يعيش إخواننا مسلمو الروهنجيا في واقعنا المعاصر حرب إبادة جماعية على يد جيش ميانمار البوذي بأراكان، ذلك الجيش الذي ينتزعهم من الأرض نزعاً، ويثخن فيهم بالقتل، تارة بتقطيع الأعضاء، أو بالحرق بالنار، أو الصلب على الأشجار حتى الممات، وغيرها من وسائل القتل التي لا تخطر على بال أحد.

نصرة مسلمي الروهنجيا فريضة شرعية وضرورة إنسانية

الدول والشعوب الإسلامية مطالبة بمقاطعة السلع الميانمارية

أعادت تلك الأحداث الجسام إلى الذاكرة قصة أصحاب الأخدود التي تناولتها سورة «البروج» بقوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾) (البروج).

كما أعادت تلك الأحداث الجسام إلى الذاكرة حديث النبي صلى الله عليه وسلم لخباب بن الأرت رضي الله عنه حينما قال: «شكَوْنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسِّدٌ بردةً له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجلُ فيمن قبلكم يُحفَرُ له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاء بالمنشار، فيُوضَع على رأسه، فيُشقُّ باثنتين، وما يصدُّه ذلك عن دينه، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عَظْم أو عصَب، وما يصدُّه ذلك عن دينه، والله ليُتمنّ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءِ إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).

لقد أدت هذه الحرب الضروس على مدنيين مسلمين عزل إلى مقتل أكثر من ٣ آلاف مسلم من الروهنجيا، وفرار مئات الآلاف من أراكان إلى بنجلاديش، فضلاً عن عشرات الغرقى أثناء عبورهم نهر ناف على الحدود بين ميانمار وبنجلاديش، من بينهم الكثير من الأطفال، في ظل صمت إسلامي كصمت القبور، ولم يجهر بقضيتهم وإعلان مساندتهم في محنتهم سوى الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، الذي اتهم ميانمار صراحة بارتكاب جريمة «الإبادة الجماعية» بحق أقلية الروهنجيا المسلمة.

بل حول الرئيس «أردوغان» تلك القضية إلى قضية رأي عام تركي محفزاً المشاعر الإسلامية والقومية حينما اعترف بفضل

ما يحدث للروهنجيا يمثل معرة للدول الغربية التي صدعت رؤوسنا ليلاً ونهاراً بحقوق الإنسان

المسلمين في آراكان على العثمانيين بقوله: «خلال حروب البلقان عام ١٩١٢م، أعلن المسلمون في آراكان النفير العام من أجل إخوانهم في الدولة العثمانية، ونشروا إعلاناً في إحدى الصحف التي كان يصدرها مسلمو الهند، عقب المأساة التي تعرض لها جيشنا في البلقان، وكتبوا في الإعلان أن كثيراً من الجرحى الأتراك تُركوا ليواجهوا مصيرهم في العراء، فلا تتركوا المسلمين للجوع والموت».

وأضاف «أردوغان»: «إن مسلمي الروهنجيا الذين أبت نفوسهم قبل قرن من الزمان تركنا في براثن الجوع والموت يعانون معاناة مماثلة لتلك التي عانيناها قبل قرن؛ لذلك لا نستطيع أن ندير ظهورنا لهم ولمعاناتهم كما يفعل العالم معهم اليوم».

وبالفعل لم يدر الرئيس «أردوغان» ظهره لمسلمي الروهنجيا، فطلب من بنجلاديش توفير أماكن لإقامة مخيمات للاجئين من الروهنجيا مع تحمل تركيا كافة التكاليف المتعلقة بذلك، كما أرسل زوجته وابنه ووزير خارجيته لزيارة اللاجئين الروهنجيا في بنجلاديش وتقديم العون لهم.

إن ما يحدث للمسلمين في آراكان يمثل معرة للدول الغربية التي صدعت رؤوسنا ليلاً ونهاراً بحقوق الإنسان، والإنسان يقتل جهاراً نهاراً ولا يحركون ساكناً لا لشيء إلا لأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بل إن ما يحزن القلب هو ذلك التقاعس الملحوظ وإدارة الظهر من المسلمين حكاماً ومحكومين في بقاع الأرض إلا من رحم ربي، حيث انشغلوا بخلق خلافات فيما بينهم، وأصبح بأسهم بينهم شديداً، وتسابق الكثير منهم لتحقيق الرضا لأعداء دينهم.

فريضة شرعية

إن نصرة مسلمي الروهنجيا فريضة شرعية وضرورة إنسانية، وإذا كنا عجزنا عن نصرتهم بالنفس فلا أقل من نصرتهم اقتصادياً بالمال والوقوف معهم في محنتهم، فالله تعالى يقول: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾) (النساء)، (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) (الأنفال: ٧٢)، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢).

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (متفق عليه)، ويقول: «وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره» (رواه مسلم)، ويقول: «مثل المؤمنين في تَوَادهم وتراحُمهم وتعاطُفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسّهَر والحُمّى» (رواه البخاري).

فلنبرز هذا التواد والتراحم والتعاطف والبعد عن الخذلان، ونجعل تلك القضية حية بأموالنا، جهاداً مالياً يقدم لإخواننا الروهنجيا بنفس سخية، للتخفيف عنهم، والدفاع عن أنفسهم، مع تفعيل تلك القضية على كافة وسائل النشر والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾) (البقرة).

مقاطعة اقتصادية

كما ينبغي على الدول والشعوب الإسلامية إعلان وتعزيز المقاطعة الاقتصادية للسلع الميانمارية، لاسيما وأن أهم صادراتها الأرز، فالبترول، فخشب التاك، فالرصاص، ويلي ذلك التنجستن، والقصدير، والخضراوات، والمطاط، والقطن، والفضة، خاصة وأن تلك الصادرات يتوجه جزء ليس هيناً منها نحو الدول الإسلامية حيث تستحوذ إندونيسيا على نحو ١٦٪ من جملة تلك الصادرات، تليها ماليزيا بنحو ١٢٪، فباكستان بنحو ٩٪.■

مفاهيم اقتصادية

الشراء بالهامش

فيه يقوم العميل بتمويل جزء من مشترياته نقداً بينما يسدد الباقي بضمان الأوراق محل الصفقة، وتستخدم قيمة المدفوعات النقدية هامشاً مبدئياً Initial Margin لصفقة الشراء.

وفي ظل هذا النوع من المعاملات يفتح العميل حساباً للهامش لدى بيت السمسرة، وبمقتضى اتفاق خاص يقوم السمسار بالحصول على قرض من البنك لتغطية الفرق بين قيمة الصفقة والقيمة المدفوعة كهامش، على أن توضع الأوراق محل الصفقة كرهن لسداد قيمة القرض، كما يتم تسجيل الأوراق المشتراة بيت السمسرة وليس باسم العميل الذي أبرمت الصفقة لصالحه، وعادة ما يحدد البنك المركزي نسبة الهامش، ويجوز لإدارة السوق زيادتها، كما يمكن لبيت السمسرة أن يطلب نسبة تفوق النسبة التي حددتها إدارة السوق، وقد أقرت هيئة سوق المال في مصر هذا الهامش بنسبة ٥٠٪.

والهدف من استخدام هذا النوع من المعاملات شراء وتحقيق السيطرة على عدد أكثر من الأسهم بنفس المقدار من المال الذي يستخدم لهذا الغرض، وقد استخدمت البنوك المركزية الهامش كوسيلة مالية لتنظيم الائتمان والتحكم في نشاط البورصة.

وبالنظر الفقهي للشراء بالهامش يتبين أنه لا يجوز شرعاً لقيامه على الاقتراض بفائدة، فهو من الربا المحرم في الشريعة الإسلامية.■

مأثورات اقتصادية

(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾) (البقرة).■

محمد مهدي عاكف.. ورحلة عُمْر

تمر السنون تلو السنين والأيام تلو الأيام ويولد أناس ويموت أناس، وكثير منهم من يولد ويعيش ويموت ولا يعرفه أحد، ومنهم من يولد ويعيش فتعرفه كل أركان الأرض بأعماله الصالحة بل تذكره الملائكة في رياض الصالحين.

ومهدي عاكف واحد ممن عاش طيلة حياته ومات ويتذكره الجميع بأعماله الخالدة، وسنحاول في هذا المقال أن نتلمس بعض ما لم يعرفه الكثيرون عن الأستاذ محمد مهدي عاكف يرحمه الله، من خلال مذكراته التي لم يتح لها النشر كاملة بعد.

عبده مصطفى دسوقي

مقومات شخصيته تشكلت على يد والده الذي حرص على تعليم أولاده معنى الرجولة

في جو امتاز بصفاء الطبيعة وروعة الحياة وبساطة المعيشة وصدق المشاعر بين أبناء القرية نشأ محمد مهدي عاكف وسط أسرة متدينة، حرص رب الأسرة على تربية أبنائه تربية إسلامية، فقد ولد في يوم ١٢ يوليو ١٩٢٨م بقرية كفر عوض السنيطة مركز أجا بمحافظة الدقهلية، ويصف أسرته بقوله: «ولدت في أسرة ثرية وهي أسرة عاكف حيث كان جدي عثمان عاكف الطبيب الخاص للخديو وللسلطان، غير أن الإنجليز قتلوه في عام ١٩٠٠م وكان والدي عمره سنتان».

ولننظر لوصف بيته وكيف كان في الصغر بقوله: «كان بيتنا الكبير مليئاً دائماً بالخيرات، وكان والدي محط احترام أهل القرية وإجلالهم، وما يكاد يخرج من البيت لعمله حتى تدب الحركة، ويعلو صياحنا - نحن الأطفال - حتى يملأ البيت، وتبدأ أمي الحبيبة تلك الملاك الجميل، الباسم الوجه، المشرقة، المحبة، يومها بعد صلاة الفجر بتجهيز طعام الإفطار الشهي، وإيقاظ النائمين، ثم تبدأ في أعمال البيت بكل همة ونشاط.

وأتاح لنا مرور الترعة من أمام البيت أن نتدرب على فنون صيد الأسماك، فكنا نخرج بالساعات نقضيها على الترعة في صيد السمك، وكانت هذه المهنة لها عامل كبير في تعليمنا فنون الصبر والتريث».

لقد تشكلت مقومات شخصية عاكف على يد والده الذي حرص على تعليم أولاده معنى الرجولة الحقة وفنون الحياة والقوة وفنون الحوار مع العاقل والإعراض عن السفيه والجاهل، كما تعرف غض الطرف عن التفاهة والسفاهة، والالتزام بما يرفع المقام والمكانة، فقد كان والده يعطيهم

الفرصة ليعبروا عن آرائهم بكل شجاعة دون الإخلال بالأدب في الحديث أو علو الصوت أو عدم احترام الكبير.

تخرج في مدرسة المنصورة الابتدائية، وبعدها كانت رحلة في عالم كبير هو عالم المدينة الكبيرة.

انتقل إخوته للدراسة في الجامعة، فاتخذ والده قراراً بانتقال الأسرة كلها لتكون لُحمة واحدة غير متفرقة وقطنوا في حي السكاكيني، والتحق بالفرقة الأولى الثانوية بمدرسة فؤاد الأول.

أول خطوة في «الإخوان»

في مدرسته ومسجدها كانت جموع الشباب تلتقي لتقف بين يدي ربها، وبعدها تتلاقى القلوب لتتعارف، وكان وسط هؤلاء من يرتفع مقامه وتلتف حوله القلوب ويستمع له الجميع، إنه واحد من طلاب الإخوان المسلمين الذين حملوا همّ دعوتهم فنشروا عبيرها وسط القلوب الطاهرة النضرة فتلقفها بعضهم وكان مهدي عاكف منهم، وقد حرص على المساهمة معهم في كل فنون الرياضة، حيث كان يحرص على مباريات كرة القدم، ولم تتوقف العلاقة على ذلك، بل توسعت دائرة المعرفة فتعرف على الإخوان في السكاكيني أمثال أحمد السكري، وأحمد عادل كمال، وإبراهيم الطيب، وذلك كان عام ١٩٤١م، والتقى بالأستاذ البنا بالمركز العام.

انتقل عاكف وأسرته إلى شارع الملكة نازلي (رمسيس حالياً) وقت أن كان على مفترق الطرق حيث تخرج في التوجيهية، وكان والده يسعى بكل قوته من إلحاقه بالكلية الحربية من أجل أن يبعده عن الإخوان المسلمين،

والده سعى لإلحاقه بالكلية الحربية من أجل أن يبعده عن الإخوان المسلمين

ترك كلية الهندسة والتحق بمعهد التربية الرياضية بعد أن علم بعدم وجود أحد من الإخوان فيه

وتقدم ونجح في الكشف الطبي، غير أنه رأى بعض السلوكيات الشائنة التي دفعته لسحب أوراقه وتقديمها في كلية الهندسة، ولم يمانع والده، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث إنه كان قد انضم للنظام الخاص، والتقى بالإمام البنا بعد فترة من انتقاله في السكن، وتحدث الأستاذ البنا معه ومع غيره أن الإخوان ليس لهم في معهد التربية الرياضية العالي أحد، فسمع الكلمة وتحدث مع صديق له اسمه صلاح حسن الذي وافقه على أن يذهب لكلية التربية الرياضية، وكانت الأمور تسير بكل يسر، حيث استقبلوه في الكلية بالترحيب؛ مما شجعه أن يسحب أوراقه من الهندسة ويتقدم بها للتربية الرياضية بعد نجاحه في كل الاختبارات، وكانت اللجنة التي أجرت له الاختبار الشخصي تضم د. القوصي، ود. زكريا، عميد المعهد، ود. فؤاد جلال، أستاذ التربية وقتها، والتي وافقت على قبوله.

قُبل عاكف في التربية الرياضية، فكانت الأزمة مع والده وإخوته الذين رغبوا أن يكون مهندساً مثلهم، ولم تهدأ العاصفة إلا بعد شهور حينما زار والده التربية الرياضية ووجدها من الكليات المحترمة.

ولنستمع منه عن الأسباب التي دفعته لدخول التربية الرياضية حيث قال: «لكن الحقيقة أنني دخلت المعهد لسببين؛ أولهما لخدمة الإخوان حيث كنا نرغب في الانتشار وتوصيل دعوتنا في كل مكان، أما السبب الثاني فقد كان والدي نفسه رحمه الله، شديداً جداً في حرصه علينا، فلا نتأخر بعد الثامنة، ولأنني كنت في النظام الخاص، وكنا كثيراً ما نتأخر وأحياناً أرغب في المبيت خارج المنزل، فقد كان التحاقي بالمعهد فرصة لأتعلل عندما أتأخر خارج البيت»، ومن المفارقات أن الذي رشحه للنظام الخاص هو الأستاذ البنا.

حينما أنشأ حسن البنا النظام الخاص عام ١٩٤٠م كان لسببين:

١- التصدي للمحتل الإنجليزي على أرض مصر.

٢- التصدي للمغتصب الصهيوني على أرض فلسطين.

ولذا حرص على تشكيل كتائب سافرت لفلسطين؛ حيث أقلقت مضاجع الصهاينة، وشهد لهم الجميع بهذا الجهد، وكان عاكف واحداً من هذا النظام، فكانت المهام الملقاة على عاتقه مع عدد من أفراد النظام الخاص هي جمع مخلفات الأسلحة من الحرب العالمية الثانية وإعدادها وإرسالها للمجاهدين في فلسطين، وظل كذلك حتى وقعت المحنة عام ١٩٤٨م، حيث تم اعتقاله في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨م وأرسل إلى معتقل الهايكستب ثم بعدها معسكر الطور، حيث شاركه في المعتقل الشيخ القرضاوي، والشيخ الغزالي، والشيخ سيد السابق، حيث كان يقوم بالنشاط الرياضي لهم في السجن، وظل بالسجن حتى خرج في يناير ١٩٥٠م.

ومن المواقف أنه ضاع عليه امتحان العام نظراً لأن الكلية عملية، غير أنه فوجئ بعميد الكلية يطلب منه أداء الامتحان، فتم ذلك في مارس من نفس العام وظهرت النتيجة في ٥ أبريل ونجح، وكان ذلك لتدخل د. طه حسين لدى العميد لإعادة امتحانه.

تخرج وكان السادس على دفعته وحقه التعيين في القاهرة، غير أن البوليس السياسي رفض وخيّره بين المحافظات فاختار طنطا، حيث استطاع أن يحصل على توجيهي أدبي ويلتحق بكلية الحقوق بعدما انتقل لمدرسة سرس الليان وكانت تتبع منظمة «اليونسكو».

على أرض النار

خرج النحاس باشا بتصريحاته النارية التي ألهبت الوجدان وأشعلت جذوة النار في قلوب طلاب الجامعات بعدما قرر إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦م من طرف واحد، فانطلق الطلاب يكبدون الاحتلال الإنجليزي الخسائر تلو الخسائر في حرب القنال، فكان عاكف أحد هؤلاء الذين قادوا معسكر التدريب في جامعة إبراهيم باشا، فخرّج جيلاً زلزل أركان المحتل عام ١٩٥١م، يقول: «في أحد الأيام فوجئتُ بالدكتور عثمان خليل، عميد كلية الحقوق، يأتيني ويقول لي: إن مدير الجامعة د. محمد كامل حسين يريد أن يقوم بافتتاح المعسكر على شاكلة معسكر جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)، فقلت له: يا عثمان بك، نحن خارجون عن القانون ونعمل في حمى حرم الجامعة، ولا نستطيع أن نقوم بذلك خارج الحرم الجامعي، وأنتم لكم صفة رسمية، فهل تشاركوننا هذه المسؤولية؟ وكان د. نظيف، وكيل الجامعة، موجوداً بنفس المكتب، فكرر عليّ نفس الطلب السابق بأن يقوم بافتتاح المعسكر بنفسه ورددت عليه بنفس ردي على السابقين: فلست أنسى هذه الكلمة أبداً، قال لي: شرف عظيم يا بني أن أشارككم جهادكم».

كل ذلك لم يشفع له عند العسكر بعدما قامت ثورة ٢٣ يوليو وشارك فيها الإخوان، غير أن العسكر انقلبوا على الإخوان وحلوا الجماعة في يناير ١٩٥٤م، واعتقلوا مرشدهم حسن الهضيبي وعدداً من الإخوان، كان عاكف واحداً منهم، غير أنه استطاع الهروب، ثم اعتقل مرة ثانية في أغسطس ١٩٥٤م بتهمة تهريب عبدالمنعم عبدالرؤوف

وحكم عليه بالإعدام، ثم خُفف الحكم وظل حتى عام ١٩٧٤م بعدما انتقل لكل سجون مصر وكانت له فيها مواقف كثيرة حيث كان قائد كل سجن يذهب إليه.

يقول عاكف: «في يوم ٢٥ يوليو ١٩٧٤م جاء وفد من المخابرات والبوليس السياسي أو أمن الدولة، وكانوا حوالي خمسة أفراد، ودخلنا على مدير الليمان واسمه اللواء علي موسى، ثم طلبوني أنا وعلي نويتو، وقالوا لي: يا عاكف، لن نفرج عنك إلا إذا كتبت لأنور السادات، فقمت دون أن أشعر وقلت لهم: اسمعوا، أبلغوا أنور السادات أن محمد عاكف يقول لك: إن الله سبحانه وتعالى خلقه حراً ولن يساوم على حريته، وإن الله خلق له عقلاً والعقل أمانة،

قام بجمع مخلفات الأسلحة من الحرب العالمية الثانية وإرسالها للمجاهدين في فلسطين

١٩٥٤م حُكم عليه بالإعدام بتهمة تهريب عبدالمنعم عبدالرؤوف ثم خفف الحكم للمؤبد وأفرج عنه عام ١٩٧٤م

والحاكم الشريف لا يساوم مواطنيه على حريتهم ولا على آرائهم، وانصرفت.

وفوجئت في اليوم التالي بعلي موسى يحضر مسرعاً ويقول لي: يا عاكف، مبروك إفراج، وكنا خمسة باقين في السجن من الإخوان، أنا وصلاح شادي، ومحمد سليم، وعلي نويتو، ومحمد العدوي».

ومن المواقف التي جعلت العسكر يضعونه على رأس أولوياتهم في الاعتقال حادثة المطار، حينما حاولوا منع المستشار الهضيبي في المطار أثناء رجوعه من سورية كخطة معدة لاغتياله، فظهر مهدي عاكف وتوعدهم، وفي ذلك يقول: «أعددت سيارة غير سيارة المرشد، واستقبلناه وركب السيارة بجوار د. خميس حميدة، وركبت أنا في الأمام، لكنني فوجئت بمن يقول: إن عربية المرشد العام هي التي ستخرج فقط من المطار، فوقفت وقلت: عربية المرشد العام ستكون آخر سيارة تخرج من المطار، فجاء مدير أمن القاهرة (أحمد صالح) وأخبرته بأنه باقي دقيقتين وإن لم يخرج الجميع أنا سأفتح البوابة بالقوة، ففتحوا البوابة وقلت لجموع الإخوان: لا تتوقفوا لأي أحد حتى وصلنا المركز العام، وكان هذا هو السبب الرئيس في الحكم عليّ بالإعدام».

خرج وعُين بوزارة الإسكان والتعمير، وسافر وتولى المركز الإسلامي بميونخ، وفي هذا يقول: «وفي يوم من الأيام فوجئت بسيدة ألمانية ومعها ابنتها تأتي للمركز الإسلامي وتطلب مني أن أجد لابنتها زوجاً مسلماً لما وجدته من حسن خلق ومعاملة المسلمين».

هذه بعض المواقف من حياة مهدي عاكف - وهي كثيرة جداً - الذي كان ضيفاً على كل سجون الطغاة من الملك فاروق حتى توفاه الله، وقد اقترب من التسعين عاماً لكنه ظل ثابتاً راسخاً لم يهزمه مرض ولم يخفه عسكر ولا تهديدات نالت منه، بل أتعب هؤلاء حتى يئسوا من أن ينالوا منه فتركوه ومرضه للموت.■

مسلمو بورما فروا بنسائهم وأطفالهم بلا طعام ولا مأوى

عطاؤكم يخفف معاناتهم

سهم الإغاثة عن طريق الاستقطاع الشهري 10 د.ك

ويمكن المساهمة بأي مبلغ

«طرود غذائية - مساعدات طبية - إيواء»

للتبرع للمشروع

حولي ، السالمية ، سلوى ، الفيحاء ، الروضة ، صباح السالم ، القرين ، الصباحية ، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج ، صباح الناصر ، الأندلس ، الصليبيخات ، القصر ، سعد العبدالله

1 888 808

khaironline.net VISA @khaironline

الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف (٢)

تاريخه الشخصي والحركي

في سنة ١٩٤١م تقدم الشاب الصواف وطلب يد شقيقة زوجته الأولى أم نوفل حسب وصيتها له قبل سفره للقاهرة في البعثة الأولى حيث صدق حدسها في قرب موعد مفارقتها للحياة، فتزوج من الشقيقة الثانية وأنجبا ولده البكر مجاهداً، وكان العراق حينئذ يعيش أحداث ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الإنجليز.

منتصر الصواف

لم تتوقف حركة وطموح الشاب الصواف، فمع عمله واعظاً سياراً في أوقاف الموصل وتطوافه قراها ونواحيها ومع خطاباته التوجيهية الرمضانية في جامع الصابونجي في باب الطوب التي أبهرت الجماهير بأسلوبه الخطابي الارتجالي الجديد والحماسي المؤثر؛ آثر الوجيه مصطفى جلبي الصابونجي إرسال بعثة على حسابه الخاص للأزهر الشريف، وتحققت الفكرة، وطلب الصابونجي من الشاب الصواف تولي مسؤولية البعثة وانتقاء طلابها، فسافر الشاب الصواف سنة ١٩٤٣م إلى القاهرة للمرة الثانية تاركاً زوجته أم مجاهد لتحقيق ما كان يصبو إليه.

دخل الشاب الصواف إلى الجامع الأزهر الشريف بعد وصوله وبعثة الصابونجي إلى القاهرة سنة ١٩٤٣م، وسجل مقعداً طلابياً في الرواق الحنفي بكلية الشريعة الإسلامية؛ فبدأت رحلته العلمية على مقاعد الدراسة، ولتمتعه بعقلية حركية وذكاء وقّاد جاءته فكرة كانت جديدة على العقلية العلمائية الأزهرية آنئذ؛ وهي «الاختزال الدراسي»، حيث قدم طلباً إلى مشيخة الأزهر الإدارية - ممثلة بشيخ الأزهر حينئذ الشيخ مصطفى المراغي - بهذا الموضوع بأداء امتحان دراسة البكالوريوس في مواد المرحلتين الأولى والثانية مجتمعة، فوافقت المشيخة الإدارية على هذا الطلب، ونجح الشاب الصواف في اجتياز الامتحانات؛ مما أذهل من حوله شيوخاً وطلاباً بتلك الظاهرة الاختزالية!

> **أول من أدخل فكرة الاختزال الدراسي بالأزهر بأداء امتحان فترتين دراسيتين معاً**
>
> **لقاؤه الأول بالبنا عام ١٩٣٩م شكّل لحظة إلهام منحته الثقة بأنه يسير في الاتجاه الصحيح**

وبعد ذلك كرر هذا الأمر في المرحلتين الثالثة والرابعة، فاجتاز مراحل البكالوريوس ذات الأربع سنوات بسنتين، وكرر نفس المنهاج في استكماله دراسة العالمية - التي تعادل درجة الماجستير في ذلك الوقت - وتخصص في موضوع «القضاء الشرعي»؛ فاجتاز الدراسة العليا بسنة والتي هي بالأصل سنتان.

فاعترض أحد المشايخ واسمه أحمد حمروش، وقال للشاب الصواف معنفاً باللهجة المصرية: «إيه ده.. أنت عاوز تطوي الزمن إيش هذا..!».

وطلب إعادة الامتحان شفوياً لشكه بالشاب الصواف وتخوفه من احتمالية غشه في الامتحان التحريري، فاستجاب الشاب الصواف بكل أدب لطلبه وشكلت لجنة وحدد موعد الامتحان.

ويشاء الله أن يرى الشاب الصواف رؤيا مع استعداده لمواد الامتحان وكأنه أمام اللجنة وهو يجيب عن كافة الأسئلة بطلاقة وبلا تلعثم.

فلما حل موعد الامتحان دخل الشاب الصواف على اللجنة وتحققت رؤياه، فأجاب عن نفس الأسئلة التي رآها؛ مما أبهر أساتذته، فأعلن بعد حين عن نتيجته وهي النجاح ومن الأوائل على دفعته.

نجاح باهر

أحدث نجاح الشاب الصواف بعد تخرجه خاصة في اختزاله الزمني لدراسة البكالوريوس والماجستير ضجة إعلامية؛ حيث كتبت عنه الصحف والمجلات المصرية في القاهرة

تتحدث عن عبقرية عراقي بلغ من التأثير بشيخ الأزهر- الذي خلف الشيخ المراغي - وهو الشيخ مصطفى عبدالرازق أن يقول له: «لقد فعلت يا ولدي ما يشبه المعجزة وسننت سُنة في الأزهر لم تكن».

وكان المشايخ الذين يدخلون إلى مكتب شيخ الأزهر الذي أجلس الشاب الصواف بجانبه بعد تفوقه على أقرانه يقولون له متعجبين: «هو هذا الشيخ الصواف؟»، فيجيبهم بالإيجاب والإعجاب، حتى نقل البعض من الأزهر للملك فاروق - ملك مصر في حينه - خبر نجاح الشاب الصواف العراقي المتألق.

فحقق الشاب الصواف طموحه في تحصيل العلم الأزهري في الفترة الزمنية ١٩٤٣ - ١٩٤٦م.

ووصلت أخبار نجاحه إلى بلده الموصل قبل عودته سنة ١٩٤٦م؛ حيث كتبت الصحف العراقية ومنها جريدة «فتى العراق» الموصلية تتحدث عن نجاح بعثة الوجيه الصابونجي وتألق رئيسها الشاب الصواف الطالب الطموح.

تاريخه الحركي العراقي

أتاحت البعثة الأولى (بعثة وزارة الأوقاف العراقية) للشاب الصواف فرصة اللقاء بمثله الأعلى الإمام المجدد الإسلامي وباعث الصحوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) حسن البنا المؤسس للجماعة المصرية الأم «الإخوان المسلمون» سنة ١٩٣٩م، الذي كان يلقي خطبة حينئذ في جامع محمد فاضل باشا بباب الخلق في القاهرة.

فكانت لحظة إلهام للشاب الصواف منحته الثقة بأنه يسير في الاتجاه الصحيح، هذا اللقاء الملهم للشاب الصواف سبقه قراءاته عن الإخوان المسلمين في مصر وهو لا يزال في الموصل.

فكانت تلك القراءات دافعاً أساسياً لتأسيسه جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حين تخطى جمعية الشبان في فترة الثلاثينيات لتوافق خطه مع منهجية الإخوان في التصور والحركة.

فتوطدت العلاقة بعد ذلك اللقاء الأول بين الشاب الصواف الحركي المتحمس بالإمام المؤسس خاصة بعد مشاهدته للبناء الضخم المجسد في المركز العام للجماعة المصرية الذي احتوى أقساماً وتشكيلات وأسر وكتائب ورحلات ومعسكرات حرّكت في تكوين الشاب الصواف كوامن الحركة الفعالة والمنتجة؛ فكانت الجماعة المصرية هي ما يبحث عنه منذ زمن بعيد.

فأعطى الشاب الصواف البيعة على العهد الإخواني المعروف للإمام المؤسس.

محاولة لتأسيس فرع إخواني مصغر في الموصل:

حال فشل البعثة الأولى سنة ١٩٣٩م في إتمام الصحبة الدعوية بين الشاب الصواف

• المراقب العام يلقي حديث الثلاثاء في المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة عام ١٩٥١م

في بداية الأربعينيات وصلته رسالة من البنا بانتخابه عضواً بالهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان

البعثة الثانية للأزهر كانت فرصة للتشبع بالصحبة الدعوية مع البنا واستيعاب الفكر الإخواني

• مع الملك فيصل - يرحمه الله

والإمام المؤسس.

ولكن الشاب الصواف قام يدعو في المجتمع الموصلي بدعوة الإخوان المسلمين بدون تنظيم مؤسسي من خلال عمله التدريسي كمعلم دين ولغة عربية في مدرسة من مدارس وزارة المعارف (التربية)، والعمل الوعظي في المساجد والجوامع بالموصل وقراها ونواحيها.

وفي بداية عقد الأربعينيات وصلت الشاب الصواف رسالة من الإمام المؤسس كان فحواها انتخابه عضواً في الهيئة التأسيسية للجماعة المصرية، فكانت نظرة الإمام المؤسس جديرة في وزن الرجال حيث لاحظ ما تمتعت به شخصية الشاب الصواف من العبقرية والحماسة والشجاعة والحركية والاقتحام والعزم والصمود والوعي كشروط أهّلته للقيادة.

فكانت تلك الرسالة التنظيمية قد دفعت بالشاب الصواف لمحاولة جريئة من نوعها في سنة ١٩٤٣م؛ إذ قدّم مع أقرانه طلباً لوزارة الداخلية لتأسيس جمعية باسم «الإخوان المسلمون»، فرفضت الوزارة الطلب بحجة قانونية تقضي أن قانون الجمعيات في العراق يمنع إعطاء رخصة لجمعية إسلامية باسم موجود في دولة عربية أو إسلامية أخرى، ويجب أن يكون الاسم مستقلاً بذاته.

الصحبة واليد الواحدة في العمل الحركي الإسلامي:

شكلت بعد ذلك سنوات البعثة الثانية (بعثة الوجيه الصابونجي) للأزهر الشريف الممتدة من سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٦م للشاب الصواف تشبعاً بالصحبة الدعوية مع الإمام المؤسس، واستيعاباً للفكر الإخواني التجديدي الذي وضع

• من اليمين عمر بهاء الدين الأميري - مصطفى السباعي
محمد محمود الصواف - معروف الدواليبي - محمد المبارك

أُسسه البنا ولم يسبقه فيه أحد؛ فأضحى الشاب الصواف من أقرب الشباب الحركي صلة بالإمام المؤسس وأقربهم منزلة من قلبه.

وكانت خطب ومحاضرات وحركة حسن البنا في القطر المصري قد دفعت بحماس الشاب الصواف إلى الابتكار الحركي؛ فاقترح على البنا فكرة الاتصال بالشباب وأهل العلم والفكر من ذوي الاتجاه الإسلامي الوافدين للقاهرة، ودعوتهم لزيارة المركز العام للتعارف والتنسيق لنسج علاقات تسودها الديمومة لدفع عجلة الدعوة عالمياً نحو التطور.

فكانت فكرة وغدت فعلاً تجسّد في تأسيس قسم الاتصال بالعالم الإسلامي.

مثّل ذلك القسم إضافة حركية جديدة من الشاب الصواف للأقسام الرئيسة في الهرم التنظيمي للجماعة المصرية أبهرت الإمام المؤسس فوافق وشجّع على تفعيلها.

فعاضد الشاب الصواف في تلك الفكرة الابتكارية الجديدة إخوة الخندق الإخواني من مثل: الفضيل الورتلاني من الجزائر، وإسماعيل منذا من إندونيسيا، وعبدالحفيظ الصيفي من القاهرة.

من أفكاره الإبداعية التي رحب بها البنا تأسيس قسم الاتصال بالعالم الإسلامي

البنا استفاد من الابتعاث العلمي للعراق ووجه مجموعة من المبتعثين لنشر دعوة الإخوان به

بعثة البنا للعراق

حالَ انغماس الشاب الصواف بدراسته في الجامع الأزهر بينه وبين تأسيس الفرع العراقي للجماعة المصرية الأم؛ فحدث أن انتدبت مصر عدداً من الأساتذة للتدريس في العراق بناء على طلب وزارة المعارف العراقية سنة ١٩٤٤م، وكان عدد من هؤلاء من الدعاة المؤسسين للجماعة المصرية.

فتناغماً مع البعثة ارتأى حسن البنا توجيههم للدعوة لأسلمة المجتمع العراقي من خلال الانبثاث الأفقي في وزارة المعارف على اعتبارها ذات أثر عميق في التنشئة الدعوية التي كانت مبثوثة في الأدبيات الإخوانية التي وزعتها تلك البعثة على المستجيبين للدعوة.

فكان أعضاء بعثة البنا هم الأساتذة: حسين كمال الدين، مسؤول الجوالة، وكان يدرّس المساحة في كلية الهندسة، وعلي عبدالحفيظ، وكان يدرّس علم الري في كلية الهندسة أيضاً، ومحمد عبدالحميد أحمد، عضو الهيئة التأسيسية للجماعة المصرية، الذي سبق تلك البعثة منذ سنة ١٩٤٣م؛ حيث كان يدرّس في المدارس الثانوية ولا سيما في ثانوية الميتم الإسلامي في بغداد، ومدرساً في متوسطة البصرة للبنين بالبصرة، ومحمود يوسف، وكان يدرس اللغة العربية في المدارس الثانوية، وكامل النحاس، وممدوح أزل، مدرسين في ثانوية الصناعة، كانوا قد توزعوا في دوائر بغداد، إلا أحمد كامل المنوفي، المدرس في ثانوية الصناعة، فهو المدرس الوحيد الذي عمل في دائرة الموصل.

فبذل أولئك الإخوان المصريون المنتدبون جهداً شاقاً ومساعي محمودة في نشر الفكر الإخواني بين الطبقة الشبابية المثقفة في كليات الهندسة والطب والحقوق ودار العلوم في بغداد، فشكلوا أسراً إخوانية وعقدوا اجتماعات في دور متعددة خاصة بمنطقة الأعظمية.

ولكن لم يأخذ عملهم قالبه التنظيمي الذي كان من المؤمل أن يؤسس الجماعة العراقية.■

ولد في ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م (١ - ٣)

مرور قرن على ميلاد الشيخ محمد الغزالي

بقلم: د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي - الجزائر

تمر علينا هذه الأيام ذكرى مرور قرن كامل على ميلاد أحد أساطين الدعوة والبلاغ والفكر الإسلامي المعاصر هو المفكّر المجدّد الداعية الأديب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

لذلك رأينا من الأهميّة بمكان الوقوف هذه الوقفة بمناسبة هذه الذكرى، خاصة أن حديثنا سوف ينصبّ حول جانب من قسمات مشروع الشيخ الغزالي الفكري وليس حول الشخص نفسه؛ لأنّ ما يهم واقع الإسلام اليوم بنظرنا هو «عالم الأفكار»، وهذا ليس تهويناً أو انتقاصاً البتّة من مكانة «عالم الأشخاص»، فالأشخاص رموز نستمد منهم - إبّان حياتهم - القدوة والمثال كما نفيد من تجاربهم، لكنهم من المؤكد فانون زائلون، أما الأفكار فهي باقية، نراجعها في مظانها من تراثهم الفكري، ونستثمرها متى أردنا في معالجة معضلات واقعنا وأدواء مجتمعاتنا.

أولاً: محمد الغزالي في سطور:

ولد محمد الغزالي السقا يوم ٢٢ سبتمبر ١٩١٧م، بقرية صغيرة تُسمى «نكلا العنب» التابعة إدارياً لمركز إيتاي البارود محافظة البحيرة، شمال غرب جمهورية مصر العربية، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في معهد الإسكندرية الديني، وقد نشأ الغزالي في وسط أسرة متدينة بين إخوة سبعة، هو أكبرهم، وكان والده يعلّق عليه كلّ آماله، وآمال الأسرة والقرية، وقد حفظ القرآن الكريم كاملاً في مرحلة الصبا، ثم واصل دراسته في القاهرة وتتلمذ على يد أبرز علماء الأزهر من أمثال الشيخ عبدالعظيم

الزرقاني، والشيخ محمود شلتوت، وتخرّج سنة ١٩٤١م، بعد أن حصل على شهادة العالمية (العالمية بكسر اللام تعادل الماجستير فهي درجة قبل الدكتوراه وقيل تعادل الدكتوراه)، وفي سنة ١٩٤٣م عُيّن إماماً وخطيباً في مسجد العتبة الخضراء بالقاهرة، كما عمل مفتشاً عاماً للمساجد ثم وكيلاً لقسم المساجد بوزارة الأوقاف ثم مديراً للدعوة والإرشاد.

وقد تأثر تأثراً صادقاً بالإمام المجدّد الشهيد حسن البنا رحمه الله، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وطرّس في نعيه وفي ذكراه - بعد ذلك - أقوى المقالات، ومَن يقرأ المقال الذي كتبه في الذكرى الأولى لاستشهاد الأستاذ البنا، وهو ضمن كتابه «تأملات في الدين والحياة» وعنوانه «غصن باسق في شجرة الخلود» يدرك يقيناً عمق تأثر الغزالي بأستاذه ومرشده، ومما جاء في هذا المقال:

«لقد قُتل حسن البنا يوم قُتل والعالم كله أهون شيء في ناظريه! ماذا خرقتْ الرصاصات الأثيمة من بدن هذا الرجل؟ خرقتْ جسداً غبرته الأسفار المتواصلة في سبيل الله، وغضّنت جبينه الرحلات المتلاحقة إلى أقاصي البلاد، رحلات طالما عرفته المنابر فيها وهو يسوق الجماهير بصوته الرهيب إلى الله، ويحشدهم إليه ألوفاً ألوفاً في ساحة الإسلام! لقد عاد القرآن غضّاً طرياً على لسانه، وبدتْ وراثة النبوة ظاهرة في شمائله، ووقف هذا الرجل الفذ صخرة عاتية انحسرت في سفحها أمواج المادية الطاغية، وإلى جانبه طلائع الجيل الجديد الذي أُفعم قلبه حباً للإسلام واستمساكاً به، وعرفتْ أوروبا البغيّ أيّ خطر على بقائها في الشرق إذا بقي هذا الرجل الجليل، فأوحتْ إلى زبانيتها.. فإذا الإخوان في المعتقلات، وإذا إمامهم شهيد مدرّج في دمه الزكي».

ولقد مدّ الله في أجل الشيخ الغزالي حتى ألف ما يربو على ستين كتاباً، إضافة إلى ديوان شعر بعنوان «الحياة الأولى»، وسيرة ذاتية بعنوان «قصة حياة»، وخواطر في ستة أجزاء بعنوان «الحق المر».. كما عمل أستاذاً بجامعة قطر، وأستاذاً بجامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية بقسنطينة بالجمهورية الجزائرية، وترأس مجلسها العلمي لمدة خمس سنوات كاملة.

وشاء القدر أن تفيض روحه الطاهرة يوم التاسع من شهر مارس ١٩٩٦م، وهو يدافع عن الإسلام في ندوة بعنوان «الإسلام والغرب» على منصة المهرجان الوطني للتراث والثقافة بمدينة الرياض العاصمة السعودية، ودُفن بناءً على وصية سابقة له في المدينة المنورة قريباً من صاحب الرسالة الخاتمة وصحابته الكرام في مقبرة البقيع، بعد أن ترك أعمالاً ومؤلفات جليلة قمينة بأن تنظر فيها الأجيال المسلمة الصاعدة، وأن تستفيد من مضامينها العامرة بآراء ونظرات واجتهادات وتجارب نحسب أنها مفيدة للكثير من تفاصيل الحياة الإسلامية ولمستقبل الإسلام.■

السلطانة حليمة.. وتجارة الهلس!

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

هل تقبلين مهراً معجلاً من أرطغرل بن سليمان شاه قيمته عشرة دراهم، وعشرون خروفاً؟

قالت السلطانة حليمة: نعم أقبل.

وبعد سؤال وجواب يتكرر مع الشاب أرطغرل (العقاب الكاسر) يتم إعلان أجمل عقد قران وأبسطه، وتتصاعد الدعوات للعروسين، ليعيشا في سعادة ووئام، ويطول بهما العمر على وسادة واحدة، وينجبا من البنين والأحفاد ما يعز الإسلام والمسلمين، ويعلي من شأن قبيلة القايي، ثم يجري زفاف بقرع الدروع بالسيوف مع كلمات تفيض رقة وسمواً وطهارة، وفرحاً من السلطانة التي اقترنت بمحارب من أجل الإسلام، استطاع أن يكسر شوكة فرسان المعبد، ويهزم الصليبيين، وبهجة من المحارب أرطغرل الذي ظفر بغزالة تملك الجمال والإيمان وكانت تترقبه وهو يحارب وينتصر للدين الحنيف.

كان هذا بعض مشهد في المسلسل التركي الذي جذب ملايين المشاهدين ببساطته وعمقه وعبقريته وترفّعه عن الابتذال والهبوط.

لم تذع قنوات العربان هذا المسلسل، في الوقت الذي تحتفي فيه بمسلسلات أخرى عن حريم السلطان والعشق ومهند تشوّه التاريخ الإسلامي، وتقدم صوراً تناغي وتراً حساساً لدى خصوم الإسلام والمتربصين به، وتجذب المراهقين والمراهقات.

ولكن هناك قنوات أذاعت المسلسل، واحتفت به من خلال ترجمة مباشرة، لم تكن دقيقة لغوياً، ولكنها كانت معبرة بطريقة ما عما يقوله الممثلون الذين يشاركون في العمل التلقائي الجميل.

قنوات العربان الكثيرة التي تبث غثاء العالم، لم تحتمل بث مسلسل يعبر عن أمجاد المسلمين في جزء مهم من العالم، ويتحدث بمعجم إسلامي، ويستدعي روح الإسلام وتاريخه وقصصه في سياق الحوار والأفكار التي يفيض بها المسلسل.

لم أفرغ لمشاهدة مسلسل في غمرة مشاغلي ومتاعبي الصحية، ولكني رأيت حلقة واحدة من أرطغرل جذبتني بأدائها الهادئ التلقائي، فتابعت بقية الحلقات التي بدت فطرية وإنسانية في تجسيد الصراع بين الخير والشر، بين الحرية والاستبداد، بين القوة المبصرة والقوة العمياء، بين الفكرة المؤمنة والسطوة الكافرة.. أضف إلى ذلك نعومة الإخراج، وخضرة المشاهد، وجمال الموسيقى، وروعة المعارك.

رجال المسلسل ونساؤه بسطاء ولكنهم محترمون وأقوياء الإيمان والانتماء، يعبرون عن مبادئهم دون ضجيج أو صراخ أو افتعال، فيضحكون ويتألمون، ويصبرون، ويثابرون في مواجهة العناء والمؤامرات والعدو الماكر الخبيث المدجج بالسلاح والقوة والحصون، يتدربون ويتعلمون ويخططون، ثم يقاتلون في استبسال وشراسة، ونساؤهم يملكن المشاعر الفياضة والعواطف الغنية، وعند الضرورة يمتلكن بأس المحاربين والمجاهدين.. مجتمع أرطغرل ليس مجتمع ملائكة، ولكن أهله يعالجون الأخطاء ويواجهون المخاطر بما ينبغي.

مسلسل أرطغرل جذب ملايين المشاهدين ببساطته وعمقه وعبقريته وترفّعه عن الابتذال والهبوط

رجال المسلسل ونساؤه بسطاء أقوياء الإيمان والانتماء يعبرون عن مبادئهم دون ضجيج أو افتعال

تجار الهلس

في بعض قنوات بلاد العربان الشهيرة والمغمورة، قدموا دراما صنعها تجار الهلس، إن لم تسخر من الإسلام والمسلمين وتهجوهم، فهي تقدم نماذج بشرية مشوهة وتائهة وضائعة وفاقدة للذاكرة، وإلى جوارها نماذج من الجلادين يغسلون سمعتهم السيئة ويقدمونهم في صورة متحضرة لا وجود لها على أرض الواقع، فضلاً عن صور شاذة ومبتذلة لرجال ونساء لا يعانون الواقع ومتاعبه وتحولاته، ولا يعيشون مرارة الظلم والحرمان والبؤس التي فرضها الفراعنة المعاصرون.

حين تقارن بين أرطغرل، وبضاعة الهلس العربية، يهولك في هذه البضاعة ذلك السيل العرم من البذاءة والفحش في الحوار والتعبير والعلاقات بين الشخصيات التي يفترض أنها

تقدم جانباً تربوياً مهماً بديلاً بعد أن اختفى دور المدرسة والجامعة والبيت.. كما يثير غضبك اتساع مساحة العنف والشر التي لا مسوغ لها في الدراما أو الواقع، والتطبيع مع هذه المساحة بوصفها أمراً مقبولاً، يُسقط القانون والضمير والأخلاق والنظام والأعراف والنظام الاجتماعي بقبضات البلطجة والإدمان والأسلحة البيضاء والفحش والبذاءة والسفالة، وكأنها أمر مقدور لا فكاك منه.. لقد استعادوا مصطلح الهلس بمفهومه اللغوي الصحيح وهو الهذيان والهذر، هَلَسَهُ الدّاءُ أو الحزن: ذهبَ برُشده فأخذ يَهْذي. هلّسَ يهلّس، تهليساً، فهو مُهَلّس، والمفعول مُهَلّس.

هَلّسَ: مبالغة في هَلَسَ. هلّس الشّخصُ: هزَل، ضعُف ونحُف. هلّس الشّخصُ: هُلس؛ ذهب عقلُه فأخذ يهذي. هُلِسَ: أكل ولا يُرى أثرُ الأكل في جسمه مصدر هلَسَ.

الهلس (طب) مرض السّلّ في الرّئتين. قال الكميت: يُعالِجْنَ أَدْواءَ السُّلالِ الهَوالسا. هلّسه إدمان المخدّرات، أفقده رشدَه وحمله على الهذيان.

ولا أظن ما تقدمه مسلسلات الدراما وبرامج المقالب والعوالم والطبالين والزمارين والمهرجين؛ إلا هذا الهلس بكل معانيه اللغوية التي وردت في معاجم اللغة العربية، حتى ما يخص الجانب الطبي، فهي بمعنى ما سُلّ ينخر في صدور المشاهدين العرب وقلوبهم، ويغيّبهم عن الواقع المهين الذي تعيشه الأمة قهراً وحزناً وبؤساً وضياعاً وفقداناً للحرية والكرامة!

تخريب متعمد

ماذا قدم لنا تجار الهلس في رمضان وغير رمضان إلا موضوعات غريبة وعجيبة لا تعالج مشكلات حادة أو متجذرة في المجتمع؟ لقد استنسخوا مثلاً موضوعات العفاريت في السينما المصرية التي ظهرت قبل نصف قرن أو يزيد، وأعادوها بطريقة سمجة وسخيفة ومملة، لا تحمل خفة الدم ولا العفوية التي كان يملكها إسماعيل يس، أو فريد الأطرش، أو عبدالفتاح القصري (رحمهم الله جميعاً)، والأكثر بؤساً أنهم ربطوها بمماحكات سياسية هامشية فما أضافت وما أمتعت وما أثبتت جدارة بحال من الأحوال.

ماذا يعني أن تفرض على الأمة نفراً من الناس تسميهم بقوة الذراع فنانين أو مبدعين، وهم لا ينتمون إلى الفن الحقيقي بصلة أو الإبداع الأصيل بآصرة، ثم تمنحهم عشرات الآلاف من الدولارات ليشاركوا في مقالب سخيفة معلوم سلفاً أنها تمثيل في تمثيل، ثم يخرج المهرج أو الأراجوز على الناس، وقد خلع سرواله؟ أو تظهر واحدة من العوالم والغوازي وهي تشرشح وتردح بأحط الألفاظ؟ ثم ينتهي كل ذلك بالضحك المصطنع وشرب الماء؟

إن برامج لا تستضيف العلماء ولا أهل العمل والإنتاج الزراعي والصناعي والفكري والأدبي الاقتصادي ونحوهم، وتكتفي بتجار الهلس وصبيانهم، لهي برامج تخريب متعمد وتدمير فاجر، والدنيا تعلم أن هناك دولاً غنية بعضها يزعم كذباً وزوراً تطبيق الإسلام؛ تنفق المليارات على هذا التخريب وذلك التدمير لإلهاء الناس عن الحق والواجب والمستقبل، والفارق بين هذه الدول ودول أخرى غير إسلامية أن الأخيرة تملك طاقات فنية حقيقية تبث من خلالها ما تريده في إطار إستراتيجية ذكية واعية بما يخدم خططها وتدبيراتها، أما دول حنا للسيف فتدمر نفسها بأيديها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الله مولانا.. اللهم فرج كرب المظلومين.. اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم!■

بعض الأعمال العربية يهولك فيها سيل عرم من البذاءة والفحش في الحوار والتعبير والعلاقات

ماذا قدم لنا تجار الهلس في رمضان وغيره إلا موضوعات غريبة وعجيبة لا تعالج مشكلات المجتمع؟

برامج لا تستضيف العلماء ولا أهل العمل والإنتاج لهي برامج تخريب متعمد وتدمير فاجر

مدير المركز الثقافي التركي بالدوحة لـ«المجتمع»:

«يونس إمره» وجهتنا الثقافية حول العالم

ينتشر قرابة ٥٠ فرعاً لمركز «يونس إمره» التركي حول العالم، ليشكل مركزاً للحوار بين الثقافة التركية ونظيراتها العالمية، علاوة على تجسيده لأحد أشكال الحوار بين الحضارات.

وتحتضن العاصمة القطرية، الدوحة، فرعاً لهذا المركز؛ ما يجعلها الأولى خليجياً، والتي يقام فيها هذا الصرح، وسط توقعات بأن تتعدد فروعه لتشمل دولاً خليجية أخرى.

ويتناول د. محمد إيقاج، مدير المركز الثقافي التركي بالدوحة «يونس إمره»، ملامح الدور الذي يمارسه هذا المركز في التقريب بين الثقافات، انطلاقاً من النظرة التركية في الحوار بين الحضارات، والتقارب بين الثقافات، انطلاقاً من تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

ويتطرق الحوار إلى التوقعات الرامية إلى مضاعفة فروع هذا المركز، ليصل إلى قرابة ١٠٠ دولة بحلول العام ٢٠٢٣م، لمناسبة ذكرى تأسيس الجمهورية التركية.

الدوحة: عمرو محمد

● مع التنوع الثقافي الذي تواجهه فروع مركز «يونس إمره» بالدول القائم بها المركز، هل تعتقد أن هناك ثمة إشكالية ثقافية أمام هذا التنوع؟

– نحن ندرك أهمية وضرورة التواصل الإنساني بين الدول والشعوب، وأن التواصل هو الأساس، وخاصة التراث الإنساني، الذي يجمع جميع دول العالم، فيذيب ما بينها من فوارق وتنوع، دون إغفال بالطبع للخصوصية الثقافية، وهذه هي نظرتنا في تركيا، والتي ننطلق فيها من تعاليم ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

وأؤكد أن هذا التراث هو تراث للإنسانية جمعاء؛ ما يجعلنا نؤمن بأن الإنسانية يجمعها تراث واحد، هو التراث الإنساني، وهذا التراث هو تراث الفطرة السمحاء للدين الإسلامي؛ لأن أصل الإنسان يرتبط بآدم عليه السلام، ومن ثم نؤمن بأن هذا الارتباط هو انعكاس للتراث الإنساني، الذي يجمع بني البشر.

● وهل هذا يفسر أن الحضارات والثقافات لا ينبغي أن تتصادم، كون مرجعيتها واحدة؟

– بالطبع من الضروري ألا تتصادم الثقافات؛ لأن الأصل بين الحضارات أو الثقافات أن تتواصل فيما بينها لصالح الشعوب، ومن أجل التعايش المشترك، فالهدف ينبغي أن يكون خدمة الإنسان.

وحال التخلي عن الحوار أو التواصل؛ فإن التناحر والعنف سيكون هو البديل، وهذا أمر لا يقبله أحد، ولا ينبغي لأحد أن يروج له، أو يعمل على انتشاره، فالجميع ينبغي أن يكون حريصاً على إشاعة روح السلام والوئام بين بني البشر، عبر الحوار بين الحضارات، والتواصل بين الثقافات.

● لكن ربما تكون اللغة عائقاً بين الثقافة التركية ونظيراتها من الثقافات الأخرى، ألا ترى ذلك؟

– لا أرى أن اللغة يمكن أن تكون عائقاً مطلقاً، فلدينا في مركز «يونس إمره» المنتشر في حوالي ٥٠ دولة حول العالم، حرص على العمل في إذابة مثل هذا العائق من خلال توفيره للسانيات، بتعليم اللغة التركية، وذلك بهدف الانفتاح على ثقافات ولغات العالم.

● ومن هو «يونس إمره» الذي

ينسب إليه المركز، وفروعه الأخرى المنتشرة حول العالم؟

– المركز يستمد اسمه من الشاعر «يونس إمره» الذي عاش في الأناضول خلال القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين، ويرمز اسمه إلى القيم الإنسانية وحبه للسلام؛ حيث يستلهم المركز هذه الصفات لنشر ثقافة التسامح سعياً إلى بناء عالم مسالم.

و«يونس إمره» شاعر شعبي، ترك أثراً كبيراً في الأدب التركي منذ وقته إلى يومنا، إذ إنه كان أحد أول الشعراء المعروفين الذين تتألف أعمالهم من اللغة التركية المستخدمة في عصره ومنطقته بدلاً من اللغة الفارسية أو اللغة العربية، وتوفي عن عمر ناهز السبعين عاماً.

وأذكر أن مركز «يونس إمره» بالدوحة تم افتتاحه خلال نوفمبر ٢٠١٥م، ومن وقتها يشهد إقامة العديد من الفعاليات المختلفة، وعلى رأسها دورات لتعليم اللغة التركية، على نحو ما نشاهده من إقبال للمواطنين القطريين، والمقيمين في الدوحة.

وجاء إنشاء هذا المركز في الدوحة كون العلاقات بين قطر وتركيا قائمة على أسس راسخة بين دولتين شقيقتين، وهي علاقة قوية للغاية، تنطلق من باب الأخوة في الدين والإنسانية.

وفي مركزنا، نتيح تعليم اللغة التركية للراغبين في تعلمها من المواطنين القطريين والمقيمين، وهي الدورات التي تقام على مدى أربعة أيام في الأسبوع، وهذه الدورات تقام على ثلاث فترات على مدى الأيام الأربعة المشار إليها.

وحقيقة، فإن الدارسين من طلابنا بهذه الدورات ممنونون لما يجدونه من رعاية ودعم لتلبية رغبتهم بتعلم اللغة التركية، وهو الأمر الذي نسعد نحن به، ويأتي انطلاقاً من العلاقات القوية من قطر وتركيا، والتي تنعكس إيجابياً على مجمل العلاقات الثقافية بين الجانبين.

● هل تعتقدون أن مثل هذه الدورات تسهم في التقريب بين الثقافات، وتعمل على تشجيع الحوار فيما بينها؟

– بكل تأكيد، فتعليم اللغة يكون تعليماً للسان، وتدريباً له في التحاور مع الآخرين، فنحن في علاقاتنا مع قطر حينما تكون هناك رغبة جارفة من القطريين والمقيمين في تعلم اللغة التركية عبر مركزنا؛ نشجع هذه الرغبة، وبالمقابل، فإننا عندما نجد إقبالاً من الأتراك على تعلم اللغة العربية في تركيا؛ فإننا نشجعه أيضاً، وهو ما يسهم بدوره في تعزيز التواصل الحضاري، والتقريب بين أبناء الثقافة الواحدة؛ لأننا نعتبر أنفسنا أبناء ثقافة واحدة؛ هي الثقافة الإسلامية.

● من هم الأكثر إقبالاً على تعلم اللغة التركية في الدوحة، عبر مركزكم؟

– أكثرهم من القطريين والمصريين والسوريين والفلسطينيين والأردنيين، الذين يفدون إلى مركزنا بنسبة كبيرة، بشكل يعكس رغبتهم في تعلم اللغة التركية، والتعرف عليها، خاصة وأن بلادنا تتمتع بزيارات كبيرة من جانب القطريين، وربما كان القطريون بالفعل هم أكثر زيارة مني إلى تركيا، خلال العام الواحد.

ومثل هذه الزيارات للمواطنين القطريين إلى تركيا تسهم في دعم التقارب بين الشعبين؛ ما يجعل تعلم اللغة التركية ضرورة لسانية، وذات أهمية كبيرة في التقريب بين الشعوب، وتدعيم علاقاتها المشتركة.

● من خلال إقامتكم بالدوحة، ما تقييمكم لمستوى العلاقات الثقافية بين قطر وتركيا؟

– مستوى العلاقات إيجابي للغاية، فهناك تعاون وثيق بين البلدين، ونتمنى الاستزادة من الفعاليات الثقافية والتراثية التي تقام بين الجانبين، بالشكل الذي يعكس عمق العلاقات الثقافية في مختلف المجالات.

ودائماً أنشطتنا الثقافية بالدوحة لا تنقطع على مدار العام، بلغت ذروتها خلال السنة الثقافية بين قطر وتركيا، ولكون العلاقات متميزة بيننا فإننا نطمح إلى المزيد من هذه الفعاليات، خاصة مع التجانس الثقافي والفني الكبير بين البلدين.

● ما دور مركزكم في الدفع تجاه تنمية الفعاليات التي تعزز التعاون الخليجي – التركي المشترك؟

– للمركز دور مهم في تنمية الفعاليات الرامية لتعزيز التعاون بين تركيا ودول الخليج العربية، ولكون هذا الصرح تابعاً للحكومة التركية، فإن هناك توجهاً رسمياً بزيادة أعداد فروعه في قرابة ١٠٠ دولة حول العالم، وذلك مع حلول عام ٢٠٢٣م، حيث تتوزع فروع هذا المركز حالياً في ٥٠ دولة حول العالم، لتزيد خلال السنوات القادمة إلى العدد المشار إليه، وذلك لمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية.

وفي هذا الإطار، يعمل المركز على إقامة الفعاليات الثقافية والتراثية، التي تعزز من الحوار والتواصل الإنساني بين تركيا ودول العالم، ولدينا رغبة في التوسع بإنشاء مركز «يونس إمره» بدول الخليج العربية، إضافة إلى العديد من دول العالم، وفق الخطة الموضوعة في هذا الشأن.

● ما دلالة أن تكون البداية في قطر، لتكون الدولة الخليجية الأولى التي تشهد إنشاء مثل هذا الصرح؟

– دلالة كبيرة، تأتي من خلال حرص الدولة التركية على التواصل مع دولة قطر في مختلف المجالات الثقافية والتراثية، وكان تركيزنا بالأساس على دولة قطر لتكون المحطة الأولى لإنشاء هذا المركز بدول الخليج العربية، إيماناً من تركيا بأن قطر هي النجم الساطع في سماء الثقافة العربية والخليجية، وتكتسب أهمية خاصة لدينا في تركيا، ولذلك كان حرص الدولة التركية على أن تكون البداية الخليجية لمركز «يونس إمره» في قطر.■

المركز يسهم في حوار الحضارات ويزيل عقباته

..١ فرع لمركزنا حول العالم بحلول عام ٢٠٢٣م

الإقبال على تعلم اللغات يسهم في تعزيز التواصل الحضاري

بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: المثقفون المزيفون (النصر الإعلامي لخبراء الكذب).
المؤلف: باسكال بونيفاس.
عدد صفحات الكتاب: ١٧٨ من القطع الكبير.
الناشر: دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع – سورية.
الطبعة الأولى: ٢٠١٣.
ترجمة: روز مخلوف.

«المثقفون المزيفون».. النصر الإعلامي لخبراء الكذب

عرض: محمود المنير

نبذة عن المؤلف:

«باسكال بونيفاس» مفكر وأكاديمي فرنسي بارز، يشغل منصب رئيس معهد العلاقات الدولية والإستراتيجية في باريس، حاصل على دكتوراه في القانون الدولي العام من معهد الدراسات السياسية في باريس، وهو أحد أبرز المحللين الإستراتيجيين الفرنسيين، من أهم كتبه «فهم العالم»، «لماذا كلّ هذه الكراهية؟»، «نحو الحرب العالمية الرابعة»، وهو كتاب ينتقد فيه أطروحة «صدام الحضارات» لـ«صموئيل هينتجتون»، وكتاب «من يجرؤ على نقد إسرائيل؟».

هذا الكتاب:

حقق كتاب «المثقفون المزيفون.. الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب والتضليل»، أو المثقفون المرتزقة كما يسميهم، للكاتب والأكاديمي الفرنسي «باسكال بونيفاس»، حقق رقم مبيعات وصل إلى ٦٠ ألف نسخة بعد بضعة أشهر من صدوره عام ٢٠١١م، و٢٠٠ ألف نسخة بعد أقل من عامين على نشره، رغم أن ١٤ داراً للنشر رفضت نشره، ورغم أن وسائل الإعلام الفرنسية التقليدية؛ من صحف وبرامج سياسية وثقافية في المحطات الفضائية، تجاهلته على نحو شبه كلي.

ولا يزال الكتاب يحتل الرقم (٢) في قائمة مبيعات مؤسسة «فناك»، المؤسسة الفرنسية الأكثر شهرة في بيع الكتب والمواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، التي تمتلك المئات من نوافذ البيع الكبرى على امتداد الأراضي الفرنسية.

الكتاب يهدف لمناقشة أنشطة وأفكار سبعة من

المثقفين والإعلاميين الفرنسيين الأكثر شهرة في فرنسا والعالم الفرانكفوني، وبعضهم معروف على نطاق دولي، يشتركون جميعاً في أنهم صهاينة أو يدورون في فلك اللوبي الصهيوني الفرنسي، وفي الترويج للسياسات الأمريكية والأطلسية و«الإسرائيلية».

يدور الكتاب حول محور أساسي يتعلق بالارتباطات المشبوهة لهؤلاء بالدوائر الأمنية والسياسية وتخليهم عن دور «المثقف النقدي»، وتحولهم إلى مرتزقة مهمتهم الأساسية النصب والاحتيال على الرأي العام من خلال الترويج لأكاذيب في قوالب ثقافية بهدف إعادة تشكيله وقولبته وتوجيهه نحو قناعات أيديولوجية أحادية التوجهات.

محتويات الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى قسمين؛ يناقش القسم الأول الوسائل التي أدت إلى «انتصار» المزيفين في وسائل الإعلام المعاصرة إزاء قضايا مصيرية تم اكتشاف زيف المقولات التي بنيت عليها.

حيث يعتبر «باسكال» أن عدم الدقة واللجوء إلى حجج مخادعة وإطلاق الأكاذيب المفبركة من أجل حصد التأييد، وما ينطوي عليه المثقفون من الوقاحة وانعدام الذمة والضمير، معتبراً أن تراكم الأخطاء والأكاذيب قد يؤدي إلى ترسيخ الكذب مع تهليل المخدوعين ومخالفيهم لتلك الأفكار المضللة دون تمعن.

ويعتقد أن المثقفين المزيفين هم ممن يلجؤون لحجج هم أنفسهم لا يقتنعون بها باستخدام وسائل غير شريفة للدفاع عن قضايا تفرضها إرادة المؤسسات التي يعملون لديها، ويفرق بينهم وبين صنف آخر يسميهم «المرتزقة»، وهم أدنى وعياً، وهم ممن لا يؤمنون بشيء بقدر المردودات التي يجنونها.

ويستنتج بأن المرتزقة والمزيفين يدركون مخالفتهم للأمانة الفكرية ولا يعنون بذلك، وكلاهما يستغل عدم نضج الجمهور لتمرير قناعات الجهات المستفيدة.

في القسم الثاني من الكتاب يناقش «باسكال» من أسماهم عتاة المثقفين المزيفين كلاً على حدة، لا من منطلق خلافه مع أفكارهم بل بسبب لجوئهم إلى الكذب لتمرير أهدافهم، فهو يناقش مثقفين أصحاب مواقع ونفوذ في وسائل الإعلام الفرنسية، أمثال «ألكسندر آدلر» القائل: إن الإله لن يتخلى عنا أبداً بسبب قوة صلاتنا وحبنا لـ«إسرائيل»! ويتناول

المثقف يجب أن يكون له موقف تنويري وملتزم بقضايا العدالة ونهضة المجتمع

عدم النزاهة الفكرية لها نجومها في فرنسا ويحظون بالتكريس الإعلامي ويشتركون بتغذية الخوف من خطر إسلامي مزعوم

باسكال بونيفاس

مثقفين آخرين أمثال «كارولين فورسيت» اليسارية العلمانية المدافعة عن «إسرائيل» والمعادية لمثقف مثل طارق رمضان (لأن اسمه يعكس اسم طارق بن زياد أول غاز مسلم للأراضي المسيحية!) وهي التي تنطلق من قاعدة غريبة تتبناها مفادها «قل لي ما اسمك، أقل ما توجهاتك»!

منظومة تزييف الوعي

يفضح الكاتب «بونيفاس» في كتابه «المثقفون المزيفون» كيف يصنع الإعلام خبراء في الكذب، واستحواذ فئة من الصحفيين والمعلقين والمثقفين من عديمي الضمير على الفضاء الإعلامي والثقافي الفرنسي، وقلبهم الحقائق بهدف توجيه الرأي العام نحو قناعات أيديولوجية أحادية البعد، وخاصة «برنار هنري ليفي» (اليهودي الأصل) وجماعته.

ويؤكد «بونيفاس» في مقدمة الكتاب أن فكرة فضح المثقفين المزيفين، أو المرتزقة كما يسميهم، قد راودته منذ فترة طويلة، مواكبة لمواقفهم المخزية التي تدمر الديمقراطية وتهدد الإعلام، ويؤكد أن عدم النزاهة الفكرية لها نجومها في فرنسا اليوم، وهم يحظون بالتكريس الإعلامي، ويشتركون في تغذية قدر كبير من الخوف غير العقلاني من خطر إسلامي مزعوم يمثل عدواً مشتركاً للعالم الحُر، أو تبرير غزو بلد ما وتدميره كما حصل في العراق بحجة وجود أسلحة دمار شامل.

ويتعرض «بونيفاس» لقسمين من المثقفين؛ الأول: يسميهم المثقفين المزيّفين؛ أي الذين يمارسون تضليلاً متعمداً، ويصفهم بأنهم يلجؤون إلى حجج هم أنفسهم لا يصدقونها، والقسم الثاني: ويعتبرهم أسوأ من الفريق الأول؛ فهم المثقفون الذين يقتاتون على مبادئهم؛ أي الذين يعتنقون مواقف وفقاً لمصالحهم الشخصية.

ويتحدى المؤلف منظومة متكاملة تمارس تزييف الوعي وتضليل الناس باستخدام أدوات الثقافة والمعرفة، خطرها أنها تقدم وعياً زائفاً ومضللاً، ويحمّل المثقفين مسؤولية؛ لأنه يعتبر أن المثقف درجة أعلى من رجال المعرفة والعلم؛ ذلك أن المثقف يفترض أن يلتزم بموقف

أخلاقي تجاه مجتمعه، ويفترض «بونيفاس» أن المثقف يجب أن يكون له موقف «تنويري» وملتزم بقضايا العدالة وتطور ونهضة المجتمع، مهما كانت المخاطر.

عندما تكذب النخب

يوضح المؤلف أنه أصابه الذهول من المثقفين الذين لا يتورعون عن اللجوء إلى حجج مخادعة، وأنهم يلجؤون إلى حجج هم أنفسهم لا يصدقونها، ويعمدون إلى وسائل غير شريفة، ويشير إلى أنه عندما تكذب النخب على هذا النحو علينا ألا نستغرب إعراض الجمهور عنها، ويستشهد بالحال في فرنسا: والواقع أن القطيعة بين المواطنين الفرنسيين والنخب تكبر بازدياد، ويتطرق في كتابه إلى البرامج التلفازية، ويلمح إلى أن الوقت في التلفزيون قصير، ويستشهد بقوله: نتذكر ذلك السؤال الذي طرحه «برنار بيفو» على المستشرق الكبير «مكسيم رودنسون» في نهاية برنامج: «هل تستطيع أن تقول لنا في ثلاثين ثانية هل الإسلام دين عدائي أم لا؟»، البرنامج التلفزيوني ساخن وتفاعلي ولا مكان لبرودة التحليل أو للوقت التربوي الطويل.

ويلفت النظر إلى ما أشار إليه «ريجيس دوبريه» في كتابه «السلطة الفكرية في فرنسا» قبل ثلاثين عاماً: وسائل الإعلام تتجه نحو الشخصي لا نحو الجماعي، نحو الأحاسيس لا نحو العقل، نحو الفردي لا نحو الكوني، ويتوجه إلى الإعلاميين بقوله: مطالبون بوضع موهبتهم وشهرتهم في خدمة قضايا أكثر عمومية.

ويتساءل «بونيفاس»: هل يدافع المثقف عن قضية لكي يخدمها أم لكي يستخدمها لتحسين شهرته وشعبيته وحيزه الشخصي في المشهد الفكري؟ وفي هذا السياق يؤيد الصحافة المكتوبة، ويصفها بـ«الجدية، تعتبر مرجعية وجادة»، في مقابل الإنترنت الذي هو نبع للتضليل الإعلامي، حسب وصفه، ولكنه يلفت النظر إلى أن الإنترنت وسيلة إعلامية تفيد في تصويب الصحافة المكتوبة التي تعطي الأفضلية للمقربين، وعندما يتحدث عن الصورة الذهنية، أو النمطية لدى بعض المثقفين يقول: في الوقت نفسه وفي الخفاء، سوف تختلط الأمور أكثر؛ مسلم يساوي «إسلامياً»، يساوي «أصولياً»، يساوي «إرهابياً»، أو أيضاً إذا لم يكن جميع المسلمين إرهابيين، فإن جميع الإرهابيين مسلمون.

ويسلط الضوء على المسلم المرغوب لدى بعض المثقفين: ولكي يعتبر المسلم معتدلاً يجب على المسلم ألا يلتزم بمبادئ الإسلام، وألا يكون مؤمناً، وتعتبر ممارسة الصلاة أو صوم رمضان دليلٍ تطرف ديني، ويضرب مثالاً عندما جرى الاحتفال بالنائبة الهولندية السابقة «آيان هرزي علي» (صومالية الأصل) عندما أنكرت الإسلام، وكيف تم تمجيدها وتعظيمها؛ برغم اعتمادها خطاباً يصب في مصلحة صدام الحضارات.

وعلى حدة طرحه، فإنه يُنصف بعض المثقفين فيقول عن «ألكسندر آدلر»: هو في الحقيقة موهبة حقيقية مضيعة، فذكاؤه وذاكرته وإمكاناته كان من الممكن أن تصنع منه أحد أكبر مثقفي عصرنا، ويطالبه: ليته أحاط مواهبه الهائلة بقدر أكبر من النزاهة، ويرى أن إسباغ الألقاب على الذات من التزييف، فيقول عن «فريدريك إنسل»: وبالمقابل يصيبك بالدوار من كثرة الألقاب الجامعية التي يصوغها، والتي لا وجود لها في الواقع.

ناقوس الخطر

ويؤكد «بونيفاس» أن عدم النزاهة الفكرية لها نجومها في فرنسا اليوم، وهم يحظون بالتكريس الإعلامي ويشتركون بتغذية قدر كبير من الخوف «اللاعقلاني» من خطر إسلامي مزعوم عبر صياغة نوع من ميل «إسلامي متزمت» نصّبوه بمثابة عدو مشترك للعالم الغربي الحُر، ويتغاضون عن صعود موجة العنصرية ضد المسلمين والعرب في فرنسا.

إن الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب يقرع ناقوس الخطر بنهاية تلك الأفكار الكبرى التي كان قد أصدرها مثقفو فرنسا الكبار من أجل الانتصار لما اعتبروه الحقيقة من أمثال «فولتير»، و«هوجو»، و«زولا»، و«مالرو»، ويعود «بونيفاس» إلى ذلك العصر الذهبي لمثقفين التزموا بقضايا آمنوا بها وعرّضوا أنفسهم للخطر: لقد كانت مكانتهم على مستوى إخلاصهم والمخاطر التي عرّضوا أنفسهم لها والمعارك التي خاضوها ضد السلطات القائمة.

كتاب «باسكال بونيفاس» يمثل مرجعاً للاسترشاد لبعض المفاهيم والقيم التي تتحدث عن الصدق والأخلاق والشجاعة والضمير المهني إزاء الزيف والتضليل الذي صار يصيب الكثير من طروحات «مثقفينا» لغايات زائفة في وطننا العربي ويمارسون الدعاية السوداء والتضليل لوعي الأمة وعقلها الجمعي.■

الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب يقرع ناقوس الخطر بنهاية الأفكار الكبرى التي أصدرها مثقفو فرنسا الكبار

المثقفون المزيفون قدموا العرب للشعب الفرنسي على أن العنف كامن في جيناتهم!

المثقفون المزيفون يلجؤون لحجج هم أنفسهم لا يقتنعون بها باستخدام وسائل غير شريفة للدفاع عن قضايا تفرضها إرادة المؤسسات التي يعملون بها

هذا الكتاب يمثل مرجعاً للاسترشاد لبعض القيم التي تتحدث عن الصدق والضمير المهني إزاء الزيف والتضليل

الهجرة النبوية مدخلاً إلى فلسفة التأريخ

كانت الهجـرة النبوية في الفكر الإنسـاني ولم تزل علامـة على التحول الحضاري في تاريخ أُمَّة لمّا يتجاوز عمرها رُبعَ قـرن من الزمان؛ فقد عاش المسـلمون الجدد ظروفاً بيئية تفتقر إلى الحرية والأمن والسلامة واحترام حقوق الإنسان وكرامته.. وهي الظروف التي مهَّـدَتْ لحالة مـن الرغبة في التحول إلـى بيئة أخرى تتجاوب مع تلك الروح المسلمة الفتية المتطلعة إلى إثبات الوجود الحضاري اللائق بعقيدة التوحيد.

بقلم: د. عطية الويشي
أستاذ فلسفة التاريخ والحضارة الإسلامية
الزائر بكلية القانون الكويتية العالمية

وقـد جعلت تلك الرغبة تتطور تدريجياً من مجرد كونها «حالة شعورية» إلى عقيدة وثقافة وفكرة ومشروع حضاري يعكس تطلعات النّبي والذين آمنوا معه إلى الانعتاق من ذلك المحيط الخانق إلى آفاق أوسع استيعاباً لطموحات ذلك المشروع الجديد وترتيباته الاستخلافية.. ذلك المشروع الـذي مـا فتئ الـوحـي يتنزل مشـيـراً إلـى بعض ملامحه وخصائصه ووظائفه وغاياته ومتطلباته، ومُعَرّجاً على القيم الخليقة باحتياجات مرحلة التـحـول إلـى تجسـيـد هـذا المـشـروع الـحـضـاري حقيقة واقعة في دنيا الناس.

وهـكـذا كـانـت الـهـجـرة النبوية الشريفة من مكة إلى يثرب، بالنظر للآثار السياسية والحضارية المترتبة عليها في مختلف البيئات البشرية، كانت قاعدة تأسيس مجتمع وهيكلة دولة وبناء أمة وتشييد حضارة بمواصفات عقدية وأخلاقية واجتماعية وحضارية غير مسبوقة في تميزها الوجودي، فكانت هذه الهجرة أضْخَمَ حدث في حركة التاريخ منذ أن خلق الله الأرض ومَنْ عليها!

ولعل أهمية الهجرة النبوية الشريفة في الاعتبارات الفلسفية للتاريخ، لا تنفي وجود أحداث كبرى أثّرَت في تاريخ البشرية بطريقة لافتة؛ فثمة أحداث مهمة ومحورية كانت جديرة بالتّأريخ من عندها، مثل: ميلاد النبي، وبعثته، وإسرائه ومعراجه، ووفاته صلى اله عليه وسلم وهو ما كان مجالاً للطرح والمداولة فعلاً بين يدي عمر والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين، قال ابن كثير: «وقال قائلون: أرخوا من مولد رسول الله، وقال آخرون: من مبعثه عليه السلام، وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة.. فإنه أُظهر من المولد والمبعث، فاستحسن ذلك عمر والصحابة وأرّخُوا من أول تلك السنة»[1]،

وهكذا، كانت الهجرة الحدث المحوري ذا التأثير الأعمق والأوسع ليس في حياة العرب ولا المسلمين فحسب، بل في حياة المجتمعات البشرية، ولذلك لم يكن غريباً أن يتوافق المسلمون على التقويم التاريخي من عندها.

وإنّ المتأمّل في اتخاذ الهجرة النبوية بداية لتاريخ الأمة وتقويمها، لتتأصّل لديه معان حضارية عميقة ودلالات قيمية خليقة بأهمية وضع

منهجية فلسفية للتاريخ من منظور الفكر الإسلامي؛ فنحن إذا تصورنا حياة المسلمين قبل الهجرة إلى يثرب، سنلحظ أنّ التربية العقدية والتنمية الروحية والأخلاقية كانت من أبرز سمات القرآن المكي وغاياته الوظيفية؛ كذلك سنلحظ أنّ ذلك النمط التربوي قد توسّل بتاريخ «أحسن القصص»، قاصداً من وراء ذلك إلى تأسيس خبرة الإنسانية المؤمنة بفنون الحياة والمدنية والتحضر وتعزيز قدرة الأمة الجديدة على مواجهة التحديات ومعالجة القضايا والمشكلات وفق معطيات الخبرة القرآنية وحيثيات السيرة النبوية.

مع الرسالة الإسلامية استوفت مباحث المعرفة والوجود والقيم شروط الكمال

كانت قاعدة تأسيس مجتمع وهيكلة دولة وتشييد حضارة بمواصفاتٍ غير مسبوقة

المشروع الحضاري في مرحلة الهجرة صدق على إمكانيات التحقق الوجودي الإسلامي الجامع بين المثال والواقع

الهجرة كانت مقياس «تقويم» الأمة ومؤشر قيامتها الناهضة إلى مهام الاستخلاف

وحين تقررت الهجرة كبداية للمشروع الحضاري الإسلامي، كان المسلمون قد استوعبوا تجارب الحضارات السابقة؛ كيف قامت ونمت وازدهرت وسادت، وكيف تراجعت وتدهورت وأفلت وبادت، كذلك أصبحوا، من حيث الخبرة القرآنية، مستهدين بقيم الحرية واحترام حقوق الإنسان والمشاركة السياسية متهيّئين لتأسيس حضارتهم على أسس راسخة وربطها بأسباب خلودها.

ونحن لن نتوقف طويلاً عند معالم التحول الحضاري الإسلامي، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً، تلك المعالم التي تَجَلّتْ بالهجرة، وتَجَلّتْ معها هوية الأمة وملامح مشروعها الاستخلافي في عالم العمران البشري.

وإيثاراً للإيجاز، سنضرب مثلاً بأحد هذه المعالم التحولية، متأملين سر تسمية النبي صلى الله عليه وسلم «يثرب» بـ«المدينة»، وهو اختيارٌ له مغزاه! فما كان النبي ليسمّيها من تلقاء نفسه، وإنما كان بوحي من الله، بدليل أنّ القرآن جاء مصدقاً على تلك التسمية معتمداً المدينة عنواناً حضارياً جديداً ليثرب، ليعلن مدنية المجتمع والدولة والأمة والحضارة منذ يوم التأسيس؛ مع الرسالة الإسلامية استوفت مباحث المعرفة والوجود والقيم شروط الكمال، ثم صَدّق المشروع الحضاري في مرحلة الهجرة على إمكانيات التحقق الوجودي الإسلامي الجامع بين المثال والواقع في النموذج المركزي للأسوة النبوية الحسنة الذي أفرز حضارة خير أمة أخرجت للناس؛ ومن ثم كانت الهجرة النبوية إيذاناً بقيامة الأمة الشاهدة، وتتويجاً لتلك الجهود التحضيرية التي استهدفت إخراج الأمة المسلمة إلى حيز الوجود المتحقق عقيدةً ومنهاجاً وقيماً ومبادئ وأفكاراً وروحاً وواقعاً حضارياً متجسّداً فكانت تصديقاً متجاوباً لنبوءات الذكر الحكيم.

كانت تجربة الخلافة الراشدة كمرحلة تطبيقية على شروط الكمال، ثم تحقق مبحث الوجود، ولقد كانت تلك الترتيبات الدستورية للعقد الاجتماعي متمثلاً في صحيفة المدينة، وإجراءات تحريم عودة المتحضرين إلى البادية، وتقرير مبدأ الاستقرار «لا هجرة بعد الفتح» تعبيراً عن التوجه نحو تأكيد قيم الاندماج الإيجابي مع معطيات التحول الحضاري في بلورة المجتمع الجديد، وصيانة للمكتسبات المدنية وتعزيزاً للتنمية الحضرية وتطويراً لقيم المجتمع الجديد ومفاهيمه.

وبطبيعة الحال، لم يكن كل ذلك وغيره من تحولات جذرية «هجرية» جديرة بأنْ يُؤَرّخ من عندها فحسب، بل كانت جديرة بكونها مقياساً لتحليل التجارب الحضارية عبر التاريخ تحليلاً يسوّغ للمؤرخين والمثقفين الحكم على هذه التجارب في النموذج الحضاري الإسلامي المرتبط بالقيم العليا للحياة، ولو لم يكن في ضوء الاعتبارات السابقة سوى الهجرة مدخلاً لقياس التاريخ وفلسفته لكفت!

التطور التاريخي لفكرة التأريخ بالهجرة:

تبادرت فكرة التأريخ إلى ترتيبات الأمة مبكراً، حتى لقد قيل: «إنّ النبي لما قدم المدينة، وقد قدمها في شهر ربيع الأول، أمر بالتّأريخ، فَذُكِرَ أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تَمّت السنة»[٢].

ولقد بلغ من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ، أنه رأى في حجة الوداع مناسبة ملائمة لإلقاء البيان الأخير إلى الأمة، ذلك البيان الذي تتضمن معاني جليلة كانت خليقة بالخلود في ذاكرة التاريخ البشري؛ وفي سياق بيانه هذا، جعل النبي يستثمر حُرْمَتَي الزمان والمكان «اليوم الحرام»، و«الشهر الحرام»، و«البلد الحرام» ليؤسس مفاهيم الأمن ويؤصل قيم السلم في دنيا الناس، فيقول: «إن دماءكم وأموالكم، وأحسبه قال: وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً أو ضُلّالاً يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا هل بلّغت؟ ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب، فلعل من يبلّغه يكون أوعى له من بعض من سمعه»[٣].

ومِمّا يستلفت النظر في بيان الوداع، ذلك التكثيف النبوي اللافت في توظيف الدلالات التاريخية، ولا سيما تلك الدلالات المتعلقة بقوله صلى الله عليه وسلم: «وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم»، وذلك حين رَبَطَ مفهوم السعي الإنساني بفكرة «الحساب» وعقيدة «اليوم الآخر» وهذه كلها مفاهيم يمكن أن تكون أدوات جوهرية في التشريح الفلسفي للتاريخ.

ولعل اهتمام الوحي، قرآناً وسُنّة، بفكرة التاريخ وتفسيره كان أحد العوامل المهمة التي حسمت مداولات المسلمين في

عهد عمر بن الخطاب بشأن وضع تاريخ يعكس الخصوصية الحضارية للأمة الإسلامية، فاصطلحوا آنذاك على التّأريخ من هجرة النبي، وقد روى الطبري عن ميمون بن مهران، قوله: «دُفِعَ إلى عمر رضي الله عنه صَكٌّ مَحلُّهُ في شعبان، قال عمر: شعبان هذا الذي مضى أو الذي هو آت أو الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال قائل: اكتبوا على تاريخ الروم، فقيل: إنهم يكتبون من عهد ذي القرنين، فهذا يطول، وقال بعضهم: اكتبوا على تأريخ الفرس، فقيل: إن الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا: كم أقام رسول الله بالمدينة؟ فوجدوه عشر سنين، فكتب التّأريخ من هجرة رسول الله»[٤].

النشاط الحضاري الهجري.. ومقياس «التقويم»:

وهكذا، كانت الهجرة مقياسَ «تقويم» الأمة، ومؤشر قيامتها الناهضة إلى مهام الاستخلاف في الأرض، ولعل في التقويم الهجري بالشهور القمرية فيه معان لطافٌ ودلالاتٌ طرافٌ ما يتعين الإشارة إليها في سياق وجيز؛ فهذا التقويم من جهة، يتيح مجالاً لتقليب الشهور بين الفصول ومواسم الشعائر العبادية والأعياد والمناسبات، وهو يعكس تعزيز إنتاج القيم والمفاهيم المرتبطة بطبيعة بعض الشهور فيجعلها أوسع تداولاً وأعَمّ نفعاً وأعرض تأثيراً، فإنّ تقليب شهر الصوم بين المواسم، مثلاً، إنما يعطي فرصة لأصحاب الأعذار في ممارسة شعيرة الصوم والأخذ بالعزيمة في الأجواء اللطاف والأعباء الخفاف.

والأشهر الحرم بما تمنحه من فرص السلام الاجتماعي بكف الناس عن ظلم أنفسهم وعن ظلم بعضهم بعضاً، وهي شهور تمتنع فيها الصراعات والحروب وهذا ما يمنح الناس فرصاً للمصالحة وتحقيق الأمن والسلم والاستقرار، فكان تقلب الأشهر الحُرم بين فصول السنة مناسبة مهمة لتعويد الناس على عوائد الأمن والسلم والاستقرار وتهيئة الأجواء الملائمة للنشاط الحضاري.

فكأنما التقويم الهجري القمري يجعل السنة كلها مسكونة بقيم الهجرة مُشْبَعة بروح الأشهر الحرم، وبقيم السلام ومفاهيم التسامح والتصالح بين البشر؛ فيكون النشاط الحضاري أبعد ما يكون عن الموسمية أو الظرفية العابرة؛ فرجب محرم هو رجب صفر هو رجب شعبان ورمضان.

وفي مستهل التقويم بمحرم الحرام علامة على عناية الأمة المبكرة بقيم العدل والتسامح والسلام، وتهيئة الأجواء الأمنية للاستقرار الباعث على النشاط دون خوف أو احتباس وانقباض، وتهيئة الفرص العادلة لممارسة النشاط الحضاري.

أما اعتبار المحرم مبتدأ للتأريخ الهجري؛ فقد أظهرت الرواية التي ساقها أبو جعفر الطبري طرفاً من حكمة اختيار شهر المحرم مبتدأ للتأريخ: «قالوا: أي الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم، فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فأجمعوا على المحرم»[٥].

ولعل انصراف الحجيج إلى بلادهم بعد أداء المناسك، ولاسيما بعد الاتساع الجغرافي الهائل لعقيدة الإسلام، يقتضي تقنين العهود التي تؤمن المسيرة الحضارية الإسلامية في إطار ذلك العمران الممتد طولاً بعرض الجزيرة العربية وما حولها.

ويُعَدُّ شهر الله المحرم الحرام في سياق التقويم التأريخي بداية دورة سنوية متجددة من النشاط الإنساني بعد كل حج مبرور، وهو ما يتسق إلى حد كبير مع معنى الهجرة النبوية كبداية أيضاً لمرحلة تحول جوهري في مجرى التاريخ الإنساني، وكإرهاص بميلاد حضارة تستقي رؤيتها للكون والحياة والإنسان من قيم إلهية ترتكز على العمل والانتشار في الأرض خدمة للإنسانية وتبليغاً لرسالة الخلاص البشري من كل أسباب الإعاقة الحضارية أو البطالة الاستخلافية.■

الأشهر الحُرم تمنح الناس فرصاً للمصالحة وتحقيق الأمن والاستقرار

التقويم الهجري يتيح مجالاً لتقليب الشهور بين الفصول ومواسم الشعائر العبادية والأعياد

الهجرة بداية مرحلة تحول جوهري في مجرى التاريخ الإنساني وإرهاص ميلاد حضارة

الهوامش

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، جـ٧، ص٧٤.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ت، جـ٢، ص٣.

(٣) أخرجه مسلم عن أبي بكرة، حديث: ١٦٧٩.

(٤) أبو الحسن علي بن الأثير: الكامل في التاريخ، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٦م، جـ١، ص١٢.

(٥) ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص٣.

محطات إيمانية في طريق التربية (٨)

الهجرة الدائمة

إنها محطة التغيير والتحول من حال إلى حال أفضل وأحسن منه، كما إنها محطة الثبات على كل قيمة إيمانية وخلق رفيع وعمل صالح يحبه الله ويرضاه، مهما كانت العوائق والمغريات الداعية للبعد عنها والتفلت منها.
هي أيضاً من أهم المحطات الإيمانية الضرورية لتغيير المفاهيم المغلوطة واستبدال الصحيح بها، والتحول عنها إلى ما تدعو إليه الفطرة السليمة وأتى به الشرع الحنيف.

إيمان مغازي الشرقاوي

هي محطة لا بد منها لكل سالك طريق الحياة لينجو ويسلم من قطاع الطريق على طوله وعرضه.. فأنعم بها من محطة!

أعظم هجرة:

حين يأتي ذكر الهجرة يسطع أمام الذهن صورة أعظم هجرة في تاريخ البشرية، ألا وهي هجرة النبي ﷺ من مكة؛ حيث كان الشرك والوثنية يحيط بأهلها وبالكعبة وما حولها، وكان الخوف يسيطر على أجوائها، والأذى ينهش أجساد المؤمنين ويهدد باختراق قلوبهم في محاولات لنزع الإيمان منها، كما تعرّت قلوب المشركين وألسنتهم ليظهر منها البغض سراً وجهراً لرسول الله ﷺ ولكل مَن أسلم! لكن النبي ﷺ ترك كل ذلك بعد أن عانى منه صابراً محتسباً ثلاث عشرة سنة، وبأمر من الله تعالى خرج تاركاً أحب أرض الله إليه مهاجراً عنها إلى المدينة؛ حيث الإيمان والأمن والسلام والحب من أهلها ممن آمن بالله ورسوله.

فهل انتهت هجرة النبي ﷺ وأصحابه بعد إقامتهم بالمدينة؟ وهل انتهت هجرة المؤمنين ومَن جاء بعدهم إلى يومنا هذا؟ كلا.. إنها لم تنته بعد، ولن تنتهي هجرة المؤمن إلى أن يأتي أجله ويموت، كما قال الله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾) (الحجر).

الهجرة الحقيقية:

والهجرة بمفهومها الواسع باقية إلى يوم القيامة، فهي لا تعني مفارقة الوطن أو الأرض والبعد عنه بالجسد، وإنما الأهم من ذلك هو تلك الهجرة الحقيقية التي يهاجر فيها المؤمن إلى ربه ومولاه، هجرة دائمة بقلبه وجوارحه وحواسه، وعقله وتفكيره، وحركته وسكونه، لسان حاله فيها يقول: «وعجلت إليك رب لترضى».

وقد بيّن ذلك ابن القيم رحمه الله حين قال: الهجرة هجرتان:

١- هجرة بالجسم من بلد إلى بلد.

٢- الهجرة إلى الله ورسوله فهذه هي الهجرة الحقيقية، وهجرة الجسد تابعة لها وهي تتضمن «من» و«إلى»، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه سبحانه وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له، وهذا بعينه معنى الفرار إلى الله كما قال تعالى: (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾) (الذاريات)، والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه[1].

الهجرة والتربية:

حين نربي أولادنا في مراحل أعمارهم المختلفة فإن علينا أن نتوقف طويلاً عند محطة الهجرة النبوية؛ لنزود قلوبهم من أحداثها، ونقطف من ثمارها ما يغذي عقولهم وأفئدتهم ويقويهم في مسيرة هجرتهم الدائمة إلى الله، المستمرة في كل زمان ومكان، فإن عجلة الزمن تدور ويدور معها في سعي حثيث مستجدات جسام وأحداث عظام تتولد بها مفاهيم وأعمال صلح منها ما صلح، وكثير منها يعلوه الزبد والزيف؛ لذا فإنه لا ينبغي للآباء والمربين أن يمروا على هذه المحطة العظيمة دون التزود منها بكل ما يصلح لهم في مسيرتهم التربوية، فهي فرصة لتصحيح المفاهيم المغلوطة والعادات السيئة، والبدع والمنكرات والتي ساهم في ظهورها وانتشارها ذلك الانفتاح الهائل على العالم وثقافاته المختلفة التي قد تتفق أو لا تتفق مع تعاليم الإسلام ومبادئه، والذي قد تشارك بنسب متفاوتة في التأثير على أولادنا.

أولادنا ونصيبهم من الهجرة:

فمن حدث الهجرة العظيم تُستلهم الدروس الإيمانية والعملية لنا ولمَن هم تحت أيدينا ومسؤوليتنا، ولأولادنا نصيب كبير وهجرات متعددة يجب أن نوليها اهتماماً خاصاً ونأخذ بأيديهم وهم في طريقهم سائرون حتى يصلوا بسلام، ومن هذه الهجرات

الواجب تأصيلها في نفوسهم:

الهجرة من ضلال الشرك وظلامه إلى التوحيد ونوره:

فإن الإنسان مهما سار في الحياة وقطع مسافات طويلة فيها فإن أهم طريق يجب سلوكه هو ما يؤدي به إلى توحيد الله تعالى توحيداً تاماً كاملاً، فيوحده في ربوبيته ويؤمن أنه لا رب غيره، فهو الخالق المالك الرازق المحيي المميت النافع الضار، بيده ملكوت كل شيء، وهذا يبث الطمأنينة في النفس وحسن التوكل مع السعي، ويوحده في ألوهيته فيعبده إلهاً واحداً لا شريك له، ويؤمن به إيماناً خالصاً يجعله يتوجه إليه بالطاعة والخضوع والتسليم والتوكل، والذل والخوف والرجاء والخشية والرهبة، والدعاء والخشوع والتوبة والإنابة، والحب والإخلاص، وكذلك يؤمن بأن لله صفات الكمال والأسماء الحسنى وأنه «ليس كمثله شيء» سبحانه وتعالى.

الهجرة من المعاصي إلى الطاعات:

إن النبي ﷺ قد خطط لهجرته وتجهز لها وأخذ بأسباب نجاحها، وهذا درس تربوي عظيم نعرف منه قيمة الوقت، وتنظيمه والحفاظ عليه في رحلة التربية، فلا ينبغي أن نهمل أولادنا فنترك لهم الحرية المطلقة في تضييع الأوقات على شاشات التلفاز والألعاب الإلكترونية، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي دون تقنين وإرشاد وتوعية، بل نربيهم على حسن استثمار الوقت الذي هو مادة حياتهم ورصيدها الذي سرعان ما ينفد مع مرور الساعات والأيام والشهور والأعوام، فهناك أعمال بالنهار يجب أن تؤدى بجدّ، أما الليل فلا يحسن تضييعه في السهر والسمر دون حاجة لذلك.

ومن أهم ما يُربّى عليه الولد منذ نعومة أظفاره أن يهاجر إلى الله بهَجر المعاصي والمحرمات وإن صغرت، حتى إذا ما شبّ حُبب إليه فعل الطاعات، وتيسر عليه القيام بها، وهذا ما نأخذه من قول النبي ﷺ: «المهاجرُ مَن هجَر السّيِّئات»(٢)، وقوله: «المهاجرُ من هجرَ ما حرّمَ الله عليه»(٣)، وقوله: «ألا أُخبِرُكُمْ بالمؤمنينَ؟ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على أَمْوَالِهِمْ وأنفسهم، والمسلم مَن سَلِمَ الناسُ من لسانه ويده، والمجاهدُ مَنْ جاهد نفسه في طاعة الله، والمُهاجر مَن هجرَ الخَطايا والذنوبَ»(٤)، فالقلب المؤمن الصادق المهاجر إلى ربه قلب رحيم، ينشر الرحمة والأمن والأمان ولا يؤذي الناس.

- ومن الهجرة المطلوبة هجر التقليد الأعمى والتشبه بغير الصالحين، في الاعتقاد الباطل والفكر المنحرف، أو الملبس والمظهر والكلام والمشية، والجري وراء كل جديد يظهر ولو كان مخالفاً لدين الله، فيجب تعويد الأولاد على ذلك، كما تُعوّد البنت على الاعتزاز بدينها وهويتها وملبسها الساتر، وتُربّى على حب الستر والحشمة والوقار والحياء حتى تهجر العري وكل ما لا يليق بها كمسلمة.

إلى ولدي في يوم الهجرة:

أحبك يا ولدي حباً كبيراً، وأرجو أن تكون رجلاً وأي رجل! رجلاً لا تستعبده الشهوات ولا تغريه الملهيات، ولا تلهيه المغريات، فاحفظ عني يا ولدي من قلب مشفق محب يتمنى لك الخير والسعادة في الدنيا والآخرة:

لقد هاجر النبي ﷺ وترك مكة وهي أحب أرض الله إليه، لكنه تركها لمصلحة أهم من مكثه فيها، ولحب أعظم وسعادة دائمة؛ لذا لا يضيرك

> **الهجرة الحقيقية هي التي يهاجر فيها المؤمن إلى ربه بقلبه وجوارحه**
>
> **على الآباء استثمار فرصة الهجرة لتصحيح المفاهيم المغلوطة والعادات السيئة**
>
> **من أهم ما يُربَّى عليه الولد أن يهاجر إلى الله بهَجر المعاصي والمحرمات مهما صغرت**

يا ولدي أن تترك في دنياك بعض ما تحب؛ ولا أقصد ترك مكانك أو موطنك، بل تهجر من أعمالك وهواياتك وشهواتك ما تحبه النفس وتضعف أمامه مما يبعدك عن الله ويدخلك في دائرة معصيته، إذ الواجب أن يهجر المسلم الأخلاق السيئة من كذب وزور ومراء وجدل، وأنانية وبخل، وغيبة ونميمة، وبغضاء وكراهية وحسد وظلم، وقد روى البخاري عن عبدالله بن عمر قوله: «لم يكن رسولُ الله ﷺ فاحشاً ولا مُتفحّشاً، وإنه كان يقولُ: إن خيارَكم أحاسنُكم أخلاقاً»(٥)، وهو ﷺ القائل: «إنّ أحبّكم إلى الله وأقربَكم منّي أحاسنُكم أخلاقاً»(٦)، وإنما خلق المسلم الصدق والحب والرحمة، والإحسان والصبر والكرم والجود، والعدل والإنصاف.

وما أحسن أن يكون لك أصدقاء صالحون وصحبة طيبة تعينك على الخير وتثبت خطواتك على طريقه، وهذا يتطلب منك أن تهجر السوء وأصحابه الذين لا يتورعون عن صدك عن طريق الخير، وإن منهم لمن يغوص في المنكرات والمعاصي فيعق أمه وينهر أباه، ويهجر أخاه، ويقطع رحمه ويسيء لجاره، بل قد يقع في مستنقع الرذيلة فيصاحب من شاء من الفتيات ولو أدت به الحال لارتكاب المحرمات! وتعاطي الدخان والمخدرات وكل ذلك يضره في دينه ودنياه، وما ذاك إلا لأنه هجر الخير وأهله، ومن قبله هجر طريق الرحمن وتلاوة القرآن، فلم يعلم ما ينفعه، ولم يتعلم ما يرفعه، ولم يعمل لينجو غداً من عذاب الله.

فاحذر ذلك يا ولدي واطلب العلم حتى تهجر الجهل، وعليك بالجد حتى تهجر الكسل، وبالإتقان حتى تهجر التقصير، واحرص على وقتك فهو الحياة، فإن فعلت ذلك يا ولدي فقد هاجرت حقاً إلى الله في كل طرفة عين، هجرة من بعد هجرة، ويوم القيامة تقر عينك حين يحشرك الله تعالى مع سيد المهاجرين ﷺ وصحبه الكرام رضي الله عنهم، وأكرِم بها من صحبة!■

الهوامش

(١) انظر الرسالة التبوكية - زاد المهاجر إلى ربه - لابن القيم.
(٢) الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان.
(٣) الراوي: المحدث: ابن عبد البر، المصدر: الاستذكار.
(٤) الراوي: فضالة بن عبيد، المحدث: الألباني، المصدر: السلسلة الصحيحة.
(٥) الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري.
(٦) الراوي: أبو ثعلبة الخشني، المحدث: ابن حبان، المصدر: صحيح ابن حبان.

مار جرجس.. والإله حورس!

نشرت جريدة «البوابة» المصرية يوم الخميس ٢٠١٧/٨/٢٤م مقالاً تحت عنوان «مار جرجس، حامي المصريين في حصن بابليون»، وأسهب كاتبوه (ثلاثة أشخاص) في سرد أصل ذلك الفارس المغوار، بالتأكيد على أصله الروماني وعلى مدى اتساع كراماته، الأمر الذي انعكس على ألقابه؛ ومنها: «سريع الندهة، الروماني، الكبادوكي، الخضر، الفلسطيني، أمير الشهداء، وقائد الجيش الروماني».

بقلم: د. زينب عبدالعزيز

اللافت للنظر في هذه الأسماء، أولاً: حشر اسم «الخضر» في هذا السياق، وهو من الرموز الإسلامية في سورة «الكهف»، فلا أعرف إن كانت هذه محاولة لإذابة رموز الإسلام في المسيحية أم ما المقصود تماماً من هذا الخلط، وأترك الرد عليه للمختصين.

أما الملاحظة الثانية؛ فهي تكرار الأصل الروماني مرتين في ألقاب مار جرجس، وهنا أيضاً ينبثق السؤال تلقائياً: هل كتبة هذا المقال يهدفون إلى التأكيد على أن الديانة المسيحية أصولها يونانية رومانية، وهذه حقيقة مؤكدة معروفة، وإن كان الأكثر منطقية لهم أن يشيروا أصلاً إلى ما نقلوه عن الديانة المصرية القديمة أيضاً، خاصة وأنهم كثيراً ما يرددون أنهم كمسيحيين هم «الأبناء الأصليون فقط لهذا البلد»، أو «إن المسلمين غزاة ومطلوب طردهم»؟! واللهم لا تعليق.

أما كلمة «الكبادوكي»، فهي الكلمة اللاتينية لاسم منطقة الأناضول في تركيا قديماً، ولا أعتقد أن كثيراً من القراء سيفهم موقعها الجغرافي تلقائياً، وإن دلت على شيء فهو عن تلك النزعة إلى تغيير المسميات العربية إلى بدائلها الغربية، مثلما حدث مع تغيير أسمائهم على سبيل المثال: جرجس، وبطرس، وبولس، وميخائيل، خاصة منذ النصف الثاني من القرن الماضي، إلى بديلها الأجنبي وأصبحنا نطالع: جورج، وبيتر، وبول، ومايكل، وذلك منذ قرر الفاتيكان رأب قطيعة امتدت، واستبعاد، بل وازدراء، دام حوالي ألف وخمسمائة سنة، ليفرض على الكنيسة وأتباعها، منذ مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م، المساهمة في عمليات التبشير والتنصير لاقتلاع الإسلام.

من الملاحظات المثيرة للريبة حشر لقب الخضر ضمن ألقاب مار جرجس

هناك مبالغات شديدة في صفات مار جرجس تأتي دوماً بنتيجة عكسية في ذهن القارئ أياً كان

ومن ضمن صفات مار جرجس في سيرته الذاتية كما أوردها المقال: أنه قد «تم تعذيبه سبع سنوات، بجميع أنواع العذابات، تحمّل جميعها في صبر وشجاعة»، وهي إحدى صور المبالغات الشديدة التي تأتي دوماً بنتيجة عكسية في ذهن القارئ أياً كان، ويواصل المقال، أن من كتب قصة مار جرجس هو «يوسابيوس القيصري، الملقب بأبو التاريخ الكنسي».

ويسترسل كتبة المقال في سرد كرامات مار جرجس، وأن له ٣٧٢ كنيسة باسمه في مصر، بجميع المحافظات، وثمانية أديرة على اسمه، كما أن له مولداً في ١١ نوفمبر ومولداً آخر في ٢٣ أغسطس، وله أربعة أعياد؛ هي: عيد استشهاده، وأول كنيسة تقام له في فلسطين، فهو جندي روماني أصلاً، وعيد ١٠ يونيو ٣١٦م احتفالاً بأول كنيسة له في مصر، و٢٣ يوليو عيد نقل رفاته على ديره بمصر القديمة؛ وهو ما يكشف من ناحية أخرى ذلك الإصرار المقيت على فرض أسطورته المنقولة على مصر، فعادة ما يقام مبنى واحد للشخص الواحد سواء كان نبياً أو ولياً وليس مئات الكنائس،

إن لم يكن لفرض تنصير شكل الدولة.

أبو التاريخ الكنسي

وأول ما أبدأ به تعليقاً على هذا المقال هو المؤرخ الكنسي يوسبيوس، الأسقف الفلسطيني (٢٦٥ – ٣٣٩م) الذي استشهد به كتبة المقال تصديقاً على ما يقولون، ومما يسجله عنه التاريخ الغربي أنه ساهم في معركة أريوس، الرافض لتأليه السيد المسيح مؤيداً لعدم مساواة الآب بالابن، إلا أنه كان يتأرجح وفقاً لهوى الأفكار السائدة والضغوط السياسية، وكان من الأساقفة الثلاثة الرافضين لبدعة تأليه يسوع في مجمع نيقية عام ٣٢٥م، ثم سُمح له بالاعتذار والندم على شططه، وتم إعادة قبوله ضمن الجماعة المسيحية المرضي عنها، وفي مجمع نيقية هو الذي قرأ بيان القرار المرفوع للإمبراطور قسطنطين، ووافق على التوقيع على بيان عقيدة الإيمان التي ساوت بين الله والسيد المسيح؛ لذلك أطلق عليه المؤرخون لقب «المزوّر».

ويوسبيوس هذا هو مؤلف كتاب «التاريخ الكنسي، من البداية حتى قسطنطين» من عشرة أجزاء، وكان تلميذاً للفيلسوف أوريجين، وأفلت من اضطهادات ديوكليسيان، وكان مقرباً من الإمبراطور الروماني قسطنطين، ومشرّع للإمبراطورية المسيحية و«الرسالة الإلهية» المضفاة على قسطنطين كما يزعمون، وثبت تزويرها.

والثابت عنه في التاريخ أنه مؤرخ غير موضوعي وغير منصف، وهو ما يعترف به عن نفسه، إذ يقول: «إنه يقوم بعمل دفاعي تبريري للمسيحية، وإنه يحذف عمداً بعض المعلومات»، «لكنني عادة ما أذكر في هذا التاريخ فقط الأحداث التي يمكنها أن تفيدني شخصياً، ثم تفيد الأجيال القادمة» (التاريخ الكنسي، مجلد ٨)، وأهم ما يوضح موقفه، أنه كان يرى أن التوحيد السياسي للإمبراطورية والتوحيد الديني لها مرتبطان، وأن عظمة الإمبراطورية الرومانية وانتصار المسيحية متلازمان، كنوع من التهجين بين الدين والأفكار الهللينية المقدسة.

أصل أسطورة مار جرجس

في مجال الأساطير الدينية في المسيحية الغربية، يقال: إن جورج (مار جرجس)، الجندي الروماني الذي تنصّر، من أشهر القديسين في مدينة اللد بفلسطين، وقد بدأت أسطورته في الشرق: في فلسطين، أو في ليبيا، أو في الأناضول (كابدوكيا)، وفقاً للمرجع، ثم انتقلت إلى الغرب وشاعت خاصة في بدايات القرون الوسطى مأخوذة عن أسطورة بيرسيه، وجعلوه حامياً لعدة بلدان؛ منها جورجيا، وإنجلترا، وكتالوني (شمال غرب إسبانيا).

أما الأصل الحقيقي لهذه الأسطورة وكذلك الشكل الفني الذي صيغت به يقيناً، فيرجع للدولة المصرية القديمة، والإله حورس المنتقم من ست إله الشر، وما أكثر الآثار التي تمثل الإله حورس ممسكاً بالحربة ليضرب التمساح رمزاً لإله الشر، وأشهر هذه التماثيل يرجع للقرن الميلادي الرابع والموجود في متحف اللوفر بفرنسا، ويبدو فيه الإله حورس ممتطياً الفرس ومرتدياً زي الجندي الروماني وممسكاً بالحربة المغروسة في رأس التمساح، ويدل هذا التمثال بلا أي جدال على أن العصر الروماني ظل ممتداً حتى الفتح الإسلامي، حتى وإن تداخلت معه بدايات المسيحية؛ إذ إن أول إبراشية تم إنشاؤها في مصر ترجع إلى عام ٣٨١م بالإسكندرية.

وما أكثر ما نقلته الديانة المسيحية الوليدة من الديانة المصرية القديمة، بعد أن تم فرض المسيحية ديانة إجبارية على كل الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الرابع عام ٣٩٢م، فبدأت فكرة نقل أهم عناصر الديانة المنتشرة في منطقة ما وإدخالها في المسيحية، من باب تقريب العقيدة الجديدة للأتباع وسهولة الاندماج فيها، وما أكثر ما تم نقله من الديانة المصرية القديمة، ومنها خاصة فكرة الثالوث، إيزيس وأوزيريس وحورس؛ أو فكرة إيزيس وهي ترضع حورس الطفل، أو حورس المنتقم من الشر وكيف تحول إلى القديس جورج، وهو ما تؤكده عالمة الآثار الفرنسية «كريستيان دروش نوبلكور» في كتابها «الميراث الأسطوري لمصر» (ص ٣١٩).

ولا يعلم أحد تحديداً متى انتقلت صورة حورس لتصبح مار جرجس، لكن من المؤكد أنه في القرن الثالث عشر، أيام الأب الدومنيكاني وأسقف مدينة جنوة، «جاك دي فوراجين»، الذي صاغها ضمن قصص كتابه المعروف باسم «الأسطورة الذهبية»، وقد أورد به قصة ١٥٠ قديساً أو من شهداء المسيحية.. وهي فترة انتشرت فيها صياغة الأساطير لتثبيت المسيحية، استعان الكنسيون فيها بكل ما كان سائداً في الحضارات القديمة المختلفة وتحويلها إلى قصص وأساطير دينية مسيحية، أو على حد تعريف «فيليب والتر»، اختصاصي بالقرون الوسطى: «إن علم الأساطير المسيحية يكون على عقائد وثنية اضطرت المسيحية إلى امتصاصها بهدف السيطرة عليها».

وكانت عبادة إيزيس وأوزيريس قد امتدت حول كل البحر الأبيض المتوسط، أولاً في اليونان، في عصر البطالمة، التي كان الكهنة المصريون يقومون بهذه العبادات على أرض اليونان ثم في العالم الروماني، بل لقد امتدت حتى أطراف نهر الراين وإنجلترا، وكانت جميعها خاضعة للإمبراطورية الرومانية، واستمرت هذه العبادات حتى فرضت المسيحية سياسياً على كل الإمبراطورية، وبدأت محاربة العبادات الأخرى.. فالهدم وحده لم يكن كافياً لاقتلاع العبادات السائدة، وإنما كان لا بد من إحلال بدائل مبنية على ما كان قائماً لتسهيل تقبل ما يتم فرضه؛ لذلك يؤكد العلماء، العالمون ببواطن الأمور في الغرب منذ عقود ممتدة بل منذ عصر التنوير، أن المسيحية «صناعة بشرية» أي: «Man made religion»!■

تمثال حورس يدل على أن العصر الروماني ظل ممتداً حتى الفتح الإسلامي مع تداخل بدايات المسيحية

الأصل الحقيقي لأسطورة مار جرجس يرجع للدولة المصرية القديمة والإله حورس

6 نصائح للعمل من المنزل على الإنترنت والجمع بين الدراسة والوظيفة

كثير من الطلاب يبحثون عن أعمال لزيادة دخلهم لأسباب وجيهة، فالدراسة مكلفة تستهلك مالاً كثيراً ولا تستهلك كل الوقت، وهناك الكثير من الأعمال التي يمكنك القيام بها من منزلك دون تعب يُذكر، وقد أصبح العمل من خلال الإنترنت واحداً من أفضل الخيارات لكثير من الناس؛ لأنه فعَّال ومريح، وهناك بطبيعة الحال إمكانية للتوفيق بينهما وهذا هو العنصر الأهم، وهذه بعض النصائح حول كيفية التوفيق بين العمل والمدرسة.

أولاً: تحديد الأولويات:

لنفترض أنك تبحث عن وظائف مثل «النسخ» عبر الإنترنت ووصلت لأعلى مواقع «النسخ»، فبعد إجراء البحوث الخاصة بك، يتم اختيارك ويبدأ العمل في اليوم التالي، المشكلة الوحيدة التي يمكن أن تواجهك هي، أنه سيكون لديك اختبار في اليوم التالي، وبدون اجتيازه لن تستطع بدء وظيفة أحلامك، في هذه الحالة سوف تضطر إلى إعطائه الأولوية، هل يمكنك التفاوض على الشروط مع صاحب العمل؟ هل هذا الاختبار مهم ويحسب في النتيجة النهائية؟ فقط سوف تجد التوازن عن طريق إعطاء الأولوية لما هو الأكثر أهمية بالنسبة لك.

ثانياً: إدارة الوقت:

لن تكون قادراً على ذلك إذا كنت لا تعرف كيف تتحكم في وقتك، وبدون جدول زمني فعلي لما ينبغي القيام به، قد تسبب لنفسك الكثير من التوتر، وسوف تعاني في نهاية المطاف،

لا بد من وضع جدول زمني فعال وإنجاز الأمور في الوقت المحدد، لا تضيع الوقت في القيام بشيء آخر عندما يفترض أن تكون مشغولاً بالعمل في المدرسة، سيكون لديك وقت لأخذ قسط من الراحة، ولكن عندما يحين وقت العمل، عليك أن تلتزم بالخطة.

ثالثاً: لا تتعهد بأكثر من اللازم:

العمل على الإنترنت يسهل عليك تأجيل العمل إلى اللحظة الأخيرة؛ لأن لا أحد يتابع ما تنجزه من عمل، ولذلك فأنت تحتاج إلى إدراك أن العمل من خلال الإنترنت يظل عملاً حقيقياً وينتظر عملاؤك النتائج.

وهذا يعني أنك تحتاج العمل ولكنك لا تعلم متطلباته على وجه اليقين؛ ولذلك، إن لم تستطع أن تنجز العمل بشكل متقن في الوقت المناسب، ابحث عن وظائف تناسب المبتدئين لإعطاء نفسك فرصة أفضل للقيام بعمل جيد، لا تقدم نفسك للفشل قبل أن تكون لديك فرصة للبدء.. وفي النهاية، لا يمكن لعملك أن يكون ضاراً لدراستك بأي شكل من الأشكال، خذ ما يكفي للحفاظ على كسب بعض المال الإضافي كيما تقوم بالدراسة بشكل جيد.

رابعاً: شيء واحد في وقت واحد:

إذا كنت مشغولاً بعمل، يجب أن تركز فقط على عمل واحد، فعندما تكون في المدرسة، انس المهمة التي لا تزال تحتاج إلى إكمالها للعميل الخاص بك، وأيضاً؛ لا تسلب وقت عمل من أجل عمل آخر، وعندما تكون في المدرسة لا تسرق الوقت بعيداً عن قاعة الدراسة للقيام بعملك، فهذا لن ينهي العمل بشكل جيد وقد تفوتك معلومات مهمة في الصف، وحاول أن تحافظ على وقت المراجعة والدراسة في البيت بعد المدرسة ووقت عمل الواجبات المنزلية، مهمتان يجب ألا يُمسّا؛ فإما أن تستيقظ مبكراً قبل المدرسة وتنجز العمل المطلوب منك، أو تقوم بذلك بعد عمل كل ما هو مطلوب منك من الواجبات المنزلية والدراسة، شيء واحد في وقت واحد سوف يساعدك على تحقيق هذا التوازن.

خامساً: كن منظماً:

امنع نفسك من أن تصبح منظماً أكثر من اللازم أو فوضوياً أكثر من اللازم؛ لأن «المكتب المشوش هو عقل مشوش» كلمة قالها حكيم ويمكنك أن تتعلم منها.

وعندما تكون حياتك في حالة فوضوي، لا يمكنك التركيز وستتشتت في نهاية المطاف، فابدأ بتنظيم الفضاء الخاص بك وبحياتك، فإذا كنت تنوي قضاء ٢٠ دقيقة في البحث عن قلم رصاص عندما تكون مشغولاً في عمل الواجبات المنزلية؛ فأنت تنوي على تأخير وإرباك نفسك، تأكد من أن كل شيء في مكانه الذي يجب أن يكون فيه؛ لأن هذا سيعمل على مساعدتك على العمل بشكل أكثر فعالية.

سادساً: إدارة الإجهاد:

آخر شيء تريده أن يحدث هو أن تصبح مضغوطاً؛ لأن لديك الكثير من المهام التي يجب أن تقوم بها، ولكن ذلك يعتبر أحياناً أمراً لا مفر منه، تأكد من أنك تدير الإجهاد بشكل يحافظ على جسمك وعقلك كأصح ما يمكن أن تكون، وقد يستغرق الوصول إلى ذلك بعض الوقت من أجل الموازنة بين أوقات العمل وأوقات الراحة.

قم بالخروج والجلوس في حديقة أو متنزه والمشي لمسافات طويلة للمساعدة في استرخاء دماغك، فأنت لا تحتاج للعمل طوال الوقت، اتبع نظاماً غذائياً متوازناً وصحياً، وذلك من أجل أن يعمل الدماغ والجسم على النحو الأمثل.

الخلاصة:

لا أحد يقول: إنه من السهل العمل والدراسة في الوقت نفسه، ولكن ذلك يمكن أن يعلمك الكثير من أجل مزيد من التقدم والمضي قدماً، تستطيع يوماً ما أن تحصل على وظيفة بدوام كامل، وأن تستكمل الدراسة معاً، والآن لديك بالفعل فرصة لموازنة حياتك، ابقَ وفياً لنفسك ولأهدافك وأحلامك طوال الرحلة، وأنا متأكد من أن ذلك سيمكنك من تحقيق أهدافك وأحلامك بشكل جيد للغاية.■

تحديد الأولويات بنجاح هو الذي ينتج التوازن

الفشل في إدارة الوقت يسبب التوتر والقلق

العمل على الإنترنت يغري بتأجيل العمل للحظة الأخيرة فلا تستسلم لهذا الإغراء

وفاؤك لنفسك ولأهدافك يحقق لك أحلامك

20 وسيلة ليصبح طفلك محباً للقراءة

في عالم الكبار يدرك معظم الناس - حتى من لا يقرؤون - أهمية القراءة والمطالعة وما تمنحه من تميز ومكانة رفيعة لأصحابها، لكن يغفل كثيرون عما تؤديه القراءة من أدوار إيجابية ومؤثرة في بناء وتشكيل وعي وشخصية الطفل الصغير إذا ما كان من أهلها. القراءة تنمي لغة الطفل وتثري مفرداته وتوسع قاموسه اللغوي، وتعمل على تنمية خياله، وهي وسيلة فعالة لتنمية قدرته على التفكير المنطقي وعلى التعامل مع المشكلات التي تواجهه بطريقة سليمة، كما تساعده على تحسين قدراته الاستيعابية بشكل عام، وهذا بدوره ينعكس بصورة إيجابية على مستوى تحصيله الدراسي.

ياسر محمود

القراءة تنمي لغة الطفل وتثري مفرداته وتوسع خياله وتحسن قدراته الاستيعابية

القدوة لها دور مؤثر في تشكيل شخصية الطفل

تسهم القراءة في ملء الفراغ الكبير لدى الطفل بطريقة نافعة ومفيدة، خاصة في أوقات الإجازات الدراسية الكبيرة، كما أن تكوين عادة القراءة لديه في الصغر يساعده على الاستمرار فيها في كبره.

ونظراً لهذه الأهمية الكبيرة للقراءة في حياة الطفل، فعلى الآباء أن يعتنوا ببناء عادة القراءة لدى أبنائهم، وهذا ما نحاول أن نضع أيديهم عليه في السطور التالية من خلال مناقشة عدد من الوسائل العملية.

١- نموذج عملي:

تؤدي القدوة العملية دوراً مؤثراً وعميقاً في تشكيل شخصية الطفل، فعليك أن تقدم له نموذجاً عملياً في حب القراءة والمطالعة، فاحرص على تخصيص وقت يومي للقراءة؛ لتمنحه الفرصة ليشاهدك وأنت ممسك بالكتاب؛ فهذا يدفعه بصورة تلقائية ودون جهد منك إلى محاولة تقليدك والإمساك بالكتب ومحاولة تصفحها على طريقته الخاصة.

٢- القراءة له:

من الضروري أن تجلس مع طفلك منذ نعومة أظفاره وتقرأ له بعض القصص المصورة من كتاب، فعلى الرغم من أنه قد لا يكون مدركاً لما يُقرأ في بداية عمره فإن ذلك يبني علاقة وثيقة بينه وبين الكتاب، وهناك بعض الأمور التي عليك مراعاتها عند القراءة له:

أ- اقرأ له ما يحبه من الكتب أو القصص، حتى ولو كانت تافهة أو مكررة أو مللت أنت من كثرة قراءتها.

ب- استخدم القراءة المعبرة وتمثيل المعنى، وغيّر من نبرات صوتك بحسب الأحداث، واجعل وقت القراءة وقتاً للفرح والمتعة والسعادة.

جـ- ناقشه فيما قرأت، واطرح عليه بعض الأسئلة، وحاوره بطريقة مبسطة تناسب عمره وقدراته.

د- يمكنك أن تقرأ إحدى القصص على طفلك ومجموعة من رفاقه، وبعد أن تنتهي منها تطلب منهم أن يمثلوها ويؤدوا أدوار أبطالها.

٣- جزء من بيئته:

اجعل الكتب عنصراً رئيساً في بيئة طفلك، وذلك بأن توفر له مجموعة من الكتب والمجلات والقصص المناسبة لعمره -

والمصنوعة من المواد الآمنة - يستطيع أن يلمسها ويقلبها ويلعب بها منذ نعومة أظفاره، واجعلها قريبة منه وفي متناول يديه، فضعها في أماكن قريبة من الأرض وفي أماكن لعبه حتى تصبح جزءاً من نشاطه اليومي وحتى يعتاد على وجودها حوله بشكل دائم.

٤- ربطه بالمكتبة:

احرص على زيارة المكتبة العامة القريبة لك مع طفلك، واشترك له في أحد الأنشطة المناسبة لعمره بها، وعندما يصبح قادراً على القراءة شجعه على قراءة واستعارة بعض القصص المفضلة لديه، واربط زيارة المكتبة بخبرة نفسية محببة إليه كشراء بعض الحلوى أو وجبة طعام أو أي شيء محبب إلى نفسه، فهذا يوثق العلاقة بينه وبين المكتبة.

٥- ركن مميز:

خصص مكاناً جيداً ومشجعاً للقراءة في بيتك تتوافر فيه الإنارة المناسبة والراحة الكاملة لطفلك، كي يقرأ ويحب المكان الذي يقرأ فيه، وقد يساعدك على ذلك أن تمنح هذا المكان بعض المميزات الخاصة، كأن تجعل فيه مثلاً كرسياً هزازاً مخصصاً لوقت القراءة فقط أو غير ذلك من الأفكار التي تجعل ركن القراءة مصدراً للسعادة والسرور.

٦- مجلات الأطفال:

من الأمور التي تدعم حب القراءة لدى طفلك أن تقتني بصورة دورية ومنتظمة بعض مجلات الأطفال؛ لأنه حين يراها سيحاول تصفحها ومعرفة ما فيها، وعليك في هذه الحالة أن تساعده على ذلك في صغره، ومع مرور العمر سينمو ويشب مرتبطاً بهذه المجلات ومحباً لمتابعتها.

٧- اصطحبه عند شراء الكتب:

عند ذهابك لشراء بعض الكتب الخاصة بك، احرص على اصطحاب طفلك معك، واقترح عليه شراء بعض الكتب المناسبة له، وامنحه الفرصة لاختيارها.

٨- تحدث عما قرأت:

تحدث مع أسرتك عن بعض الموضوعات التي قرأتها، واطرح بعض ما جاء فيها للنقاش والحوار معهم، وليكن ذلك بوجود طفلك، واسمح له وشجعه على أن يبدي رأيه في هذا الحوار.

٩- تعلم القراءة:

من الضروري أن تبذل جهداً منظماً ومتدرجاً مع طفلك ليتعلم القراءة والكتابة بإتقان حتى يساعده ذلك على القراءة بيسر وسهولة.

١٠- التدرج في قراءته:

التزم منهج التدرج مع طفلك أثناء تعويده على القراءة ليكون ذلك متناسباً مع عمره، فابدأ معه بالكتب المصورة فقط، ثم كتب مصورة يوجد بصفحاتها صورة وكلمة واحدة، ثم كتب مصورة يوجد بصفحاتها كلمتان، ثم كتب مصورة بصفحاتها سطر واحد.. وهكذا.

١١- مراعاة رغباته القرائية:

من الأمور التي تساعد في ترغيب الطفل في القراءة أن تراعي رغباته واحتياجاته القرائية، ففي مرحلة تجده محباً لقصص الحيوانات وأساطيرها، ثم بعد فترة يتحول إلى قصص الخيال والمغامرات والبطولات.. وهكذا، فعليك أن تساهم في تلبية رغباته وحاجاته القرائية، وتجنب إجباره على قراءة موضوعات أو قصص لا يرغبها.

١٢- ربطها بالهوايات:

مما يسهم في غرس حب الطفل للقراءة أن تكون مرتبطة بهواياته المحببة لنفسه، فإذا وفرت له كتباً أو مجلات في مجال هواياته فسيشجعه ذلك على قراءتها ومطالعتها بشغف وشوق، كما يمكن محاورته حولها، وهل يرغب في المزيد منها، ولا تقلق إذا كانت هذه الكتب تافهة أو لا قيمة لها في نظرك، فالمهم هنا هو تعويده على القراءة، وغرس حبها في نفسه.

١٣- يحكي ما قرأ:

شجع طفلك على قص بعض الحكايات والقصص والنوادر التي قرأها، وليكن ذلك بطريقة تلقائية دون تكلف أو افتعال حتى لا يشعر أن هناك مخططاً لترغيبه في القراءة.

١٤- الأجهزة الذكية:

تساعد الأجهزة الذكية كالحاسب وغيره الطفل على قراءة القصص المتنوعة؛ لأنها توفر له التعليم أثناء القراءة عن طريق قراءتها له، وعرضها أمامه بطريقة مصورة، ممّا يساهم بشكل مفيد في تنمية حب القراءة عنده.

١٥- ملاحقته بالكتب:

لاحق طفلك بالقصص الجذابة والمشوقة في أماكن تواجده، ضع القصص بجوار التلفزيون، وأماكن اللعب، وبجوار السرير، ضع قصصاً جذابة للنوم ولكن لا تُكرهه على القراءة أبداً.

١٦- استثمار المناسبات:

يمكن استثمار الفرص والمناسبات لربط الطفل بالقراءة، فمثلاً في المناسبات الدينية كالحج والصوم وعيد الأضحى ويوم عاشوراء تقدم له القصص والكتيبات الجذابة حول هذه المناسبات، وعند السفر تقدم له كتيبات جذابة ومشوقة عن المدينة التي نسافر إليها.. وهكذا.

١٧- أهمية القراءة:

تحدث مع طفلك في سن متقدمة عن أهمية القراءة وأثرها في بناء شخصيته وفي تنمية قدرته على التعامل مع الأمور المختلفة في حياته.

١٨- الألعاب القرائية:

استخدم بعض الألعاب لتربط طفلك بالقراءة وتجعلها مصدراً لمتعته وسعادته، ومن أمثلتها لعبة مباريات القراءة، ويبدأ لعبها بأن تعطي اللاعبين بعض القصص أو الكتيبات البسيطة المناسبة لعمرهم وقدراتهم، ثم تطلب منهم تصفحها بشكل جيد في زمن محدد، وبعد انتهائهم من تصفحها تطرح عليهم بعض الأسئلة المناسبة لهم مثل: اسم الكتاب، اسم المؤلف، أهم الصور التي وردت به، الموضوع الذي يتحدث عنه.. وهكذا، والفائز يكون صاحب أفضل إجابات.

١٩- الثناء والمدح:

ترصّد لطفلك أي سلوك إيجابي نحو القراءة، كأن يقرأ بشكل جيد أو يحسن اختيار الكتاب المناسب له أو غير ذلك، وأثنِ على هذا السلوك.

٢٠- التزام الصبر:

كن صبوراً ولا تنتظر نتائج فورية عند تطبيق هذه النصائح، وتذكر أن إجبار الطفل على القراءة يفقده المتعة، ومن يفقد متعة شيء ما يتركه في أول فرصة تتاح له.■

هل يمكن لرب الأسرة التربية عن بُعد؟

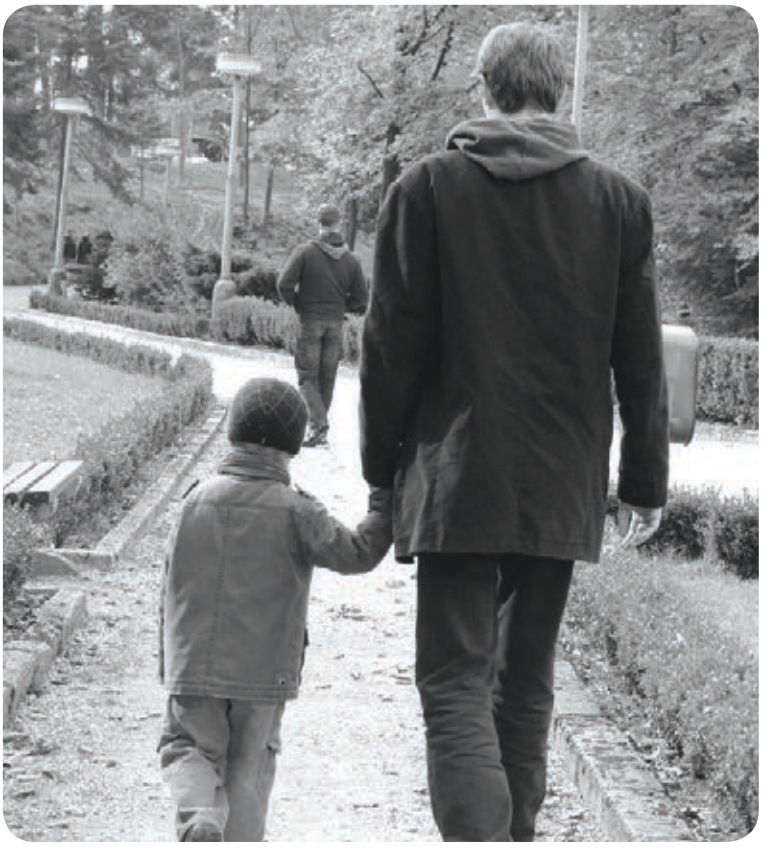

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العناوين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y۳thman۱@hotmail.com

السلام عليكم، تحية تقدير لمجلة «المجتمع»، فهي أحد أبواب الشروق الإسلامي في المهجر.

أستاذي الفاضل د. يحيى..

قد تبدو مشكلتي خاصة بالأسر المسلمة في المهجر، إلا أنها متكررة بشكل ما في المنطقة العربية، حتى وإن كانت فيها خصوصية، فمن حقنا وسط موجات الهجرة من المنطقة العربية لما حلّ بها من دمار إنساني وبنيوي أن يكون لنا قسط من بابكم المنير.

نحن أسرة عربية هاجرنا إلى كندا من سنتين، ولكن نظراً لضعف فرص العمل للمهاجرين العرب بصفة عامة، فإن بعض الأزواج يفضلون استمرار العمل بالخليج لتكوين مدخرات لتغطية نفقات الأسر عند استقرارهم إلى أن يجدوا عملاً مناسباً، ورغم أن تقدير فترة تكوين المدخرات تكون عادة من سنة إلى سنتين فإن تكلفة الحياة وزيادة متطلبات الأسرة والخوف من عدم الحصول على فرصة العمل المناسبة، يجعل الفترة قد تمتد لأجل غير محدد؛ يترتب على هذا الوضع غير الطبيعي لانقسام الأسرة مشكلات عدة.. تساؤلاتي لحضرتك: ما أقصى فترة يمكن للأسرة أن تكون بهذا الانقسام، مع أولاد ما بين المراهقة والطفولة، ونحن بكندا بكل ما تحمله من تحديات؟

سؤالي الآخر: كيف يمكن إدارة هذه الفترة دون مخاطر، والزوجة تتحمل كل مسؤوليات الرعاية والتربية والدراسة والنشاطات، وعليها أن تقدم تقريراً يومياً للزوج، وعليها أن تتلقى أوامره وتنبيهاته وتقييمه لأدائها وملاحظاته على درجة الأولاد وكأنها هي التي امتحنت؟! وهو ماذا يفعل؟ ماذا يقوم به من أعباء غير مجرد مكالمة لزوجة مطحونة وعليها أن تقدر خوفه على الأسرة وتتعامل معه بكل رقة وحنان، وكأنها جالسة طول النهار على الأرائك ليس لديها غير انتظار مهاتفته لتبث له أشواقها، دون الإشارة إلى أي شكوى أو معاناة؟ طبعاً هذا الوضع كثيراً ما يؤدي إلى صدامات، ثم ماذا بعد؟

زوجة مقهورة.

الحل:

يمكن النظر إلى تساؤلات ابنتنا من المحاور التالية:

الأسرة كمنظومة إسلامية: الأصل هو عيش الزوجين معاً، حتى يتمكنا من بناء ورعاية المحضن التربوي للأبناء، وبما يوفره ذلك المحضن من التربية الوجدانية والروحية والبدنية والعقلية، ويصعب بل يستحيل على أحد الزوجين أن يتمكن من ذلك بمفرده مهما حاول الآخر بكل ما يستطيع من دعم من بُعد، خاصة فيما يتعلق بالتربية الوجدانية، وهي أساس باقي أنواع التربية، لن يستطيع أي من الزوجين أن يفي بأمانة التربية ومتطلباتها إلا إذا أشبع حاجاته الزوجية وثمرتها الأمان والاستقرار الزوجي؛ فتعم البيت المودة والرحمة، وينشأ الأبناء في بيئة وجدانية تشبعهم حناناً وحباً؛ فتنساب منظومة القيم من عقائد وأخلاق عبر قنوات التلقي التي تفتحت تلقائياً من خلال مصاحبة الأبناء وتغذيتهم بكلمات التشجيع ونظرات التقدير ولمسات الحنان والأحضان التي تبث فيهم قيمتهم لدينا وتشعرهم بأهميتهم؛ فتنطلق

مواهبهم وطاقاتهم للنهل من مصادر المعرفة مما نمدهم به منها التي تشكل اللبنات الأساسية في بناء شخصيتهم ثم ينطلقوا عبر خطواتهم الأولى لاستكمال ذلك خارج الأسرة، طبعاً لن يتحقق ذلك إلا بالتئام شمل الأسرة، ولا أقصد بالتواجد الجسدي فقط، ولكن التواجد الشمولي مادياً ومعنوياً.

أؤكد أن هذا هو الأصل وأساس حياة الأسرة، وأي شكل آخر يجب أن يكون استثناء وطبقاً لمقتضيات الضرورة، وتقدر الضرورة بقدرها، أما أن يكون تبرير الانفصال الأسري لمجرد التطلع لرفع مستوى المعيشة فقد وعد الله (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾) (الذاريات).

سأذكر فقط بعض الآثار السلبية على الزوج لبُعده عن أسرته:

ضعف علاقاته بكل أفراد أسرته وعدم إلمامه بمشكلاتهم وتطوراتهم النفسية؛ مما يضعف ارتباطهم به؛ وبالتالي تأثيره عليهم.

تعوّده على الحياة بدونهم، وكذلك تعوّد الأسرة على أن تسيّر أمورها بمنأى عنه، حتى إذا عاد شعر بغربته بينهم وصعوبة التأقلم وشعر أفراد الأسرة بضيف يتدخل في شؤونهم.

بطول الفترة يتقلص دوره التربوي حتى يكاد يقتصر على الإنفاق.

بالإضافة إلى أن طول فترة البُعد سيؤدي إلى ضعف علاقته بزوجه على كافة الأصعدة، وأود أن أشير إلى خطورة تأثر الرجل ببعده عن زوجه، فإن عدم الانتظام في العلاقة الخاصة له تأثير سلبي على صحة الرجل الجنسية، خاصة إذا ما كان الزوجان يتبادلان حديث الشوق - وهذا طبيعي بل ويجب - فإن استمرار استثارة الزوج دون لقاء يؤدي إلى مشكلات صحية تؤثر على مدى كفاءته الجنسية، كما أن عدم التواد العاطفي يؤدي إلى جفاء وبرود مشاعرهما.

التواصل من خلال الإنترنت:

قد يدعي البعض أن ما يوفره الإنترنت من تلاقٍ مباشر بالصورة والصوت يمكنه من المتابعة الآنية لبيته وأدائه لمسؤولياته تجاهها، رغم قيمة وأهمية بل وحتمية التواصل الإلكتروني فإنه يؤدي دوره في غياب رب الأسرة أسبوعاً مثلاً، أما وأن يستمر شهوراً، فمن المؤكد - رغم أهميته بل وحتميته - أن التواصل الطبيعي هو الأساس لنجاح تربية الأبناء.

كيف يمكن إدارة فترة الاغتراب دون مخاطر والزوجة تتحمل كل مسؤوليات الرعاية والتربية؟

لن يستطيع أي من الزوجين أن يفي بأمانة التربية ومتطلباتها إلا إذا أشبع حاجاته الزوجية

من مخاطر الاغتراب تعوُّد رب الأسرة على الحياه بدونهم وتعوُّدهم على تسيير أمورهم بمنأى عنه

إن بُعد الأب عن الأبناء شهوراً يُفقدهم توازنهم النفسي ويخلخل معنى الأبوة بل والأسرة لديهم، فهم يحتاجون إلى دفء حضن الأب ولمسة حنانه، ونظرة امتنان إن أحسنوا، ونظرة عتاب إن أساؤوا، يحتاجون لقراراته الحازمة الآنية عند تعثرهم، وصوته الصارم عندما يتعدون حدود الأدب، يحتاجون لأب.

رغم قيمة وأهمية التربية عن بُعد فإن التفاعل الجسدي بما يبثه الأب من لغة جسدية وإشعاع وجداني يظل العامل المؤثر والفعال في تربية الأبناء، إن التربية الوجدانية التي تتم من خلال المعايشة اللصيقة بين الأب والأبناء هي التي تمكّنه من التربية الروحية والعقلية والجسدية، التي لا يمكن له مهما قال عن بُعد كلمات أن تؤتي ثمارها، طبعاً لا أقلل من أثر التواصل الإلكتروني وقيمته، ولكن أن يعتقد الأب أنه بذلك يؤدي القوامة التي كلفه الله بها وأنه قد أدى الأمانة التي سيسأله الله عنها، من المؤكد لا.

تبرير الأزواج:

مع كل تقديري لمسؤولية رب الأسرة في توفير متطلباتها المادية، وأهمية التخطيط وتوفير المدخرات التي تمكنه من ذلك، لكن السؤال المهم: ما الحد الذي يكتفي به، الذي يجعله يشعر بالأمان؟ يقول سبحانه جل شأنه محذراً عباده المؤمنين: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾) (البقرة)، عن زيد قال: «كنّا نقرأ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لو أنّ لابن آدمَ واديَين، وفي لفظ: لو كان لابن آدمَ واديان من ذهَب وفضّة، وفي لفظ: أو في فضّة، لابتغى إليه آخَرَ، ولا يملأ بطنَ ابن آدمَ إلّا التُّرابُ، ويتوبُ الله على من تاب»؛ لذا يجب الموازنة وفقه الأولويات يقتضي التعرف على ما يلي:

وعدنا الله بالرزق وتكفل به، وكلفنا برعاية الأبناء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم: ٦)، «كفى بالمرء إثماً أن يضيّعَ من يقوتُ»، ففقه الأولويات يقتضي أن يكون الهدف هو تربية الأولاد، ولا يكون الهدف جمع المال الذي يكفي لمعيشة الأولاد، فاليقين بأن الله هو الرزاق، يجعلنا نكتفي بالحد الأدنى ثم مع السعي والدعاء وحسن الظن بالكريم جل شأنه يجعلنا نتوكل على الله حق توكله؛ «لو أنكم تتوكلونَ على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزقُ الطيرُ تغدو خِمَاصاً وتروحُ بِطَاناً».

كيف يدير الزوجان محنة البُعد إلى أن يشاء الله ويلتم شمل الأسرة؟

أن تحاول الزوجة ترشيد نفقات معيشتها والأولاد حتى تقل فترة غربة زوجها.

أن تتحمل مسؤولياتها، وتكون حذرة ومتيقظة، وأن تشرك زوجها في كل - وأؤكد كل - أمر الأسرة، وإذا ما توقعت - أعوذ بالله - خطراً عليها أن تخطر زوجها؛ إما حضوره أو سفر الأسرة إليه.

أن يثمّن كل منهما جهود الآخر، ويعينه على أداء مهمته.

التواصل.. التواصل.. ثم التواصل مع كل أفراد الأسرة، وأن يكون رب الأسرة متواجداً افتراضياً على مدار الساعة كلما أمكنه ذلك، فعليه أن يرتب برنامجه بما يتوافق مع برنامج الأولاد، والموازنة بين الدعم الوجداني والتوجيه، حتى لا يمل الأولاد لقاءه وتصبح الصورة الذهنية عن الوالد إعادة وتكرار مجموعة الأوامر والنصائح واللوم؛ فينفر الأبناء.■

افتتاحية

بقلم: د. يوسف السند

الهجرة النبوية.. والمشروع الإسلامي

«أيُّها الناسُ، أفْشُوا السلامَ، وأَطْعِمُوا الطعامَ، وصَلُّوا والناسُ نِيَامٌ، تَدْخُلوا الجنةَ بسَلَام» (رواه أحمد والترمذي والحاكم).. بهذه الكلمات المباركات فور وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة بدأت تظهر ملامح المشروع الإسلامي الأغر.

- «أيها الناس».. فهو مشروع للناس جميعاً؛ فصاحب المشروع هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله للعالمين؛ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾) (الأنبياء).

- «أفشوا السلام».. فالإسلام دين الرحمة والسلام، والله تعالى هو السلام، والجنة دار السلام، وليلة القدر سلام، وإفشاء السلام سُنة نبوية عظيمة، وختام صلاتنا السلام.

فالسلام معلم عظيم من معالم مشروعنا الإسلامي الضخم العظيم؛ السلام العادل مع جميع الناس؛ (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) (البقرة: ٨٣)، فلم يأت الإسلام كي يشعل حرب حضارات في الكون بين بني البشر، بل كرم الإنسان كل الإنسان، وحرم الدماء والأعراض والأموال.

«المسلمُ من سلم الناسُ من لسانه ويده، والمؤمنُ من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (صحيح النسائي).

«المسلمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانه ويده، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ على دمائهم وأموالهم، والمجاهدُ مَن جاهدَ نفسَهُ في طاعةِ اللهِ والمُهاجِرُ مَن هجَر الخطايا والذُّنوبَ» (إسناده صحيح).

- «وأطعموا الطعام».. إن المشروع الإسلامي مشروع إحسان لبني الإنسان (فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾) (البلد)، (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴿٩﴾) (الإنسان).

إن الإسلام كما يدعو لكسوة العراة، يدعو كذلك لإطعام الجياع من بني الإنسان وغيرهم من المخلوقات؛ «في كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ» (حديث صحيح).

- «وصلوا والناس نيام».. إنه معلم العبادة في المشروع الإسلامي المتكامل في الإحسان مع المخلوق والخالق سبحانه وتعالى؛ والعبادة تؤدب وتهذب المسلم وترقي به في مراقي العز والإيمان والفلاح، وبالعبادة تصفو الروح وتسمو النفس وترقى القيم والأخلاق ويقوى الفرد والجماعة والأمة؛ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾) (الأنبياء).

وبالصلح بين الأوس والخزرج والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار انتظم عقد الأخوة برّاقاً جميلاً، وكأنه سوار ذهب أحاط بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فازدانت به نوراً مذهّباً.

وببناء المسجد اجتمع الخير والنور والأجر والحسنات وازداد تقارب القلوب.

وبتمام كتابة الوثيقة المدنية التي تمثل الدستور المدني؛ اكتمل المشروع الإسلامي رحمة ورأفة وإيماناً وتوحيداً وتصديقاً وقيماً وأخلاقاً وعقيدة وعبادة وتشريعاً ودستوراً صالحاً لكل زمان ومكان، يجمع ولا يفرق، ويعمر ولا يخرب، ويُقوي ولا يُضعف، ويؤلف ولا يؤلب، ويحفظ ولا يضيع، ويعز ولا يذل، ويغني ولا يفقر، وصدق الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً) (المائدة: ٣).

ولله در الإمام القرضاوي حفظه الله ورعاه عندما صاغ بعضاً من ملامح المشروع الإسلامي:

مسلمون مسلمون مسلمون
حيث كان الحق والعدل نكون
نرتضي الموتى ونأبى أن نهون
في سبيل الله ما أحلى المنون

*****

نحن صممنا وأقسمنا اليمين
أن نعيش ونموت مسلمين
مستقيمين على الحق المبين
متحدّين ضلال المبطلين
جاهدين أن يسود المسلمون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

نحن بالإسلام كنا خير معشر
وحكمنا باسمه كسرى وقيصر
وزرعنا العدل في الدنيا فأثمر
ونشرنا في الورى الله أكبر
فاسألوا إن كنتموا لا تعلمون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

سائلو التاريخ عنا ما وعى
من حمى حق فقير ضيعا
من بنى للعلم صرحاً أرفعا
من أقام الدين والدنيا معا
سائلوه سيجيب المسلمون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

نحن بالإيمان أحيينا القلوب
نحن بالإسلام حررنا الشعوب
نحن بالقرآن قومنا العيوب
وانطلقنا في الشمال والجنوب
ننشر النور ونمحو كل هون
مسلمون مسلمون مسلمون

*****

نحن بالأخلاق نوّرنا الحياه
نحن بالتوحيد أعلينا الجباه
نحن بالبتار أدبنا الطغاه
نحن للحق دعاة ورعاه
والحمد لله رب العالمين.■